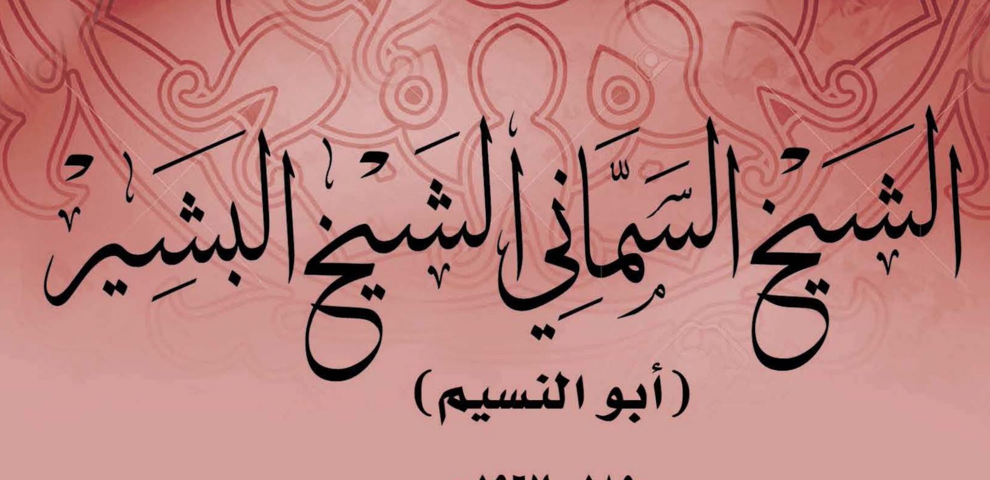


(أبو النسيم)

١٨٥٠ - ١٩٦٧م



دراسة وصفية تحليلية تاريخية

الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح
أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية - جامعة الجزيرة

٢٠١٦م

الشيخ السماني الشيخ البشير أبو النسيم ١٨٥٠ - ١٩٦٧م دراسة وصفية تحليلية تاريخية الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

الشيخ السماني الشيخ البشير

(أبو النسيم)

١٨٥٠ – ١٩٦٧م

دراسة وصفية تاريخية تحليلية

عبدالجليل عبدالله صالح ابوالحسن

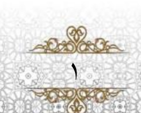
جامعة الجزيرة

كلية التربية

قسم اللغة الإنجليزية

E-mail: abdulgalilsalih@yahoo.com
Mobile: 0911176395 - 0123701629

يونيو ٢٠١٥م



فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر - السودان
٣١٨.٩٠٩٣ عبد الجليل عبد الله صالح ، ١٩٧٨ -
ع ع. ش
الشيخ السماني الشيخ البشير/ عبد الجليل عبد الله صالح. -
الخرطوم : ع. ع. صالح، ٢٠١٥.
٢٥٠ ص: ايض ؛ ٢٤ سم.
ردمك 978-99942-3-717-3
١. الشيخ السماني الشيخ البشير ،١٨٥٠-١٩٦٧
٢. التصوف الاسلامي - تراجم. أ. العنوان.

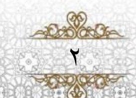


الاستهلال





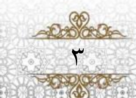
سورة يونس – الآية ٦٢



الإهـــداء

إلى روح العارف بالله سيدي الشيخ السماني الشيخ البشير





الشكر والعرفان

يسعدني بعد حمد الله وشكره أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير، وبأخلص آيات الاحترام والعرفان للشيخ حسن الشيخ البكري والشيخ السماني الشيخ البكري لتشجيعهم الذي لم ينقطع يوما للاهتمام لاحياء تراث الطريقة بطابت الشيخ السماني. كما أتقدم بشكري وتقديري للشيخ الصديق الشيخ البدوي الذي أنار لي الطريق بعلمه الغزير وتوجيهاته السديدة، والذي كان لإرشاداته القيمة وروحه الطيبة الفضل الأكبر في إنجاز هذا المشروع التوثيقي المتواضع. وقد لا أفيه حقه من الشكر والعرفان في هذه الأسطر المتواضعة، فله مني كل التقدير والاحترام والإجلال.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أهلنا في كل من قرى ود طويل، نوارة وطابت الشيخ السماني والشكر موصول إلى أسرة الشيخ البدوي الشيخ السماني بود طويل وأسرة المادح الشاعر محمد الأمين محمد زين ممثلة في المنشد سند محمد الأمين. وأخص بالشكر والتقدير الشيخ بشير مزمل والمادح محمد إبراهيم آدم والأهل بنوارة وكما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الشيخ الطيب الشيخ الرفيع بطابت الشيخ السماني للمعلومات الثرة والقيمة التي أمدني بها. كما لا أنسى تقديري لما قدمه لي الراحل إلى المنشد حاج البدوي الهدوي عليه رحمة الله والذي كان له الإسهام الأكبر بمدني بنوادر الشعر التي نظمها سيدي الشيخ السماني وكذلك شكري موصول إلى المنشد محمد على عكريب وإلى الشيخ عمر الشيخ البدوي على مساهمتهم الفعالة في إثراء الكتاب بالمعلومات المفيدة والتي كان لها دورها وإسهامتها في إثراء الكتاب وإخراجه بهذه الصورة. كما أخص بالشكر والتقدير كل من وردت أسماؤهم في المقابلات الشخصية، فلهم مني كل التقدير والشكر والعرفان. كما أتقدم بشكري لشيخ محمد الحاج محمد الأمين

الذي تفضل مشكورا بالقيام بتشكيل النصوص الشعرية الواردة في ثنايا الكتاب. وكذلك أرسل شكري وتقديري للأستاذ قاسم السعيد الصباح المحاضر بجامعة الخرطوم لتشجيعه المستمر وإلى كل من ساعدني معنويا أو شاركني من قريب أو بعيد حتى جاء هذا العمل التوثيقي على هذا الشكل الذي أسأل الله أن يكون عملا خالصا لوجهه وأن ينفع به.

شكري وتقديري للأخ/ الصديق محمد الطاهر لشرحه بعض معاني قصيدة المكاوي، كما ارسل شكري للأخ المهندس المادح الراوي/ نورالدائم محمد البشير.. وكذلك شكري للمهندس/ هاشم مصطفى عبد الله (الفادني) لجهده في إخراج هذا العمل.. راجيا من الله أن يجعله الله في ميزان حسناتهم..

محتويات الكتاب

مقدمة وتمهيد

الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام على صفوة خلقه وآله، وعلى من دعا إلى طريقه القويم إلى يوم الدين. ثم الحمد لله الذي قرب أولياءه إلى حضرته العلية بعد ما نور قلوبهم بأنوار معرفته فصارت بالأسرار جلية والصلاة والسلام على نبي الرحمة الالهية سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين أهل الأسبقية بعدد ما لاح بارق ونار شارق وغنت بلابل الدوح بأصوات شجية. ضمن اهتماماتي العلمية في الكتابة عن التصوف فقد عزمت على القيام بمهة أحسبها ليست بالسهلة لسبر غور الأفذاذ والكبار من مشايخ الطريق الذين تركوا بصمات واضحة في التاريخ. فلا شك أن كتابة حياة العظماء عظيمة للغاية كما لاشك أنه مع عظمتها كانت شيئا يعتنى به عند جميع الامم الراقية منها وغير الراقية ولاشك أيضا ان في كتابة حياة العظيم أشياء تهم أبناء شعبه وربما من غير شعبه أيضا وذلك أن العظيم مثل أعلى لرواد العظمة مهما كانت تلك الناحية التي كان فيها العظيم عظيما.

من الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين، هي أن دراسة التراجم أو سير الأقطاب البارزين والشخصيات في أي بلد من البلدان يعد عملا ضروريا، فقد يرى فيه البعض عملا وطنيا خالصا لأن استحضار مسيرة الزعماء لا يتوقف عند حد الدراسة فحسب، فقد يصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء وجعلهم مثلا ويقتدى به في باقي فئات المجتمع.

تأتي هذه المحاولة لتلقي الضوء على جواهر ولالئ ودرر كانت مكنونة في خضم هذا البحر المطمطم سيدي الشيخ السماني ود البشير (١٨٥٠ -١٩٦٧) الذي هو بشهادة الذين عاصروه أو تتلمذوا عليه أو درسوا آثاره، شخصية إستثنائية في تاريخ التصوف في السودان وبالأخص مناطق شرق سنار وما جاورها من مناطق. إذ ترك تراثا روحيا وأدبيا وتاريخيا كبيرا ما زالت ثمار غرسه تأتي أكلها. إن شخصا كسيدي الشيخ السماني ليستحق بامتياز كبير تخليد ذكراه وحياته على صفحات سجل التصوف السوداني، لما له من إسهام جبار في بعث روح التصوف بشكل عام والطريق السماني بشكل خاص وإن محتوى هذا الكتاب هو مجرد نظرات في شخصيته والوقوف على ظاهر آثاره بهذه الاسطر، والحق أنها جاءت كمرور

السفن على سطح البحار دون العمق. أوكد أن هذا العمل ماهو إلا محاولة لرسم صورة مختصرة عن شخصيته المعطاءة التي لايسعها إلا الأبحاث والدراسات لما له من فضل في بعث التراث الصوفي الانساني في تلك المنطقة من أرض البلاد.

وأجادالقائل:

كرر علي حديثهم ياحادي فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي

وبتوفيق من ذي الجلال والإكرام وعون منه رأيت لم شعث تلك الأشياء المبعثرة هنا وهناك لتتضح صورة الجهد الكبير والحياة الخالدة والمآثر الطيبة التي تركها سيدي الشيخ السماني على الوجه الأكمل حسب المتاح، عسى أن تكن مساهمة جادة في حقل الدراسات الأكاديمية ولتكون أيضا زادا لجيل الغد.

وقد جاءت صفحات الكتاب في أربع أبواب حمل الباب الأول نشاة الطريقة السمانية على يد المؤسس سيدي الشيخ محمد بن عبدالكريم السماني القرشي المدني (١٧١٧م -١٧٧٥م). الفصل الثاني خص بالحديث عن سيرة المترجم له، مولده ونشأته منهجه الصوفي وطرف من كرمه وكراماته. الباب الثالث جاء بعنوان ما نظم فيه من أشعار. واخيرا حمل الباب الرابع عنوان ما نظمه الشعراء فيه من الشعر.

وقد إعتمدت في مصادري على عدة مراجع تأريخية وعلمية وأدبية خصوصا أدبيات السمانية، كما إستندت على كثير من المواقع الالكترونية لتغطية جانب من مفاهيم التصوف وغيرها، وكانت للرواية الشفهية الموثوق بها الدور الاكبر في إثراء مادة الكتاب وإخراجه بصورته التي جاء عليها.

عبد الجليل عبد الله صالح

الحصاحيصا

٣-٨-٢٠١٥م

الباب الاول
نشأة السمانية

الطريقة السمانية هي أحدى الطرق الصوفية الشهيرة في العالم الإسلامي، وهي وإن كانت باسمها الاصطلاحي المعروفة به حديثة النشأة نسبيا، حيث إنها لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر الهجري، إبان حياة مؤسسها الشيخ محمد عبد الكريم السمان (المولود في عام ١١٣٢هـ- ١٧١٧، والمتوفي في عام ١١٨٩هـ-١٧٧٥م)، إلا أنها بما تشير إليه من طرق ذات نشأة قديمة، لا في السودان فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي[1].

أصول الطريقة السمانية توجد فيما يلي:

الطريقة القادرية:

وهي أول الطرق (الجماعية) التي عرفت في العالم، وكان رائدها الشيخ عبدالقادر الجيلان، قد عاش في الفترة من عام ٤٧٠هـ- ١٠٧٧م إلى عام ٥٦٠هـ-١١٦٤م.

الطريقة النقشبندية :

وهي ثاني الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وكان رائدها – سيدي محمد بهاء الدين نقش بند- قد عاش في الفترة من عام ٧١٧هـ - ١٣١٧م إلى عام ٧٦١هـ- ١٣٨٨م.

الطريقة الخلوتية:

وهي ثالث الطرق الصوفية التي تتكون منها الطريقة السمانية، وكان رائدها الشيخ مصطفي البكري – قد عاش في الفترة من عام ١٠٩٩هـ- ١٦٨٧م إلى عام ١١٦٢هـ- ١٧٤٨م. علما بأن أول من شهر بوصف (الخلوتي) هو الشيخ محمد

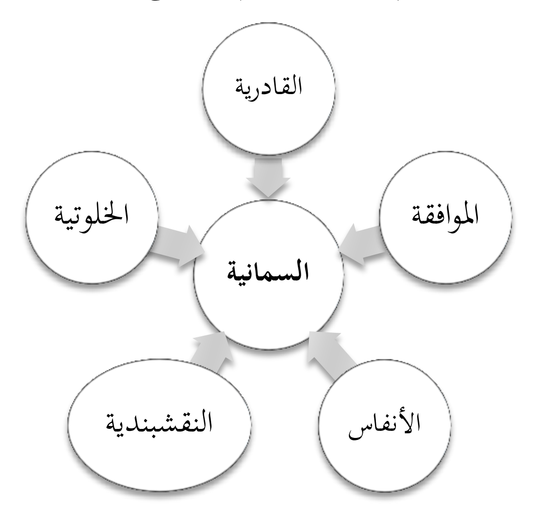
[1] موسوعة أهل الذكر بالسودان – المجلد الأول – مطابع العملة السودانية – ٢٠٠٤ –ص-١٧٥-١٦٧.

الباسل، وكان أتباعه قد اشتهروا بـ (القرة بالية) نسبة للشيخ على أفندي (فر باش) وهي كلمة تركية معناها باللغة العربية: أسود الرأس.

طريقة الأنفاس:

وهي رابع الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وهيو إن كانت لا تنسب إلى رائد معين إلا أنها مبتغى كل فرد (شيخا كان أم مريدا) يبتغي الكمال في دينه، وفي علاقته بخالقه، ذلك أنها تشير إلى استثمار الفرد لكل نفس، يدخل إليه أو يخرج منه، بحيث لا يكون هناك نفس داخل إليه، أو خارج منه إلا وهو مصحوب ما أمكن بالذكر واليقظة وعدم الغفلة.

طريقة الموافقة، المسماة أحيانا (الطريقة الأسمائية)، وهي وإن كانت كسابقتها لا تنسب إلى رائد معين، إلا أنها تشير إلى التوافق العددي في (حروف الجمل) بين اسم أو أكثر من أسماء المولى (سبحانه وتعالى) الحسنى[٢].



الطرق الرئيسة المكونة للسمانية

[٢] نفس المصدر

مبنى الطريقة السمانية:

قوام مبنى الطريقة يتمثل فيما يلي:

- التوبة.
- العزلة.
- الزهد.
- التقوى.
- القناعة.
- التسليم.
- الذكر الجماعي الجهري في حال الاجتماع.
- الجهاد الأكبر.
- المعاونة في الدين والدنيا[٣].

منهج الطريق

يتمثل منهج الطريق فيما يأتي:

١- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره.

٢- التأسي التام بالرسول صلى الله عليه وسلم، مع المجاهدة الدائمة للنفس للتخلق بالقرآن الكريم.

٣- الالتزام الجاد بالمنهج التربوي لمشايخ الطريق بما لا يخالف في صغيرة أو كبيرة منه ما جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما أجمع عليه المسلمون.

٤- الإجلال للكبير، والرحمة للصغير.

---

[٣] نفس المصدر ص - ٢١٤

٥- الطاعة للشيخ العالم فيما لا يوقع في معصية.

٦- الأخذ بعزائم الأمور.

٧- الإكثار من النوافل العامة، والذكر خاصة.

٨- المبايعة على الوفاء بعهد الله، وتحكيم شرعه.

٩- الالتزام الجاد بطاعة الله تعالى، والحذر التام الكامل من الوقوع في المعصية أيا كانت حراما، أو مكروها، أو حلالا مستغني عنه.

١٠- التحلي بأكرم الأخلاق وأسماها، عملا بما ورد من أن (التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد في التصوف)، وأملا في أن يكون الفرد أقرب مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، مصدقا لقوله: (أقاربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)[٤].

لقد تقبل السودانيون مشايخ السمانية لما ظهر عليهم من العلم والاهتمام به، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وعلوم الشريعة الأخرى، وتعتبر معظم مراكز السمانية التي نشأت في السودان ذات دور إيجابي في تعليم القرآن والعلوم الإسلامية الأخرى، وفي كل مركز (تقريبا) توجد خلوة لتحفيظ القرآن، وقد لاحظنا أن أهم المراكز التي اهتمت بالعلم الديني وتدريسه وتزايد عدد طلابها قديما وحديثا، مركز الطريقة في أم مرحي[٥].

أشهر من أدخل الطريقة إلى السودان هو سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير.

[٤] نفس المصدر – ص ٢١٦

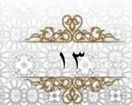
[٥] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. ٢٠٠٩م- جامعة إفريقيا العالمية



المركز العام للطريقة السمانية أم مرح الشيخ أحمد الطيب ولاية الخرطوم – شمال أم درمان



البقيع حيث قبر القطب محمد عبدالكريم السمان



الشيخ البشير ود نورالدائم ١٨٣٢م – ١٩١٩م

هو الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم (ت١٨٥٢) بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير (١٧٤٢م-١٨٢٤م)، وهو بهذا سليل لهذه الدوحة الطيبية المباركة، وهذا البيت الكبير المشهود له بالمجد والسلطان والصلاح. ولد رضي الله عنه بودرملي في العام ١٨٣٢م. سلك طريق القوم على يد الشيخ القرشي ودالزين ١٧٧٤م- ١٨٨٠م تلميذ جده سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. تزوج من فاطمة كريمة الشيخ إبراهيم الدسوقي ابن القطب الشيخ أحمد الطيب وأنجب منها الشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ كمال الدين المدفون الآن بالجيلي.

أقام فترة طويلة من الزمان بقرية التبيب ابوخريس التي هاجر إليها من ودرملي، تواردت الأخبار أنه وفي ذات البلدة (التبيب) كانت هنالك إمراة تسمى بت أبسن وقد قيل أنها وهبته مائتا جدعة من الأراضي غير أنه لم يورثها لأحد. في التبيب تزوج من آمنه بت أبوخريس وأنجبت له أبنه الشيخ الطيب. ثم تزوج من الرسالة بت الماحي السرورابية والتي كانت تسكن دلوت الفوقانية ومن هنالك هاجر إلى حفيرة ومن حفيرة عمر قرية تسمى عمارة الشيخ البشير تقع بين الحريز والمنقة والتي حفر بها بئر، وفي المنقة تزوج من فاطمة بت الفكي محمد ود أحمد ودالزين والتي أنجبت له الشيخ الرفيع وشموم. وكذلك في ودسوار تزوج من ستنا بت سوار والتي أنجبت له الشيخ الصديق وزينب والجاز[٦].

أمضى الشيخ البشير بقية حياته المباركة مع ابنه الولي الصالح سيدي الشيخ السماني بطابت. قصة إقامته بطابت السماني تحكيها الرواية التي تقول: "أنه في إحدى الزيارات لأحد أحفاد الشيخ محمد عبد الكريم السماني مؤسس الطريقة – جرت العادة أن يقوم أحفاد السيد السمان بزيارة البقاع السمانية بالسودان –

[٦] مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١ -٤- ٢٠١٥.

كان مقررا أن تكون زيارة الشيخ الحفيد للشيخ البشير في التبيب، وعندما علم الشيخ السماني الذي كان يقيم وقتها بقريته طابت بذلك طلب من والده أن تكون الزيارة عنده وبحضرته أي بحضور الشيخ البشير، وافق سيدي الشيخ البشير على ذلك الطلب، وعندما جاء وفد حفيد الشيخ السمان بالغ سيدي الشيخ السماني في إكرامه منفقا كل ما عنده، ومسبغا على ضيفه الكريم كل نعمه الظاهرة فجاء إكرام السيد السمان فأسبغوا عليه نعمهم الباطنة. جاء ذلك على لسان والده الشيخ البشير بقوله "يا السماني ولدي جاءك مدد ما مني من الشيخ السمان، يعني بذلك سمان المدينة والذي أكرمك بلا واسطة"، ثم قال قولته المشهورة "متل دا ما بنفات" مبينا علو مكانته. فاستقر وأقام معه إلى نهاية عمره رضي الله عنه ونفعنا به.

يقول عنه أخوه الأستاذ الشيخ عبد المحمود في كتابه (الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة) "كان الشيخ البشير على طهارة باطن وكرم عريض واجتهاد. وكان يدخل الخلوة نحو الستين يوما، ولم يغفل عن عبادة ربه وقتا من الأوقات مع كثرة خشيته من الله ومحبته وسلامة لسانه وقلبه، وكان نور العبادة والصدق والإخلاص وإخلاص النية ظاهر عليه بحيث لا ينكره أحد، وله تلاميذه وخلفاء في الطريقة وكلهم على خير وبركة"

كان الشيخ البشير من الأولياء الكمل والصالحين الواصلين الذين لا ترد لهم دعوة.

ولعل من أشهر من سلك عليه طريق القوم الشيخ محمد الأمير وأبناء الشيخ عائس، وحفدة الأخير هم من الصلاح البائن والتجرد والاستقامة على جادة الطريق، فهؤلاء الكمل من الرجال يشهد لهم التاريخ برسوخ القدم، وطول الباع والمساهمة الكبيرة والمشهودة في نشر الطريق السماني بمنطقة الدندر. يذكر أن سند طريق أبناء الشريف الشيخ عائس كان قد رواها الشريف السر(ت.٢٠١٣) خليفة

الأشراف الأبيضاب في(كتاب موسوعة الذكر والذاكرين – المجلد الأول –صفحة ٢٨١) .

وقد نظم الشيخ عائس رضي الله عنه قصيدة طويلة استغاث فيها بأقطاب الصوفية والسادة الطيبية على وجه الخصوص جاء في مطلعها:

يـــا منـــادي للطيبيـــة	أهــــل النفحــــة العليـــا
الله يـــــا باريـــــا	أغفــــر ذنــــوبي البــــيا
ألحـــق مـــع الصـــوفية	في الحضـــــرة النبويـــــة
ثنيـــت بيهـــو نبيـــا	صـــاحب الطلعـــة البدريـــة

واصل الشيخ عائس قدس الله سره في قصيدته السالفة الذكر سياحته مستغيثا بالغوث الكبير الشيخ أحمد الطيب، وشيخه السمان ساكن المدينة، معرجا إلى الشيخ القرشي ود الزين، ثم إلى الشيخ نور الدائم خاتما بالشيخ البشير.

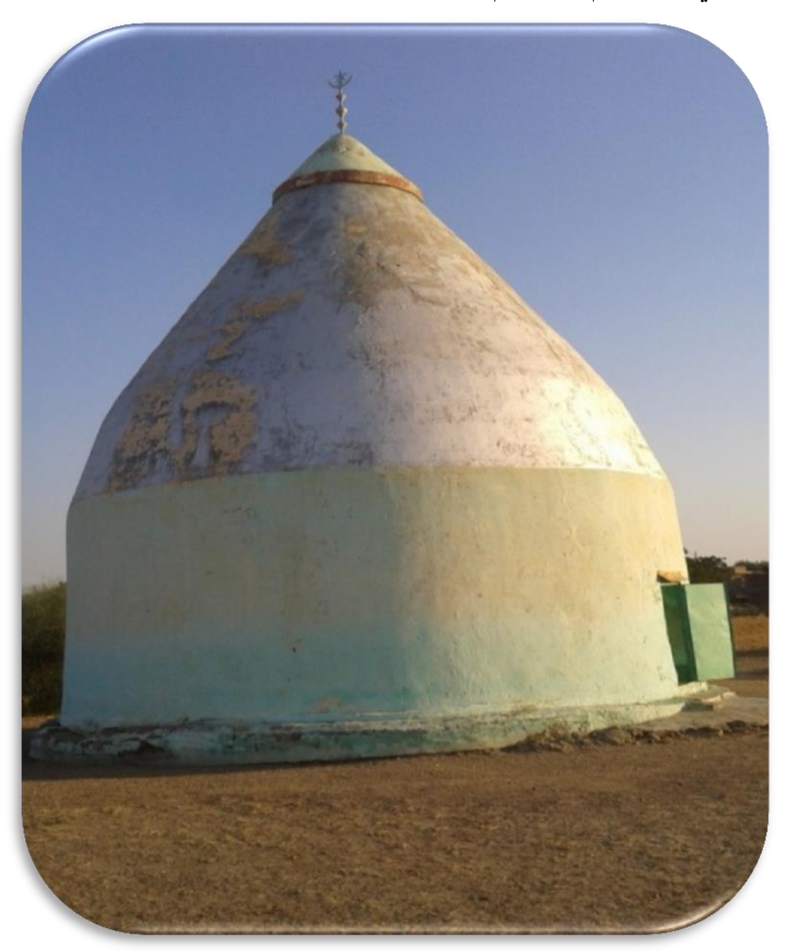
بالطيــــب والســــماني	أهــــل الفــــتح الربانــــي
أدركــــوني في زمـــــاني	وجلــــوني مــــن الــــران
بالقرشـــي البيـــك لتوســـل	نورينـــــا مابتفســـــــل
بشـــير الخـــير كـــم وصَّـــل	كســـلان القـــوم الفشًـــل

وقد مدحه تلميذه الشيخ صالح في قصيدة مشهورة يرددها المداحون

يا منادي للبشيرُ مربي القوم خبير	نـــدعوك يـــا كبـــيرٌ بســـورة التكبـــير
قومـاك يا فقير نزور الشيخ البشير	صاحب الذكر الشهير به قلوبنا تستنير

إنتقل الشيخ البشير إلى الرفيق الأعلى عام ١٩١٩م بعد حياة حافلة بالأعمال الصالحات ليوارى الثرى في طابت، وقد شيدت له قبة باتت مزارا يقصده الناس، وعند رحيله كان قد ترك عدد من الأبناء الصالحين هم: الشيخ السماني، الشيخ

الصديق، الشيخ عبدالعزيز، الشيخ إبراهيم، الشيخ الرفيع، الشيخ الطيب، الشيخ الرشيد رضي الله عنهم وعنا بهم.



قبة الشيخ البشير ود نورالدائم

الباب الثاني
الشيخ السماني الشيخ البشير ١٨٥٠-١٩٦٧م

اسمه

هو الأستاذ الجليل والقطب الكبير وارث آبائه وأجداده الكرام، الشيخ السماني بن الشيخ البشير بن الملاذ الأعظم نور الدائم بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير بن مالك بن الشيخ محمد بن سرور بن الحاج غناوة بن سرور بن أحمد بن إدريس بن رباط بن ضياب (دياب) بن منصور بن جموع بن غانم بن حميدان بن صبح بن مسمار بن سرار بن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن عبد الله بن مسروق ويعرف بـ (حرقان) بن أحمد اليماني بن إبراهيم بن (جعل) بن إدريس بن قيس بن يمن الخزرجي (نسبة إلى أمه من الخزرج) بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري (نسبة إلى أمه من حمير) بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد بن علي (السجاد) بن حبر الأمة، ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن سيدنا العباس – عم رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٧].

مولده

ولد رضي الله عنه بقرية دلوت بالقرب من رفاعة شرق الجزيرة في حوالي العام ١٨٥٠م.

والدته

أم الفقراء الرسالة بت الماحي التي تنتمي لقبيلة الجعليين، حيث كانت وأسرتها تسكن دلوت الفوقانية.

[٧] عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق ٢٠٠٧. ص ٣٨.

النشأة

ولد الشيخ السماني ونشأ بدلوت ريفي رفاعة، وفي صغره التحق بخلوة ملولحة غرب الدندر، فحفظ القرآن وقرأ الفقه. ولعله ومنذ نشأته كان جادا، اهتم اهتماما كبيرا بالعلم والمجاهدة الصوفية. وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره طلبه تلاميذ والده الشيخ البشير بود طويل ليصحبهم والإقامة معهم ليكون لهم مرشدا وقائدا دينيا. ارتضى الشيخ البشير هذه المسألة، وارتحل معهم الشيخ السماني وأقام بودطويل. ولعل أول مكابدة حال استقراه بالمنطقة أن قام بتشييد المسيد. واهتم من البداية بدخول الخلاوى وصحبتها مجاهدات عنيفة، حتى يقال إن له خلوة تسمى "جب الحربا"، لا يستطيع الفرد أن يمدد فيها رجليه وذلك لضيق محيطها. استمر الشيخ ودرج على هذا السلوك إلى أن تزوج من والدتنا آمنة بت البدري والدة ابنه الشيخ البدوي الشيخ السماني، غير أنه كان قد تزوج قبلها في ملولحة التي قرأ فيها القرآن. وفي مسيده البسيط الذي أقامه بود طويل أخذ في الاستمرار في أداء الأوراد والأذكار لنشأة دينية واستعدادا لمهمة كبرى وغاية عظمى وهي إرشاد العباد، وهذا الأمر ليس عنده بغريب فهو حفيد الشيخ الطيب.

بعدها جاء وأسس قرية الشيخ السماني شرق الحاج عبدالله شمال سنار. وسبق وأن أقام في منطقة بالقرب من طابت الحالية والتي أسماها على طابت التي أنشأها عمه سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نور الدائم.

زوجاته وأبناؤه

تزوج الشيخ السماني بكل من:

١- أم الفقراء آمنه بنت البدري وأنجبت له إبنه الشيخ البدوي ومن البنات النسيم، الرسالة، وادي النبي، والسيدة.

٢- أم الفقراء أم الحسن بنت الشيخ عبدالله حفيد الشيخ أحمد ودطه الأزرق وأنجبت له الشيخ مصطفى البكري، الشيخ الجيلي والشيخ إبراهيم.

٣- أم الفقراء نفيسة بنت الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير وأنجبت له إبنه الشيخ الصديق.

٤- ومن زوجاته ايضا ام الفقراء السرة به محمود.

ما وراء لقب السمان

سمي بالسمان تيمنا بمؤسس الطريقة وعالم الحقيقة الغوث محمد بن عبد الكريم السماني القرشي البكري المدني ١٧١٧م- ١٧٧٤م. ولعل الشيخ واحد من أحفاد القطب أحمد الطيب الأوائل الذين نالوا شرف التسمي بهذا الاسم. لفظ السمان كان محط آراء عدة قد غلط قوم كثيرون في معنى لفظة السمان الذي شهر بها الشيخ إلى أن وردوا حياض الردى، بما أفتروه عن الله من البعد فبعض غلطهم كان من تأويلاتهم القاصرة وتارة من نقلهم عن الجلامده والحسدة الخاسرة ولنجلي لك معنى ذلك نقلا من الكتب المسطرة، وأخذا من تلامذته المعطرة، وعن كل عاقل نبيه، فلا يؤخذ الشئ إلا من أهاليه.

قال سيدي السيد محمد الجفري في شرحه: "السمان مبالغة في السمن، لا علم على بياع السمن لا كما قاله أولو الإحن وإن سلمناه فهو بياع سمن المعارف كما بيناه لمن أراد استداد عصبة للوصول إلى مقصوده الأعظم والدخول على حضرة الربوبية ومظهر الحضرة المحمدية" [٨] .

وقد رأيت في شرح العارف سيدي الشيخ صديق بن عمر خان رضى الله عنه عند قول الأستاذ في نونيته: شعر

سمانـنا القطـب مـن يسـمى　　　　محمـد غــوث كــل آن

---

[٨] عبدا لمحمود نور الدائم . الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة، ١٩٥٩- ص- القاهرة.

"السمان هو الذي يستخرج المعاني والأسرار من قالب الألفاظ والمصاحف كما يستخرج السمن مستخرجه من الزبد".

قال القطب المحقق سيدي الشيخ محمود الكردي في شرحه: "سمي السمان بذلك لأنه كان كيال لأسمان المعارف" وقال بعض الشارحين: "سمي بذلك لأنه أسمنت به قلوب كانت عجافا".

وقد بينا ما قاله العلماء الأعلام وأمناء الحق والإسلام الذين نفيت الأهوية بالديهم من الأحلام فالاكتفاء بذلك هو السعادة والخروج من ظلمات الحقد والحسد والكبر والأوهام.

ولا يخفاك كلام الشارح حيث قال: "أولو الإحن" أي الحقد وأغلبهم الذين يدعون الشراكة في أمر الكمال والولاية وليسوا بشركاء ولا أولياء لانصراف قلوبهم عن الحق وقبولهم للكذب ولله در القائل حيث قال في معنى السمان.

وما سمى بالسمان إلا لتسمينه	قلوب مريديه بأسرار تمكينه
إمام عظيم وهو قطب محقق	سرى في نفوس الخلق من بعد تعيينه
خليفة الرسل في الأرض كلها	وناشر في أنحائها الحق مع دينه
ظهوره بالمجد الرفيع بطيبة النبي	كفي في فخره وشئونه[٩]

وفي ذات المنحي نظم سيدي محمد عبدا لكريم السمان قائلا:

أنا القادري السماني وأسمي محمد	وفخري إلى الناس في الأكوان شائع

تأسيس القرية والمسيد

شأنها وكثير من مدن وقري السودان التي قامت على عرى الصوفية تأسست القرية التي حملت اسم "طابت الشيخ السماني" على ذات الخطى التي قامت عليها الكثير من مدن وقرى البلاد نتيجة لمجهودات رجال التصوف. وإذا أردنا أن نعطي مثالا لهذه المدن والقرى المترامية الأطراف نقول:

---

[٩] نفس المصدر

١- قرية الشيخ حسن ود حسونة
٢- قرية الشيخ الطيب ود البشير
٣- طابت الشيخ عبد المحمود
٤- ودمدني السني
٥- قرية الشيخ عمر "راجل الكردية"
٦- طيبة الشيخ عبد الباقي
٧- قرية الشيخ برير (شبشة)
٨- قرية الشيخ النور (ريبة)
٩- قرية ود ابوصالح
١٠- قرية الشيخ العبيد ود بدر (أم ضوا بان)
١١- قرية الشيخ التوم
١٢- عمارة الشيخ هجو
١٣- زريبة الشيخ عبد الرحيم البرعي
١٤- قرية الصابونابي
١٥- طيبة الشيخ القرشي
١٦- قرية الشيخ البصير
١٧- قرية الشيخ الجعلى (كدباس)
١٨- قرية الشيخ البشير (أب قمري)
١٩- قرية الشيخ المكاشفي (الشكينيبة)[١٠]

[١٠] حسن الفاتح – دور الصوفية في الميدان الاجتماعي، مطابع السودان للعملة- ٢٠٠٤، ص: ١٢- ١٤ – ١٥

عند تأسيس القرية الحالية المسماة طابت الشيخ السماني كان قد حضر التأسيس الحسيب صاحب المقام الأفخم الشريف يوسف الهندي وعبد الغفار عبيد السمتباري والشريف حمد النيل حفيد الحاج عبدالله، وعدد من أعيان المنطقة. فبدأ الشيخ أول ما بدأ أن قام بتشييد المسيد ولثقة الناس فيه تدافعوا إليه وتقاطروا لأخذ الطريق.

ما يمكن قوله أن المسجد الذي هو عماد المسيد كان في بدايته بسيطا حيث شيد من المواد الطبيعية من قش حطب وغيرها، إلى جانب المسجد كانت هنالك خلوة القرآن وكذلك بيوت الشيخ وأسرته. لانتشار صيته فقد جاء وقصده من كانت له رغبة الانتساب إلى القوم والإقامة معه في قريته حديثة النشأة. وفي بواكير هذا العمر من المسيد اتجه الشيخ في منهجه نحو تشجيع العلماء طالبا الإقامة معه لتزويد الناس والمريدين بالعلم والمعرفة.

استمرت مسألة العبادة بجدية شديدة والأذكار والرواتب والموالد، وكان اهتمام الناس بهذه المسألة اهتماما شديدا وكبيرا وتفاوتوا فيها وظهرت فيها بركات كبيرة جدا لأعداد هائلة منهم.

وكأي رجل من السلف بل ومن كبارهم كان قد أثر في تلاميذه، فكانوا أهل جد وظهرت عليهم مظاهر من البركات والنفحات الظاهرة الدالة على مدى تقدمهم في السير والسلوك[11].

سنده الصوفي:

السند القادري:

كان سيدي الشيخ السماني متطلعا إلى علوم القوم ومتخلقا بأخلاق السادة الصوفية، حيث سلك الطريقة السمانية القادرية وأخذها عن أبيه الشيخ البشير الذي أخذها عن مربي الأرواح الوارث الشيخ القرشي ود الزين والذي أخذها عن

---

[11]مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني ١٠-١٠-٢٠١٣م

المجدد الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي أخذها ولبس خرقتها من بحر العرفان، وقطب الزمان الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان ﵁ وعنا به في كل آن، بالمدينة المنورة عام ثلاث وسبعون بعد المائة والألف، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من صاحب الكرامات والمورد الهني، سيدي الشيخ محمد طاهر المدني، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من كنز الحقائق، سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد الصادق، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الإمام العلامة الأوحد، النحرير الفهامة المسند، التقي المتفنن البارع سيدي محمد عقيلة بن أحمد سعيد المشهور والده بعقيلة الحنفي المكي ﵁ وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ قاسم بن محمد البغدادي وأيضا قد تلقى الذكر ولبس الخرقة من السيد محمد بن على الأحمدي والسيد عبدالله بن على أبا حسين السقف وأجاز له مكاتبة السيد على بن عبد العيدروس الساكن ببندر سورت من أرض الهند وأخذ الطريقة ولبس الخرقة سيدي قاسم المذكور عن سيدي عايد الفتاح (بالذال المعجم)، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من سيدي قريب الله السائح[١٢]. روي أنه اجتهد في تهذيب نفسه وترقيتها في مقامات الكمال نحو أربعمائة سنة حتى تفرغ بعدها لإرشاد المريدين، وهو الذي قرب به سندنا إلى رسول الله ﷺ دون غيرنا من الفروع القادرية، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن سلطان الأولياء، وقدوة الأصفياء سيدي عبد القادر الجيلان الشريف الحسني. وقد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن الأستاذ أبي سعيد محمد القاضي المبارك. وقد أخذ ولبس عن شيخ الإسلام أبي الحسن على بن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي. وقال في الأنساب: (وهكار) بفتح الهاء وتشديد الكاف في آخرها راء مهملة بعد الألف، بلدة أو ناحية من جهة فوق الموصل من الجزيرة.

وقال ابن الأثير في اللباب: وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل. وهو قد تلقن ولبس عن الأستاذ أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسي بسينين مهملتين وهي بلدة مشهورة. وهو قد أخذ ولبس من الأستاذ أبي الفضل

[١٢] عبدالمحمود نورالدائم – ازاهير الرياض ص ٦٩

عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرس التميمي. وقد أخذ ولبس عن الأستاذ أبي بكر دلف، بضم الدال وفتح اللام، ابن جدر الشبلي، نسبة إلى شبله، قرية من قرى أسروشنه بضم الهمزة وسكون السين وفتح الشين المعجمة والنون وبعدها هاء، بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر. وهو رضي الله عنه مالكي المذهب، وهو قد أخذ ولبس الخرقة عن سيد الطائفة الإمام أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، بالخاء المعجمة والزاي المشددة المكررة، النهاوندي القواريري، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن خاله أبي الحسن بن المغلس، بضم الميم وفتح الغين وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة، السقطي وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، بفتح الكاف وسكون الراء بعدها خاء معجمة، نسبة إلى قرية ببغداد، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أبي سليمان داود بن نصير، بضم النون الطاوي الكوفي تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان وأجل أصحابه، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن حبيب بن محمد العجمي وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن سيد التابعين أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن بن عزبدل بن سربدل بن مرعبل بن معربل بن مسربل بن مسرهذ بن مسدد البصري. روي عن أبي نعيم أن نسبة الحسن المذكورة رقية للعقرب، وإنما الأعمال بالنيات. وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أمير المؤمنين،ويعسوب العارفين، وقدوة العلماء والصالحين، أبي الحسن على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من علم الوجود، وشمس الشهود، سيدنا محمد ﷺ، وهو عن روح القدس جبريل عليه السلام، وهو عن رب العزة جل جلاله وتعالت أسماؤه وصفاته.

ولسيدي معروف الكرخي رضي الله عنه هذا نسبة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن علي الرضا ابن موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد جعفر الصادق وهو عن أبيه السيد الباقر وهو عن أبيه السيد زين العابدين، وهو عن أبيه الإمام الحسين، وهو عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ. ولسيدي جعفر الصادق

هذا ﷺ وصلة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن جده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وهو أحد الفقهاء السبعة من التابعين بالمدينة وكان من أكملهم في علم الظاهر والباطن، وهو قد أخذ الطريقة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، وهو قد أخذها عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو عن النبي ﷺ. ولسيد الطائفة الإمام أبي القاسم التجنيد قدس سره اتصال أيضا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالإمام على بن أبي طالب من جهة أويس لقرني وعبد الله بن مسعود من طريق الفضيل بن عياض رضي الله عنه، فمن تلك الجهة تكون الطريقة القادرية متصلة بالطريقة الأويسية والفضيلية أيضا.

وللقطب الأعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان رضي الله عنه وصلة أخرى إلى عمر وابن عباس وهو أنه قد أخذها عن أبي الخطاب محفوظ الكل وداني عن القاضي أبي يعلى عن مولانا الحسن بن حامد عن مولانا أبي بكر عبد العزيز عن أحمد بن محمد الخلالي عن أبي بكر المروري عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وله رضي الله عنه وصلة أخرى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أنه أخذ الطريقة عن أبي الوفاء الكردي عن سيدي أبي محمد الشبكي، وهو عن أبي بكر بن هزار البطايحي عن روحانية سيدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فنسبته إليه كنسبة أويس القرني، عن روحانية النبي ﷺ[١٣].

لم يكن سيدي الشيخ السماني بعيدا من نظم الشعر فقد ألف منظومة في سند طريقته السمانية القادرية باتت تقرأ صباح مساء من ضمن ما يقرأ في الراتب السماني. جاءت أبيات المنظومة شاملة لكل رجال الطريقة الوارد ذكرهم آنفا، يستهل الشيخ المنظومة قائلا:

[١٣] المصدر السابق ٦٩

لا الــــه الا الله محمـــــد رســـــول الله

بـــدا القـــول ببســـم الله بـــرب عـــز وجـــل إن عزانـــا وإن ذل نـــافي الشـــرك هـــو الله
بثـني القـول بـلا قلـة علـي المختـار في رسـل الله يـوم الرجفـة والذلـة شـفيع الخلـق رسـول الله
ببـــدأ ببشـــير القـــوم القرشـــي بحرنـــا المعلـــوم ســـره ســـرابه كـــالأنجم كـــم وصـــل رجـــال لله
بالبكري بن كمال الدين من قاد الأولياء الصادقين السـادة الـوردهم سـبعين بجـاهم ننجـى عنـد الله
محمـــد طـــاهر الكـــردي قائـــد الأوليـــاء الفـــرد سيد الأسـاس مـع السـرد نـروم بجـاهم عنـد الله
بسـيدي عائـذ الفتـاح وسـيدي القريـب السـاح بجـــاهم نـنيـــل ربـــاح ونتبـــع أثـــر أهـــل الله
ياســـيد ياهـــــدادي ياكمَـــــل ياســـــيادي طالبكم احيوا لي فـؤادي ويكـون زادي يـذكر الله
يـابي صـالح الجـيلان عبـد القـادر هـو الكـيلان رشـفة مـن بحركـم المليـان نعـب ونلحـق اهـل الله
ياقاضـــي الشـــرع يامبـــارك هكـــار لحـــالي ادارك طرطوسـي نتبـع اثـارك نـنظم في سـلك اهـل الله
ياســـيدي ابي الفضـــل ابـــابكر هـــو الشـــبلي اسـير بالسـارو مـن قبلـي ونرجـو ممـدنا مـن الله
ياابالقاسـم الجنيـد في الظـاهر وبـاطن علـم مفيـد ملقـــن كلمـــة التوحيـــد وقائـــد الرجـــال لله
يـــا ســـري ويـــا ســـقطي يـــامعروف يـــا كرخـــي يـا علـي الشـهير برضـي مـن رضـيه بـامر الله
بالطـائي اسمـه داؤود وبـالعجمي حبيـب محمـود نطلـب ربنـا المعبـود امـين نلحـق باهـل الله
يـــا كـــاظم يـــا موســـي يـــا اهـــل الحضـــرة وروســـا مـن في المهـد ناموسـا وجعفـر صـادق في الله
يـا سـيدي يـا باقرالـدين يـا سـيدي زيـن العابـدين رؤوس الحضـرة الصـادقين نعـم سـادتنا اهـل الله
بشـهيد كـربلاء الحسـين ابنـاء الزهـرة السـبطين بجـاهم نقـول امـين نلنـا ونيـل رضـوان الله
بسيدي حسن البصري من فخره شاع بلا حصر هـز في الله بالنصـر نعـم أصـحاب رسـول الله
بـا امـير المـومنين حيـدر مـن بـرز في العيقـان وكـر في الفـتح وحنـين خبـير هـو ابـن عـم رسـول الله
بالخـــاتم لرســـل الله شـــفيع الخلـــق عنـــد الله محمـد بـن عبـد الله نـروم يضـمنا عنـد الله
مـن جـاء بكلمـة التهليـل امـين المرسـلين جبريـل نافيـة الشـرك هـي والقيـل اتي بهـا مـن عنـد الله
بالمائـــة وأربعـــة وعشـــرة وبالملائكـــة العشـــرة العشرة وبيعة الشجرة اغث يـارب يـالله (ثلاثـا)
نظـم سلسـلة الرجـال الضَـمر فرسـان عمـار بجــاهم مــن حــال لحــال نرقابهــا الــدرج لله
ارحـــم والـــدي البشـــير ونـــور الـــدائم الشـــهير نســـلك لطريـــق الخـــير آمـــين أمنـــا بـــالله
صـــلاة الهـــادي الـــرحمن صـــلاة تمـــلا الميـــزان مـن عبـده محمـد السـمان تكـون مقبولـة عنـد الله
لا الـــه إلا الله عـــدد مـــا حـــاط علـــم الله لا الـــه إلا الله عـــدد مـــا دام ملـــك الله
... ـــه إلا الله ننجـــى بيهـــا عنـــد الله لا الـــه إلا الله وســـيلة الخـــير رســـول الله

لا الـــــه الا الله محمـــــد رســـــول الله

سنده في الطريقة الخلوتية

أخذ الشيخ السماني الطريقة الخلوتية من والده الشيخ البشير والذي أخذها من الشيخ القرشي ود الزين والتي أخذها من القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير. وأما سند الشيخ رضي الله عنه في هذه الطريقة الميمونة والذخيرة المخزونة فإنه رضي الله عنه أخذها من قطب دائرة الأكوان المربي بنظرات سيد ولد عدنان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان، وهو قد أخذها على من لا زال نهر فيضه على القلوب يجري، شيخ مصر والحجاز والشام السيد مصطفي بن كمال الدين البكري وهو قد أخذها عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو عن العارف بالله مصطفي أفندي الأدرنوي وهو عن سيدي علي قره باشا واشتهرت الطريقة به، وهو عن سيدي إسماعيل الجرومي، وهو عن سيدي عمر الفؤادي، وهو عن سيدي محيي الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان وهو عن خير الدين التوقادي وهو عن جلبي سلطان الأقسدائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بهاء الدين الأرذنجاني وهو عن سيدي يحي الباكوبي، وهو عن صدر الدين الخيالي، وهو عن سيدي الحاج عز الدين، وهو عن محمد مبرام الخلوتي، وهو عن عمر مبرام الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريقة على يديه، وهو عن سيدي محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد التكلاني، وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي، وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازاي، وهو عن ركن الدين محمد النجاشي، وهو عن قطب الدين الأبهري، وهو عن أبي النجيب السهروردي، وهو عن عمر البكري، وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي وهو الذي انتهت إليه الطرق المشهورة وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين[١٤].

---

[١٤] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. ص: ٨٤

تصوفه ومنهجه الصوفي

كان الشيخ السماني صوفيا ليس بالوراثة كما هو الحال عند بعض أبناء الصوفية. إنما كان تصوفه قبل هذا كله بالمجاهدة والمكابدة قياما وصياما ورعا وزهدا برا وإحسانا، لم يكن تصوفه تنطعا ولا رهبانية بل كان رشدا صادقا كان استكشافا لأغوار النفس وآفاقها بالتأمل وبالصدق كان شوقا عارما للوقوف على حقيقة التصوف التي هي انتصار الإنسان على نفسه وهواه، هي نكرانه لذاته في سبيل الامتثال للمبادي الفاضلة تجسيدا لها وتجاوزا لأقطار الذات المحدودة. وإذا كان التصوف يعني طهارة القلب ويعني السلوك الإسلامي المتزامل أمرا ونهيا فان حقيقة التصوف تكون إتباع الكتاب والسنة وكل ماعدا ذلك مخالفة لهذين النجدين في قليل أو كثير لا يكون تصوفا إسلاميا ولا يكون صاحبه من الصوفية الأبرار وإن تشبه بهم. شمر الشيخ السماني رضي الله عنه عن ساعد الجد، وأخذ يبايع الراغبين على مبادئ وأسس الطريق السماني القادري، واستمر هاديا في طريق العودة إلى الله وإرشاد الطالبين بنشاط لا يفتر فقصده جمع غفير من الناس، بعد أن ذاع صيته وملأت شهرته الآفاق وذلك بما عرف به من مكارم الأخلاق والاجتهاد في طريق القوم خالعا عن نفسه ثوب العجب والافتخار والرياسة والاشتهار والتباهي بالآباء والجدود والأخذ السابق للعهود وقد قال فيه شاعر السمانية المكاوي:

أبواتو الفحول ما اتَكا فوق جاها   شمر وانكرب والعين خبر ماها

كان رضي الله عنه على قدم صدق في الولاية، وبات مثالا للصوفي الذي لا زلنا نطلع على أوصافه في كتب التصوف قديما وحديثا. كان رحمه الله تعالى من أولياء الله تعالى العارفين، وكان وليا عارفا بالله، كاملا تقيا عابدا ورعا زاهدا عالما فقيها جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة. تسرك نظرته وتذكرك بالله رؤيته يدلك على الله

مقاله وينهضك للسير حاله وترغبك في الآخرة أفعاله. وقد أفلح وحقق النجاح المعاش في نقل نهجه الصوفي من بروج الهيام ووظفه في قضاء حوائج الناس.

كان منهج الشيخ السماني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السماني القادري مبسطا ومتسقا مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذا من التراث القادري المبسط وسيلة للتذكير بالله والرجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشر وتعميق مبادئ العقيدة الإسلامية بطريقة مبسطة أساسها إلزام المريدين إتباع منهج خلقي وتعبدي خاص مع المداومة على قراءة أذكار وأوراد الطريقة، وكانت درجة نجاحه في هذا المسعى اعتمدت اعتمادا كبيرا على ما يتمتع به رضي الله عنه وعنا به من معرفة بالله، وخلق ديني، وورع، وزهد، وسلطان روحي، وكرامات واستقامة على الدين.

لإيمانه الكبير بعظم دور التعليم في حياة الناس فقد قام رضي الله عنه بإنشاء معهدا للعلوم الدينية كان منارة إشعاع نهل منه الكثير، كانت تدرس فيه إلى جانب مواد اللغة العربية والإسلامية اللغة الانجليزية، الرياضيات والجغرافيا. كان اهتمام الشيخ بالمعهد كبيرا، فكان رضي الله عنه يقوم بدفع مرتبات أساتذته وتوفير الإعاشة لهم ولطلابه.

ورد عن الشيخ أنه كان يكثر من قراءة القرآن ليل نهار، كما كان محبا لأهله ومكرما لهم. وورد عنه أن أكثر قوله: قال الله: قال رسول الله: قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان: قال سيدي الشيخ السمان: قال سيدي الشيخ أحمد الطيب مرددا من قول "يا بركة كوني معي في كل حركة واخلفيني في ذريتي تركة"[١٥].

وعليه نؤكد ونقول أن منهجه كان بالتأكيد كان هو كل ما جاء به الصفوة الكرام من السادة الصوفية إقتداء بالكتاب وإتباعا لسنة المصطفى. فاتخذ التصوف مذهبا

[١٥] تسجيل شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك في أول حولية أقيمت للمترجم له عام ١٩٦٨.

ونهجا لحياته الخاصة والعامة وقد انكشفت له أسراره وفاضت عليه أنواره. وهنا يمكن القول إن النهج الذي اتبعه الشيخ السماني هو المنهج السماني القادري المبسط والمتمثل في المواظبة والالتزام بالأذكار والأوراد والقرآن والفقهيات والموالد، وكانت حاجة الناس إلى ذلك كبيرة، أعود وأوكد أن المنهج كان بسيط بل ومبسط ومع البساطة استفاد منه الناس حتى يحكى أن ما حصل لهم من بركات التلاميذ، بعدها انتشر صيته[١٦] .

لا شك إن الشيخ رضي الله عنه في منهجه كان على قدم النبي صلي الله عليه وسلم فعندما يقال على قدم النبي أي أنه مقتديا بأحواله وأفعاله، ومعناه أن النبي أيده وله تأييد مباشر منه أي النبي على ما هو عليه أو فيه في بعض الأحوال والأفعال أي عنده تأييد من النبي مباشرة. كان الشيخ في منهجه يسلك المسلك النبوي بالإشارة والتلويح والحكمة والموعظة الحسنة[١٧].

وكان رضي الله عنه ودودا مع أهله وعموم مشايخ الطريق كان يكرمهم غاية الإكرام، مما جعلهم يوادونه من الآباء وأبناء العمومة من أبناء الشيخ الطيب فكان يكرمهم غاية الكرم وما زال أبناءهم وأحفادهم يحكون كيف كان تعامل الشيخ مع سلفهم .

كان الشيخ كثيرا ما يرسل إلى من أشتهر من العلماء ويطالبهم بالحضور بل الإقامة معه في المسيد ليستفاد منهم، فربما كان الشناقيط في تحوالهم يجلس العا لم منهم لمدة السنة وغيرها. ومسألة قدوم العلماء إلى المسيد أخذت عشرات السنين مما جعل الناس من فقراء وغيرهم وبما أن الناس كانوا أميين إلا أنهم بمجالستهم لهؤلاء العلماء الذين يفدون إلى المسيد كانوا يعرفون أمور دينهم بشكل لا بأس به في عبادتهم ومعاملاتهم. إلا وأنه في وقت متأخر جاء وتوسع العلم المدني، فتولى

---

[١٦] مقابلة مع صديق البدوي- طابت-١٠-١٠-٢٠١٣

[١٧] مقابلة مع سيف الدين سليمان ١٣ -٤ -٢٠١٥

الأمر الشيخ الصديق الشيخ السماني والذي كان رجلا فقيها وهو خريج معهد ودمدني أهتم بتنظيم الأمر وتطور الجهد إلى أن صار معهدا علميا متوسطا تابعا للشئون الدينية، فيحمد للمعهد أن خرج أعدادا كبيرة من الطلاب الذين إنتسبوا إليه من مختلف البقاع السودان، واصل بعضهم تعليمه حتى ترقى في الوظائف الحكومية الكبرى، وغيرها من مؤسسات ومدارس وجامعات.

وكان رضي الله عنه محبوبا لدى القوم على تنوع مشاربهم عامة ولدى أهل الطريقة السمانية خاصة لاسيما الأسرة الطيبية. كان سيدي الشيخ صاحب شريعة وحقيقة وكانه ترجمة حية متحركة بين الناس لمقالة جده سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه (أول المقامات في طرق أهل الله التوبة لله والتزام طاعة الله والصبر على مراد الله والزهد فيما سوي الله).

خلوة ود طويل

تعتبر خلوة ود طويل وهي قرية شرق سنار من أشهر الخلاوى التي دخلها الشيخ السماني. يروى أنه عندما أراد دخول هذه الخلوة قال لأحد مريديه: "عندما أتمم أربعين يوما أفتحوا الخلوة". ولما أكمل رضي الله عنه الأربعين يوما المذكورة، فتحوها فقال لهم أقفلوها فقد طابت لي ولا تفتحوها إلا بعد أربعين أخرى. ولما تمت الأربعين الثانية قال لهم: لقد طابت لي فأقفلوها ولا تفتحوها إلا بعد أربعين يوما، وبعد أن أتمم الأخيرة لم يفتح عليه فألحقها بسبع أيام أخرى (صمدية)، بعدها كان له ما أراد.

السمان والرقم ١٥١

من الملاحظ أن ما يميز تلاميذ وأحباب الشيخ السماني هو استخدام ما عرف قديما عند العرب بحساب (الجمل) "بضم الجيم وتشديد الميم"، فما هو حساب الجمل "هو علم يجمع بين الأعداد والأرقام ويختصر الأرقام بالحروف وهو علم عربي أصيل يدين له العلماء حتى هذا التاريخ في الاختصارات" استعمل العرب

كغيرهم من الأمم قبل ظهور الإسلام الترقيم، وسجلوا تلك الأرقام بالكلمات. كما أنهم استعملوا حروف أبجديتهم للدلالة على أرقامهم (يرى بعض الباحثين أن العرب لم يستعملوا ذلك إلا بعد قيام الدولة الإسلامية) وسموه (حساب الجمل) (وهو بتشديد الميم كما ضبطه الجوهري في الصحاح ٤/١٦٦٢). وينظر المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧/٣١٥. وقد عرفه ابن سيده في كتابه المذكور بقوله: "وحساب الجمل: الحروف المقطعة على أبي جاد"[18] ملحق.

فحسب حساب الجمل فإن اسم "سمان" هو س = ٦٠ "، م = ٤٠، ا=١، ن= ٥٠ وعليه فإن مجموع كلمة "سمان" تصبح ١٥١. الملاحظ يجد كتابة هذا الرقم في كثير من المنازل والمتاجر وغيرها فهي تشير إلى الرقم بدلا من كتابة الاسم.

أساس وأوراد وأحزاب الطريقة

الحزب (بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجم آخره موحدة) هو الورد (بكسر الواو كما ورد في المصباح المنير، والجمع أوراد) أو الوظيفة أو النصيب، وهو ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة أو ذكر أو نحو ذلك، وأصل الحزب النوبة في ورود الماء، ومن معاني الحزب الطائفة والسلاح وجماعة الناس وجند الرجل وأصحابه، ويطلق الصوفية الأوراد والأحزاب على مجموعة أذكار وأدعية وتوجهات مرتبة وفق صيغة خاصة وخلال زمن معين يلزم أثناءه الفرد بالذكر والتذكير والتعوذ من البشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه وتعالي بذلك[١٩].

هذا وسند الصوفية فيما يلزمون به أنفسهم وأتباعهم من أحزاب وأوراد ما ياتي:

---

[18] http://www.alargam.com/prove/jommal/

[١٩] حسن الفاتح قريب الله – يستنيبونك – ص: ٩١-٩٢

ما ورد في القرآن: (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيراوسبحوه بكرة وأصيلا)[٢٠] والآية من قوله تعالى (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)[٢١]. (واذكر ربك كثيرا وسبح بالغشي والإبكار)[٢٢]
(ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا)[٢٣] والآية (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

الذكر لفظ عام يشمل الصلاة والتلاوة والتهليل والتسبيح والتحميد الاستغفار وغيره وأي درجة وأي فضيلة تداني ذكر الله إياك وجاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، و من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملاه. وفي حديث آخر قدسي: من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا. ومعنى اذكروني تذللوا لجلالي أذكركم أكشف الحجب عنكم وأفيض عليكم رحمتي وإحساني وأحبكم وأرفع في الملأ الأعلى ذكركم كما ذكر في الحديث وفي الحديث أيضا إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل فقال له يا جبريل إني أحب فلانا فأحببه ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.

فينبغي للإنسان أن يذكر الله كثيرا قال الله جل ثنائه "والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما" ولا تلتفت لواش ولا رقيب ولا تترك الذكر لعدم الحضور مع الله فرب ذكر مع غفلة يجر لذكر مع حضور لأنهم شبهوا الذكر بقدح الزناد فلا يترك الإنسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة بل يكرر القدح حتى يوقد فكذلك يذكر الذاكر حتى يتقد القلب فإذا استنار القلب

---

[٢٠] سورة الأحزاب الآية ٤١

[٢١] سورة البقرة الآية ١٥٢

[٢٢] سورة آل عمران الآية ٤١

[٢٣] سورة الإنسان الآية ٢٦

استنارة الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون" وسهلت العبادة على الأعضاء فلا يكون على الذاكر كلفة ويكفي الذاكر شرفا ما روي أنا جليس من ذكرني.

وأذكارها خمسة، ولها أساس يستعمل دبر الصلوات الفرضية، وأوراد بالليل في خلوات كل ذكر[24]

أما أساسها فالاستغفار ولفظه: استغفر الله الغفور الرحيم، والصلاة على النبي ﷺ وصيغتها: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، ولا إله إلا الله، ويا الله، ويا هو، والجملة أنها خمسة كما تقدم، وكل منها ينقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى، ووسطى، وصغرى، على قدر همم المريدين. فصغرى: (الاستغفار) مرتان، ووسطاه عشرون، وكبراه مائتان، و(الصلاة على النبي ﷺ) كالاستغفار في مراتبها الثلاثة، الصغرى والكبرى والوسطى، و(لا إله إلا الله) صغراها ثلاث مرات، ووسطاه ثلاث عشرة مرة، وكبراها ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، و(يا الله) صغراه خمسة، ووسطاه أحد عشرة، وكبراه مائة وستون مرة، و(يا هو) صغراه إحدى عشرة مرة، ووسطاه تسع عشرة مرة، وكبراه ثلاثمائة وسبعون مرة على عدد عش، قلت: هذا هو الذي أخذناه عن مشايخنا، وهم قد أخذوه عن شيخ الطريقة وسلطان الحقيقة سيدي الشيخ أحمد الطيب قدس سره وعليه غالب أهل الطريقة الطيبية السمانية القادرية ببلادنا وقد وقفت على رسالة للعارف بالله تعالى الشيخ إسماعيل بن الشريف تقادين أحد الآخذين عن الشيخ ﷺ وخواصه وهو يذكر فيها أن صغرى الاستغفار سبعون مرة والوسطى من كل الأساسات الخمسة فقد أنزله منزلة الكبرى التي تقدم ذكرها آنفا ثم قال: إن تقديم مشايخنا القادرية الاستغفار على الصلاة على النبيﷺ بمنزلة التخلية للبيت من القذرات والصلاة على النبي ﷺ بمنزلة

[24] راتب السعادة – الطريقة السمانية بأم عيدان – الطبعة الثالثة ٢٠١٥

التحلية بالبخور، والتهليل بمنزلة الكرسي العظيم، واسم الجلالة بمنزلة الملك العزيز الكريم، وما بعده من الأسماء بمنزلة الوزراء والبيت المشار إليه قلب المريد. كلامه، فلنرجع إلى ما نحن بصدده، فمن بعد قراءة الأساس الذي اختاره له شيخه من أحد أعداده الثلاثة الصغرى والوسطى والكبرى فليغمض عينيه وليذكر أسماء الإشارة وهي هذه: (ها، هو، هي)، ولأشياخنا فيها معان شتى كلها تشير إلى الذات العلية وقد رأيت في رسالة لقطب دائرة الأكوان قطب هذه الطريقة سيدي الشيخ محمد السمان ﷺ بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام التي تسمى بإغاثة اللهفان ومؤانسة الولهان، أن (ها) إشارة إلى الهاء من لا إله، وإن (هو) إشارة إلى الهاء من إلا الله، وإن (هي) إشارة إلى الهاء من محمد رسول الله، و(الألف) من ها و(الواو) من هو و(الياء) من هي للإشباع آه حسب[٢٥]، وكيفية الإشارة بذلك من بعد تغميض عينيه أن يشير بـ(ها) إلى العلو وبـ(هو) إلى اليمين والشمال والخلف والأمام. مع استدارة وجهه في ذلك، ويشير بـ(هي) على أسفل، ثم يقول المريد لا وجود لغير الذات المنزهة عن التشبيهات ويختم بصلاة تنجينا، وأما أوراد الليل من الأسماء الخمسة المذكورة فالصغرى، من الاستغفار سبعة آلاف، والوسطى اثنا عشر ألفا، والكبرى سبعون ألفا، وصغرى الصلاة على النبي ﷺ اثنا عشر ألفا، والوسطى اثنان وخمسون ألفا، والكبرى سبعون ألفا، وصغرى التهليل اثنا عشر ألفا ووسطاه خمسة وثلاثون ألفا وكبراه سبعون ألفا، وكبرى الكبرى مائة وخمسون ألفا وذلك ما بين اليوم والليلة[٢٦].

قال شيخ الطريقة سيدي الشيخ أحمد الطيب قدس سره: ولا يداوم على هذا إلا صاحب بصيرة. وصغرى الجلالة، أربعة آلاف، ووسطاه أربعة وعشرون ألفا، وكبراها ستة وستون ألفا وإن شئت قلت سبعون ألفا، وكبرى الكبرى مائة وتسعون

---

[٢٥]- عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض ص -٦٨ لعله حسي. (هكذا بالأصل)

[٢٦] راتب السعادة – الطريقة السمانية بام عيدان – الطبعة الثالثة.

ألفا، وهو ورد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني ﵁، وصغرى الهوية ألفان، ووسطاها اثنا عشر ألفا، والكبرى تسعة عشر ألفا، وهو ذكر الانتهاء والاستغراق في عظمة الربوبية، ولكل واحد من هذه الأعداد خلوة وعلوم ومكاشفات، وفتح يرد على قلب المريد، ولكن الشرط الصدق والإخلاص وصحبة العارف بالله، ولا ينتقل المريد من ذكر إلى ذكر إلا بعد ظهور الثمرة، أو إشارة الشيخ، أو الإذن الإلهي، أو بهاتف، أو بإلهام من الله تبارك وتعالى، أو بإذن نبوي، ومن فعل بخلاف هذا، بأنه لا يجني منه شيئا، ما دام على هذه الحالة، فافهم والله ولي التوفيق.

واعلم أن كيفية الذكر بالكلمة الشريفة، بعد التأدب بآداب الذكر المذكور في كتب القوم، من طهارة ووضوء واستقبال القبلة وصمت واستحضار صورة النبي ﷺ. وروحانية شيخه وغير ذلك، هو أن يقدم الاستغفار ألفا، والصلاة على النبي ﷺ كذلك ألفا، ثم يشتغل بالعدد المأذون فيه من أعداد الكلمة المذكورة، فإذا فرغ من ذكر الاسم المفرد ألفا، والهوية كذلك ألفا[٢٧]

١- الاستغفار

وردت كثير من آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، دالة على فضل الاستغفار، منها، قوله تعالى: {وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم} سورة المزمل.

ويقول الحق سبحانه: {ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما} سورة النساء.

[٢٧] المصدر السابق ص- ٦٩

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار تعليما لأمته وتوجيها، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قوله: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" [أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات].

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا" (أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات)

والاستغفار له فوائد غير غفران الذنوب، لقوله ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب).

٢- الصلاة على النبي

وفي فضل الصلاة على النبي قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب: ٥٦.

وكذلك رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة والسلام عليه فقال: "من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا" [رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، والنسائي في كتاب الافتتاح].

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات" [أخرجه النسائي في كتاب الافتتاح].

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة" [رواه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة وقال: حديث حسن).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: (يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة

تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه) قال أبي: قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت!! قال: قلت: الربع؟! قال ما شئت، فإن زدت فهو خير لك!! قلت: النصف؟! قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك!! قال: قلت فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك!! قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك) رواه الترمذي

٣- لا اله إلا الله.

لا إله إلا الله هي الكلمة التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب وجردت سيوف الجهاد وانقسم الناس إلى فريقين مؤمنين وكفار ولأجلها قام سوق الجنة والنار ووضع الميزان ونصب الصراط وهي حق الله على العباد، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون. ودليلها من كلام رب العباد قوله: (فاعلم أنه لا إله إلا الله) سورة محمد : ١٩

ومن المعلوم أن لا اله إلا الله هي أصل الإيمان، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "جددوا إيمانكم!" قيل: يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا؟ قال: "أكثروا من قول لا إله إلا الله". رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني عن أبي هريرة. وكذلك رغبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإكثار من ترداد كلمة التوحيد، وبين أفضليتها ومثوبتها؛ فقال: "أفضل الذكر لا إله إلا الله" (رواه الترمذي في كتاب الدعوات وقال: حديث حسن).

٤- فضل لا اله إلا الله

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بره من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه) البخاري.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبغي بذلك وجه الله) البخاري.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر) قال أبو عبد الله هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له. البخاري[٢٨].

٥- يا الله

وردت الكثير من الآيات في كتاب المولى عز وجل دالة على الذكر باسمه المفرد (الله). يقول الملك الحق في كتابه العزيز (قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون). واسم (الله) هو أشهر الأسماء الحسنى التوقيعية. وفي أية أخرى يقول المولى (وما من إله إلا الله). فاسم الله اسم لا يطلق إلا على الله لأنه دل على الصفات الجامعة لصفات الألوهية كلها.

وقد اختلف العلماء هل الاسم مشتق أم لا .. قيل أنه مشتق من إله.. أي المتأهل المتعالي الذي لا يحكمه أحد ويحكم كل أحد.. وقيل انه مشتق من الوله.. أي الذي يتوله في حبه أهل محبته .. وقيل أنه مشتق من الهوية، إذ يشير كل ما في

[٢٨] راتب السعادة السمانية أم عيدان- الطبعة الثالثة- ٢٠١٥- ٣

الكون إليه.. فلا إله إلا هو. ويرى بعض العارفين أن كل اسم من أسمائه تعالى يصلح للتخلق به إلا هذا الاسم.. فإنه يصلح للتعلق دون التخلق.

اعتمادا على ما جاء في القران الكريم من قوله تعالي: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله)، فضل بعض أهل التصوف الذكر بالاسم المفرد (الله الله الله). وقد استدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله) .. يرى الصوفية انه لا مانع بان يكرر الإنسان ذات الذكر مرات كثيرة علما بان عدم نقل ذلك عن السلف لا تقتضي عندهم منعه وكراهته خاصة وقد وردت عدة أشياء لم تكن في عهد السلف وهي في حقيقتها جائزة او مستحبة أو واجبة.

يضاف إلى ذلك أن القرآن أمرنا بان ندعو الله او ندعو الرحمن ولم يحدد لنا صيغة معينة في الدعاء أو الذكر بل قال: (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى). ومن ثم كما يجوز لنا أن ننادي المنادي من البشر دون أن نذكر في ندائه جملة اسمية كان نقول: يا زيد أو زيد، فانه يجوز بالمثل ولله المثل الأعلى، أن ننادي على الله بقولنا: يالله (بإثبات حرف النداء)، أو نحذف حرف النداء فنقول (الله).

جاء في كتاب أزاهير الرياض للأستاذ الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم، أن ابوالعباس المرسي قال لبعض أصحابه: ليكن ذكرك (الله) فان هذا الاسم سلطان الأسماء، وله بساط وثمرة: فبساطه وثمرته النور، والنور ليس مقصودا لنفسه وإنما ليقع به الكشف والعيان.

٦- هو

قال الحق جل شأنه (شهد الله أنه لا إله إلا هو) آل عمران: ١٨. يقول أهل العلم أن لفظ (هو) تكرر ثمان مرات، جاءت مضمرة وصريحة، في آية الكرسي: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في

الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) البقرة : ٢٥٥.

وفي الحديث القدسي يقول الملك العلام (قال الله عز وجل في الحديث القدسي: لا إله إلا الله كلامي، وأنا هو، فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عقابي).

واعلم أن الضمير"**هو**" هو أعرف المعارف السبعة، قائم مقام اسم الله تعالى، وقد استفتح الله سبحانه وتعالى إحدى وثلاثين آية ب"**هو**" وكذلك استفتح الله سبحانه وتعالى ثلاثين آية ب"**وهو**". قالوا أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام مظهرات، ومضمرات، ومستترات، فالمظهرات أسماء ذات وأسماء صفات وهذه كلها مشتقة وأسماء الذات مشتقة وهي كثيرة وغير المشتق واحد وهو الله، وقد قيل: إنه مشتق، والذي ينبغي اعتقاده أنه غير مشتق بل اسم مرتجل دال على الذات، وأما المضمرات فأربعة "أنا" في مثل "الله لا إله إلا أنا" و"أنت" في مثل (لا إله إلا أنت سبحانك) و"هو" في مثل (هو الذي خلق لكم) و"نحن" في مثل (نحن نقص عليك) [قالوا: فإذا تقرر هذا "فالله" أعظم أسمائه المظهرات الدالة على الذات، ولفظة "هو" من أعظم أسمائه المظهرات والمضمرات للدلالة على ذاته، لأن أسماءه المشتقة كلها لفظها متضمن جوازا الاشتراك لاجتماعها في الوصف الخاص ولا يمنع أن يكون أحد الوصفين حقيقة والآخر مجازا. واختاره الجلة من المقربين مدارا لذكرهم ومنارا لكل أمرهم فقالوا: "هو" لأن لفظة "هو" إشارة بعين المشار إليه بشرط أن لا يحضر هناك شيء سوى ذلك الواحد، والمقربون لا يخطر في عقولهم وأرواحهم موجود آخر سوى الذي دلت عليه إشارته. أن قول الصوفية: إن "هو" اسم من أسمائه تعالى لا يريدون به أنه اسم لله وضعا لغويا أو شرعيا، وإنما يريدون به كما يعلم من تتبع عباراتهم أنه اسم يدل في عرفهم الخاص بهم على المعبود بحق، فهي دلالة عرفية إشارة رمزية. فالظاهر أن دلالة "**هو**" على الواحد الأحد

أقوى وأظهر من دلالة الأسماء البارزة عليه تعالى ما عدا اسم الجلالة ولعل هذا هو السر في ابتداء "هو" بأعظم سورة في كتاب رب العالمين وهي سورة الإخلاص.

إذا لم تقتنع بما قدمناه أيضا ووجدت في نفسك الطموح إلى إقناع آخر أقول لك إفحاما لها: إن لفظ "هو" يدل وضعا على مفرد مذكر غائب وهذا إذا لم يسند إليه شيء فإن أسند إليه كما إذا قلنا مثلا "هو زيد" تعين كما ذكرنا ويكون مدلول لفظ هو نفس مدلول لفظ زيد فيكون المبتدأ حينئذ نفس الخبر وهما يدلان في هذا المثال على ذات زيد فقط وكذلك قولنا: "هو الله" يكون "هو" دالا على المولى جل جلاله كما يدل لفظ "الله" عليه تعالى جل شأنه، فمدلولتهما واحد.

ولا يخفي أن دلالة لفظ "هو" على المفرد المذكر الغائب وضعا إنما هو إذا كان إسناده إلى المخلوقات، وأما إذا أسند إلى الخالق جل جلاله كأن تقول: "هو الله ربي" أو "لا إله إلا هو" فإنه يدل على مفرد خاص غائب عن جميع الإدراكات والأوهام والتخيلات وهو الله جل جلاله، كما تدل على ذلك جميع أسماء الله الحسنى، ولا يدل "هو" حينئذ على المذكر كما لا تدل عليه الأسماء الحسنى، ولله المثل الأعلى.

وفي كتاب أزاهير الرياض(ص-١١٤) حكي عن الشيخ الشبلي انه وجد جارية حبشية وهي مولعة تجد وتسرع في مشيها، فقال لها رفقا عليك والطفي بنفسك، فقالت: هو هو، فقلت لها من أين أقبلت؟ فقالت من هو، فقلت لها أين تريدين؟ فقالت إلى هو. فقلت لها: ما تريدين؟ فقالت هو. فقلت لها، ما اسمك؟ قالت هو. فقلت لها كم تذكرين؟ فقالت لا يفتر لساني عن ذكر هو حتى القى هو، ثم قالت:

وحرمة الود مالي عنكم عوض ... وليس لي في سواكم بعدكم غرض
ومن حديثي بكم قالوا بها مرض ... فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال الشبلي رحمه الله: فقلت لها يا امة الله ما تعنين بقولك هو؟ آ الله تريدين؟ فلما سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها. قال

فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفنها، فنوديت يا شبلي من هام بحبنا وتاه في طلبنا، وتوله بذكرنا ومات باسمنا، فاتركه لنا فديته علينا، قال الشبلي: فالتفت انظر من المنادي والمتكلم، فسترت عني وحجبت عنها فلم ادري أرفعت أم دفنت، رحمها الله بمنه وغفر لنا بفضله[29].

	صغرى	متوسط	كبرى
١-أستغفر الله الغفور الرحيم	٢	٢٠	٢٠٠
٢-اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم	٢	٢٠	٢٠٠
٣-لا إله إلا الله	٣	١٣	٣١٣
٤- يا الله	٥	١١	٣٦٠
٥- يا هو	١١	١٩	٣٧٠

الأذكار الطيبية السمانية

لا اله إلا الله	٣١٣
يا الله	٦٦
هو	١١
يا حق	١٠٨
ياحي	١٨
ياقيوم	١٥٦
ياقهار	٣٠٦
يادائم	٥٥

[29] المصدر السابق ص- ٤

زيارة طابت الشيخ عبد المحمود

لعل من أشهر الزيارات التي قام بها وكانت لها ما بعدها زيارته بصحبة والده الشيخ البشير إلى طابت الشيخ عبد المحمود. في عبارة الشيخ الصديق الشيخ البدوي "أصطحب الشيخ البشير أبناءه إلى زيارة طابت والذي كان أكبرهم الشيخ إبراهيم وكان معهم الشيخ السماني. احتفى الأستاذ بأخيه وفي جلسة يقول للشيخ إبراهيم، والذي يناديه بالمطابق، ذلك أنه مسمى على الشيخ إبراهيم الدسوقي أكبر أبناء سيدي الشيخ أحمد الطيب وجده لأمه، ويبدو أن هذه العلاقة جعلت الأستاذ يخاطبه بقوله: (لو دخلت خلوة الـ٤٠ والـ ٤٠ والـ٤٠ لأعطينك مقام الصديقية)[٣٠] . ومقام الصديقية حال العارفين الذين وصلوا إلى مقام جمع الحقيقة ثم أكرمهم الله بفرق التحقق والتخلق للتمكين والإرشاد وهذا الحال هو الحال الشريف الذي ينبئ عن التحقق بمعارف وأنوار المقام العالي المنيف مقام (الصديقية) هذا عن الصدق بدرجتيه في مفهوم المنهج الصوفي وكل موارد من تفاصيل عن الصدق في هذا المنهج يمكن أن نرجعه إلى أصله من القرآن الكريم الذي تنوع بيانه في إيراد الصدق ومشتقاته كقيمة أخلاقية ومعيار سلوكي ودرجة الصديقية يكرم الله بها من يشاء من عباده، حينما يرد الصدق مقوما في منهج التصوف الإسلامي إنما يرد معبرا عن الالتزام بهذا المنهج الذي نحاول أن نجعل مرجعية مفرداته التي تكون مفهومه إلى أصل الشريعة الإسلامية: ويرد مضمار التأصيل قول الله تعالي (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) و(قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ۝ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ۝ رضي الله عنهم ورضوا عنه ۝ ذلك الفوز العظيم)

---

[٣٠] صديق البدوي- طابت-٢٠١٣

(أولئك هم الصديقون) و(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) و(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق). هذا بعض البيان القرآني عن الصدق وأهميته في طريق الرجعى إلى الله، وليس بخاف بعد ذلك موقع الصدق في مدخل المؤمن ومخرجه وما يشكله هذا الصدق من الاعتزاز والقوة بالحق ومعراج السالك إلى مقام السلطنة والنصر هو الصدق ولا سيما صدق (المقام) فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين فإن كلت الهمم وضعفت المنة عن الوصول إلى صدق المقام، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين لان المعية تورث الإكرام[٣١].

طلب والدنا الشيخ البشير من الأستاذ أن يجعل كلامه عاما على كل أبناءه (أبناء الشيخ البشير). كان الشيخ إبراهيم أهلا لهذه المسألة فالأستاذ ما عرف عنه إلقاء الكلام على عواهنه، بل هو من أصل المسألة ويرى أن من يخاطبه هو كذلك من أهل المسألة ويستحق الموضوع. عندما عاد وفد والدنا الشيخ البشير إلى الشيخ السماني، وحال عودته من طابت قيل أن والدته أم الفقراء السيدة الرسالة بت الماحي كانت قد سألته عن ماذا قال لهم عمهم (الشيخ عبد المحمود) وقيل أن سيدي الشيخ السماني عندما رد لها بقوله إن الشيخ قد أكد لهم أن من يدخل خلوة الأربعين لأعطينه مقام الصديقية، قيل أن والدته ردت بقولها "أنت منتظر شنو". وهنا وكما هو الحال عند حياة كثير من العظماء والأكابر كان دور الأم واضحا جليا. يقال إن والدنا الشيخ السماني كان قد دخل خلوة ٩٠ يوما وبلغ فيها الجهد فكان يمضي الوقت الطويل حتى يتعاطى بلقة (قطعة قليلة) من الطعام، وقد قيل أن التراب الناتج من الأهوية كان يرتفع ضراع أو نصف متر مما يعني أن هذه الخلوة لا تفتح إلا بعد أيام، وكان قد دخل مرة أخرى، والغريب في الأمر أن الأستاذ أرسل له جواب مضمونه أن الموضوع ليس هكذا، بل ٤٠ و٤٠

[٣١] عبد المحمود الحفيان . نظرات في التصوف الإسلامي – الجزء الأول- مطابع دار العملة – ١٩٩٨- ص -١٣٦-١٣٧.

و٤٠ فالشيخ السماني لاهتمامه الشديد وجديته في المسألة لم يكن يهمه دخول الـ٩٠ أو أكثر، دخل الشيخ مرة أخرى ٤٠ و٤٠ و٤٠ وبعدها كان له ما أراد، وهذا المقام لتأكيده أكده الشيخ هجو ود الماصع خليفة ود بانقا يوم حصل المقام رواه للناس وأعلمهم به.

الشاعر المكاوي في حضرة الشيخ السماني

يعتبر الشاعر المكاوي والذي ولد بمنطقة الأقر بالقرب من شندي من أشهر وأوائل الشعراء الذين عبروا بكلمتهم عن وصول تعاليم السمانية إلى السودان. عرف المكاوي في أواسط أدبيات القوم "بشاعر الأستاذ" إشارة إلى كثرة أشعاره في الشيخ عبد المحمود ود نورالدائم. قصة مدحه لسيدي الشيخ السماني والذي يعتبر الرجل الثاني بعد الأستاذ والذي نال من مفردته الكثير من روائع الشعر الفصيح، يرويها لنا الشيخ الصديق البدوي بقوله: "بعدها وحينما صفي له (الشيخ السماني) الأمر وحصل التمكين وتم المراد أرسل الأستاذ شاعره وشاعر الطريق المكاوي الذواق المعروف بعسل المريدين. تناقل الناس إن الأستاذ قال له أذهب وأتني بخبر أبن أخي البشير، الذي أسمى قريته على أسم قريتي وكذا. جاء المكاوي ومكث مع الشيخ السماني شهرين، صام معه رمضان وحضر معه العيد وبعد ذلك طلب السماح والعودة إلى طابت الأستاذ. ويبدو ومن خلال وجوده مع الشيخ كان أمر أبوالنسيم قد انجلى له تماما. وعندما عاد إلى طابت وبعد أن رحب به سأله الأستاذ كيف السماني؟ وكيف حركته ومسائله، مختصرا استفساراته في العبارة: "جيت منه كيف؟"، لم يلجأ الشاعر إلى التطويل في الكلام بل لخصه في قولته المشهورة: "جيت شايلوا بطيح[٣٢] ما لقيت ليهو عديل"

[٣٢] البطيح :يقصد مافي شي بعدلو.

هذا الموضوع (قولة جيت شايلوا بطيح ما لقيت ليهو عديل) إهتم به الإستاذ إهتماما شديدا، فهو موضوع جدي. شعر المكاوي بخطورة الموقف، أرسل الأستاذ إلى أولاده وجاءوا أجمعهم وطلب من المكاوي إعادة ما قاله. من المؤكد أن المكاوي كان على معرفة وعلم بخطورة أبناء الأستاذ، فبادر للأستاذ قائلا: "أولادك يدوني الأمان"، أمرالأستاذ أولاده قائلا لهم: "أدوه الأمان"، فعاد ليقول ما قاله أولا "جيت شايلو بطيح ما لقيت ليهو عديل"، فقيل أن الشيخ الجيلي أقسم بالله وقال "ما فاتنا بصيام ولا قيام بل بمكارمه للناس" .

استمر الموضوع والأمر بهذه الصورة فكانت حياته كلها مليئة بالمفاجآت للناس من تربية للمريدين وإكرام الضيوف بمختلف مكانتهم ومقامتهم، فكان كل يوم من أيام الله هو في جديد مما جعل الناس من شعراء ومتكلمين ينقلون الأخبار عنه ويقرضون فيه الاشعار.

ومن اهتماماته العلمية فقد كان للشيخ السماني قدح السبق في طباعة كتاب الحكم الطيبية لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير وذلك عبر حفيده الشيخ مصطفي عبدالله الطيب الشيخ نور الدائم.

اليوم العادي لأبونا الشيخ

كان الشيخ في الصباح عند طلوع الشمس قد يأخذ مع الناس ساعة أو ساعة ونصف، يقابل المسافرين ومن لهم حاجة وكذلك أهل بيته خصوصا لقضاء ماهو مطلوب لاستقبال الضيوف والزوار، بعد الساعة الثامنة لا يقابل أحدا إلا عند الساعة الثانية عشر، ما بين الثامنة والثانية عشر قد يأخذ راحة (قيلولة) غير أن لديه ساعتان يتلوا فيهما القرآن، في الواقع كان والدنا الشيخ ملتزما بمدله[٣٣] ينزل

---

[٣٣] المدلة قراءة المصحف كاملا ويوميا يعرف بالمدله : تأكيدا لما قيل نظم الشاعر الأمين القرشي قصيدته "*البقيم الليل*" والذي جاء في مطلعها:

البقيم الليل كفو حاوي الجود تالي القرفا

فيها المصحف كل يوم. بعد الساعة الثانية عشر يأتيه أهل بيته بقية ناس البيوت الأخرى لقضاء الأغراض الخاصة والمستلزمات اليومية، بعدها يصلي الظهر عند الثانية ونصف، ثم يشرع مرة أخري في مقابلة المقيمين من الزوار (مرضى وأصحاب أغراض) إلى جانب الضيوف، إلى أن يأتي موعد وجبة الغداء وتستمر الزيارة واستقبال الناس حتى الغروب. بعد صلاة المغرب يغلق بابه لا يفتحه إلا لضرورة قصوى، وكذلك بعد العشاء قد يأخذ ساعة أو ساعتين مع الناس بعدها لا يقابل أحد إلا عند الصباح[٣٤].

انطباع الشيخ عن الإرشاد والتسليك

تعتبر قضية التسليك والإرشاد من القضايا الشائكة التي كانت وما زالت تشغل بال أهل الإرشاد وكبار رجال التصوف منذ فترة طويلة من الزمان، وقد علق عليها صاحب الرسالة الأمام القشري (٣٧٦ هـ - ٤٦٥ هـ) قائلا: "ثم اعلموا، رحمكم الله، أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا من هذه الطائفة إلا أثرهم، كما قيل:

أمـا الخيـام فإنهـا كخيـامهم وأرى نسـاء الحـي غـير نسـائها

حصلت الفترة في هذه الطريقة، لا، بل إندرست الطريقة بالحقيقة: مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء، وقل الشباب الذين كان لهم بسيرهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع وطوي بساطه، واشتد الطمع وقوى رباطه. وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام. ودانوا بهتك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا إلى إتباع الشهوات، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السرقة والنسوان، وأصحاب السلطان. ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى

[٣٤] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- ١٠-١٠-٢٠١٣

الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحرروا من رق الأغلال وتحققوا بحقائق الوصال وأنهم قائمون بالحق، تجري عليهم أحكامه، وهم محو، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحذية، واختطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكامه للبشرية. وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصمدية، والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا، بل صرفو[٣٥].

ذهب سيدي الشيخ في ذات المنحني ليؤكد تأكيدا جازما أن الطريق خصوصا التسليك وإرشاد المريدين لنيل المقامات والمكانات الروحية العالية والسامية قد ذهب، فكان ذاك اعتقاده وفي كلمات صريحة يقول: والله بعد دا حتى يوصف بوصفات تؤكد كأنه أي الفرد يحمل حاجة قيمة ونفيسة لشخص يعطيه الطريق لا يجده أبدا، والشيخ هنا لا يقصد مجرد المكافأة إنما الشيخ المرشد، وكان دائما في هذا الشأن ما يستدل بأقوال كبار السلف من أمثال سيدي الشيخ مصطفى البكري بن كمال الدين والذي أثره عنه قوله:

مذ رأيت السالكين قلوا   المرشدين في الخفاء قد حلوا

وفي هذا الجانب كان يتردد إليه أحد تلاميذه، فيقول عندما أتى إليه لوداعه حال أن أكون مسافر كان يقول: "يا ولدي الكون دا قريب دا بضلم[٣٦]".

قال: يقول: يا ولدي هل الكون يظلم بغياب الشمس ول القمر، لا يا ولدي لكن باختفاء العارفين والأخيار، وهنا يأتي القرآن ليقول : (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)[٣٧].

وما أحسن تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، قال: تنقص خيرات الأرض بموت العلماء.

---

[٣٥] أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي. الرساله القشيرية

[٣٦] بضلم كلمة دارجية سودانية تعني (يظلم) من الظلام.

[٣٧] الآية ٤١ من سورة الرعد

وفي الحديث فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جاهلا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[٣٨] رواه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣).
وكان عندما يرى أن الأمور اختلت والجدية في الناس ومكارم الأخلاق والشهامة قلت وصارت واهية وعندما يحس بأشياء ويراها من الناس من المخالفات وكان الشخص قد عجز من الإصلاح يلجا ليقول:

مـــاني الســـفيه وبصـــرح   وعقـابي عزيـز هنـاك في أمـرح
ق عوجات كتار مطرح   وكلامــي في الــوكرات بفــرح

وكان حينما تعتريه الأحوال كان يقول (أنا حماد) عندها مهما عظم الأمر ومهما كان قريب أو بعيد فإنه يقضي بإذن الله[٣٩].

تجربة وخلاصة عارف

كان الشيخ وبعد تجربة طويلة وانزعاج شديد، كان دائما ما يتحدث عن تبدل الأحوال وتغير الزمان وكان يتصور أن هذا التصور السريع كأنما هو قرب للساعة، مصرحا بهذا بصراحة ووضوح جلي مستدلا بالقرآن الكريم ويكاد يوميا يردد من الآيات القرآنية التي تؤكد قرب الساعة (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الأيات لقوم يتفكرون)[٤٠] ، وكان يقول كلمات في معناها أن الزمان قد أوشك وفي نهاياته وذلك من تبدل الأخلاق وحتى عن تغير المناخ تراه يتكلم عنه بانزعاج شديد وباستمرار، ومن خلال كلامه الذي كله ثقة ويقين يؤكد بما يعرفه من الآيات القرآنية مع ربطه مع قرائن الأحوال

---

[38] http://islamqa.info/ar/126198

[٣٩] مقابلة مع سيف الدين سليمان – ٩ – ٤-٢٠١٥

[٤٠] سورة يونس الآية (٢٤)

قرب الساعة. ولعله هنا كان يستدل بقول سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه والذي كانت له رؤية حول نهاية الدنيا وقيام الساعة في العبارات: (تمد – عير – تدق)

تمد

ت : ترك

م : مهدي

د : دجال

عير

ع : عيسي

ي : يأجوج ومأجوج

ر : رفع القرآن

تدق

ت : قفل باب التوبة

د : دابة الأرض

ق : قيام الساعة

ولعل ما سبق من رموز وعبارات وإشارات له باتت تؤيده وتعضده كثير الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية المتواترة إضافة إلى ماجاءت به مجريات الإحداث وأكده الواقع المعاش.

تمد

ت : ترك ما جاءت به الأيام هو أن التقلبات السياسية قد جاءت بحكم الأتراك على السودان في أعقاب نهاية دولة الفوج (١٥٠٤ –١٨٢١م).

م : مهدي وأعقب ذلك مجي الدولة المهدية بزعامة الإمام محمد أحمد بن عبدالله (١٨٤٣–١٨٩٩م) بثورته والتي أنهت الحكم التركي على السودان.

دجال

وردت كثير من الأحاديث في ذكر المسيح الدجال: جاء منها حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: (إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور) أخرجه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه! إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه) أخرجه مسلم. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما بين ظهراني الناس الدجال، فقال: (إن الله تعالى ليس بأعور، إلا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية) أخرجه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: "يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس – أو من خير الناس– فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم. قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه» أخرجه البخاري ومسلم.[٤١].

[41] http://www.muslma1.net/vb/showthread-t_33635.html

عير

ع: عيسى الأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له: قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الأنبياء، من صحيحه المتلقي بالقبول: (نزول عيسى ابن مريم – عليه السلام): حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المصيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها". ثم يقول أبوهريرة: اقرؤوا إن شئتم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا).

وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما، عن يعقوب، به وأخرجه البخاري ومسلم، أيضا من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري، به وأخرجاه من طريق الليث عن الزهري به ورواه ابن مرودية من طريق محمد بن أبي حفصة، عن الزهري، عن سعيد بن المصيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكما عدلا [ص: ٤٥٧] يقتل الدجال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين" . قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل) موت عيسى بن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

طريق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، أنبأنا قتادة، عن عبدالرحمن، عن أبي هريرة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني

وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مروع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، [ص: ٤٥٨] ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الآمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والمنار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفي ويصلي عليه المسلمون"[٤٢] .

ي: يأجوج ومأجوج

النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج من الآيات القرآنية عديدة منها قوله عز وجل: (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا (٨٣)) والآيات إلى قوله عز وجل: (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا (٩٣) قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا (٩٤) قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما (٩٥) آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا (٩٦) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٧) قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا (٩٨) وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا (٩٩))[٤٣].

وقال عز وجل: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)[٤٤]

---

[42] http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=361&idto=361&bk_no=49&ID=367

[٤٣] سورة الكهف الآية ٨٣ -٩٩

[٤٤] سورة الأنبياء ٩٦

ر: رفع القرآن

جاءت عدة أحاديث تدل على رفع القرآن الكريم في آخر الزمان، ومن هذه الأحاديث: عن عبد الله بن مسعود قال: "ليسرين على القرآن ذات ليلة فلا يترك آية في مصحف ولا في قلب أحد إلا رفعت" أخرجه الدرامي بسند صحيح برقم ٣٢٠٩ .

وأخرج الدرامي برقم ٣٢٠٧ بإسناد حسن لغيره: عن عبد الله بن مسعود قال: "أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع" قالوا: هذه المصاحف ترفع! فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: "يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القول" والمراد بالقول: ماجاي في الآية الكريمة: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) النمل / ٨٢ .

ما روي عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: "أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة؛ فقال: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام، والدجال، وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق – أو تحشر– الناس، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا" رواه الإمام أحمد برقم ٤٦ واللفظ له، ورواه مسلم برقم٢٩٠١، وأبو داود برقم ٤٣١١، والترمذي برقم ٢١٨٣ وقال: حسن صحيح، والنسائي برقم ١١٣٨٠، وابن ماجه برقم ٤٠٥٥ .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب – أو من مغربها– " رواه الترمذي برقم ٣٠٧٢ وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة" رواه مسلم برقم ٢٩٤٧ وابن ماجه برقم ٤٠٥٦ وغيرهما. وهناك أحاديث كثيرة يطول ذكرها تدل على أن الدابة ستخرج في آخر الزمان، والله المستعان.

وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وتكفل بحفظه وهو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيبقى يتعلم منه ويهتدي عليه الأولون والآخرون ولكن في آخر الزمان قبل قيام الساعة مباشرة يقبض الله أرواح المؤمنين ولا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق ولا تكون صلاة ولا صيام ولا حج ولا صدقة، ولا تكون هناك فائدة من وجود الكعبة ولا بقاء القرآن فيقدر الله عز وجل خراب الكعبة على يد كافر من الحبشة روى البخاري في صحيحة برقم ١٥١٩ أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسل : "يخرب الكعبة ذو السوقيتين من الحبشة")، ويرفع الله عز وجل القرآن من الأرض فلا تبقى منه آية في المصاحف والصدور، والله يغار أن يبقى كتابه في الأرض بلا فائدة لا يعمل به فيحدث هذا الأمر.

وهذا الحدث المخيف والخطير يدفع المسلم الصادق إلى المسارعة بالاهتمام بكتاب الله تعلما وحفظا وتلاوة وتدبرا قبل أن يرفع الكتاب.

وهذا من فتن آخر الزمان التي قال عنها رسولنا صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم برقم ١٦٩. نسأل الله أن يثبتنا على دينه، ويرد عنا الفتن، ما ظهر منها وما بطن[٤٥].

[45] http://islamqa.info/ar/3096

تدق

ت: قفل باب التوبة

إذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا يقبل الإيمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمنا، كما لا تقبل توبة العاصي، وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان، فتنكشف لهم الحقائق، ويشاهدون من الأهوال ما يلوي أعناقهم إلى الإقرار والتصديق بالله وآياته، وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأس الله تعالى كما قال عز وجل: (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) [غافر: ٨٤ - ٨٥].

قال القرطبي: (قال العلماء: وإنما لا ينفع نفسا إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت).

وقال ابن كثير: (إذا أنشأ الكافر إيمانا يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبة).

وهذا هو الذي جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فإن الله تعالى: قال: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبه في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) [الأنعام: ١٥٨]. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفي الناس العمل).

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله تبارك وتعالى: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها)) الآية(٤).

ويرى بعض العلماء أن الذين لا يقبل إيمانهم هم الكفار الذين عاينوا طلوع الشمس من مغربها، أما إذا امتد الزمان ونسي الناس ذلك فإنه يقبل إيمان الكفار وتوبة العصاة.

قال القرطبي: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يتغرغر) أي تبلغ روحه رأس حلقه، وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك، أو كان كالشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة، فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يتحدثون عنه إلا قليلا، فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم.

وأيد ذلك بما روي (أن الشمس والقمر يكسي بعد ذلك الضوء والنور، ثم يطلعان على الناس ويغربان).

وبما روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة).

وروي عن عمران بن حصين أنه قال: (إنما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته).

والذي يؤيد هذا ما رواه الطبري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إذا خرج أول الآيات: طرحت الأقلام، وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال).

والمراد بأول الآيات هنا هو طلوع الشمس من مغربها، أما ما كان قبل طلوعها من الآيات فإن الأحاديث تدل على قبول التوبة والإيمان في ذلك الوقت. وروى ابن جرير الطبري أيضا عن عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه قال: (التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها).

وروى الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها) فجعل صلى الله عليه وسلم غاية قبول التوبة هو طلوع الشمس من مغربها.

وقد ذكر ابن حجر أحاديث وآثار كثيرة تدل على استمرار قفل باب التوبة إلى يوم القيامة. ثم قال: (فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة، ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة).

دابة الأرض

في دابة الأرض جاء قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)[٤٦].

ق: قيام الساعة

وردت عدد من آيات القرآن الكريم متحدثة عن قيام الساعة منها قوله جل في علاه (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[٤٧].

---

[٤٦] سورة النمل الآية ٨٢

[٤٧] سورة الأعراف الآية ١٨٧

عن أبي ذر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان . أي اقتربنا من قيام الساعة . كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال بماله، وكثرت الفاحشة، وكانت إمارة الصبيان، وكثرة النساء، وطفف في المكيال . كثرة النساء في الأماكن العامة، في كل مكان، في كل وقت، في كل طريق، في كل سوق . ويربي الرجل جروا خير من أن يربي ولدا، ولا يوقر كبير، ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنا، حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، ويلبسون جلود الضأن . الدبلوماسية . على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان، المداهن يبدو لبقا، وذكيا، وحصيفا، وعنده حكمة، المداهن الذي يبيع دينه من أجل دنياه)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع، قيل له: يا رسول الله، كفارس والروم، قال، من الناس إلا أولئك)[٤٨]

وكان كلام سيدي الشيخ السماني عن تبدل هذه الأحوال وتقلبها تصحبه انفعالات شديدة تؤكده، رغم ما عرف عنه من كونه كان رجلا غير عادي واسع البال ومهول.

وكانت له رؤية حول من يكن الولي، فتراه يقول أن الولي ما العندو "سكر" ولايتو فيها نقص، يقول:

س: سر

ك: كيمياء

ر: روحاني.

[48] http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=192&id=44&sid=46&ssid=48&sssid=49

ثناء العارفين

ما عرف عن الشيخ احترامه وتقديره لعموم أهل الطريق بلا استثناء، إذ عنده الطريق واحد من حيث منبعه وغاياته. فحتى الذين لم يلتقي بهم كانوا قد أثنوا عليه وأشاروا إلى مقامه السامي وسط أهل الطريق. فممن أشاروا إلى مقامه الرفيع كأوحد من أهم رجال الطريق السماني في زمانه الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني (١٩٠٢ -١٩٨٣) شيخ ومؤسس الطريقة البرهانية في السودان. يروي صديق البدوي في هذا الاتجاه ويقول: "ذهبت لمسيد السادة البرهانية بصحبة واحد من مريدي الشيخ محمد عثمان وكانوا وقتها في الخرطوم نمرة ثلاثة، وذلك قبل أن يرتحلوا إلى مسيدهم الواقع بالقرب من السوق الشعبي المعروف الآن. سارع الرجل في تقديمي إلى الشيخ وقال له سيدي الشيخ هذا الأخ من أحفاد الشيخ السماني، وكان هناك عدد كبير من الأحباب قال له الشيخ: "بالله هو من أحفاد الشيخ السماني الشيخ البشير" بعدها صار يردد "بذكرهم تتنزل الرحمات" وأخذ برهة كأنه يتلو سر وهو ممسكا بيده وصار يعدد بأصابعه إلى أن جمع أصابعه بعضهما ببعض، وثم فك كفتي يداه، وقال: "والله يا بني جدك في زمانه كان أهم رجل في الطريقة السمانية".

وصار يشير بيده بعيدا قائلا : "وأما اليوم فالشيخ محمد الصابونابي"

ومن الذين تكلموا وتحدثوا عن مقام الشيخ سيدي الشيخ المكاشفي (١٨٦٧-١٩٦٠). يروي فيما يروي أن الشريف دفع الله صالح حفيد الشريف الحاج عبدالله القاطن بقريته (حلة دفع الله) التي أسسها جنوب الحاج عبد الله، أتجه ناحية الشكينيبة حيث الشيخ المكاشفي طالبا طريق القوم. وقد ورد أن الشيخ بالغ في إكرام الشريف دفع الله وذلك لسابق معرفته بأنه حفيد الشريف الحاج عبد الله. بعد الإكرام صارح الشريف بل طلب من الشيخ إعطاءه الطريق، قيل أن

الشيخ قال له طريقك عند الشيخ السماني الشيخ البشير، فيروى أن الشريف دفع الله رد إليه قائلا:

"يابا أنا جيت من هناك تقول لي طريقك عند الشيخ السماني الشيخ البشير"

قال له الشيخ: "يا ولدي البطيخة لو قطعوها من عرقا بتربى"

قال له: "لا"

قال له : "إذا اذهب إلى هناك"

وقد جاء الشريف دفع الله وأخذ الطريق من الشيخ السماني وكان نعم العون لوالدنا الشيخ، وقد كان صاحب مشورة وكان من القلائل الذين يستشيرهم سيدي الشيخ السماني إلى أن أخذته الحياة، وقد كانت مكانته عند الشيخ واضحة لكل الناس ولا يستطيع أحد أن يحددها أو يخفيها"[٤٩].

سبق وأن ذهب المداح الشيخ محمد الأمين محمد زين والشيخ أحمد ود قرشي من ضمن ما عرف عندهم بالفرة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لنشر الشمائل النبوية وسماحة الدين. وقد كانت ذات مرة زيارتهم إلى الشكينيبة حيث والدنا سيدي الشيخ المكاشفي أبو عمر. أكرم وفادتهم غاية الإكرام وأخبروه بأنهم تلاميذ الشيخ السماني ود البشير وبعد أن أمضوا معه من الوقت ما هو مقدر فقد هموا بالذهاب وعند الوداع قال لهم:

" قولوا لي أخونا الشيخ السماني الحكاية عندك وساعدنا بالفاتحة"

انتهت الزيارة وعندما جاءوا إلى طابت وحال لقاءهم بالشيخ، صارت تقاسيم وجهه توحي بأن الموضوع قد وصله وبلغه، فقال لهم:

" مشيتو وين؟"

قالوا له: "والله يابا مشينا كذا وكذا وجينا أبونا الشيخ عبدالباقي المكاشفي"

[٤٩] مقابلة مع صديق البدوي– طابت الشيخ السماني– أكتوبر ٢٠١٣

فقال لهم:" فماذا قال لكم؟"

ردوا بقولهم قال لنا: "قولوا لأبوكم الشيخ الحكاية عندك ساعدنا بالفاتحة"

عندها سمع الشيخ هذه العبارة إنفعل وصار يطلق يداه في الهواء ويردد (ثلاثة مرات) ويقول: "سبحان الله عنده هو يقول عندكم سبحان الله".

للشيخ مسائل غير عادية يعرف بها منازل الرجال ومكانتهم من القرب من الله حسب ما هو عند أهل التصوف وناس الكاملات من المتصوفة، وليس بعيدا من جو الزيارة التي قام بها المادح والشاعر محمد الأمين محمد زين والمادح أحمد ودقرشي فقد أنشدوا أمامه (الشيخ السماني) قصيدة الشيخ ود رحمة تلميذ أبونا الشيخ المكاشفي، وقد كان ود رحمة من الرجال المتقدمين في الطريق، والذي لفت النظر في الموضوع فيها بيت يقول:

وقف في الليا وانظر قائد الأولياء

و(الليا) هي مقام للعارفين وفوق العارفين، ووالدنا الشيخ كان يدري ويعرف مقامات الرجال ومنازل قربهم من الله سبحانه وتعالي. بعد أن ختمت القصيدة صار يقول: "سبحان الله ود رحمة زول من أولاد العرب ساكت، شاف الليا، والله اليوم في رجال خلفاء الواحد يحسب سبع سجادات ما شاف الليا"[٥٠].

ومن الذين تحدثوا عن مكانته الروحية الشيخ الطيب الشيخ البشير ود عبد الرحمن بقوله: " هو قطب محمدي نوره متصل بالكعبة"[٥١].

ومن الذين أشاروا إلى مقامه السامي وحظوته الكبرى في طريق القوم الشريف أحمد يعقوب في أم بنين كما في الرواية التالية: "ورد ان إبراهيم الشنقيطي تلميذ سيدي الشيخ قريب الله والأستاذ محمود محمد محمد طه كانوا قد قاموا بزيارة شملت عدد من أولياء السودان وكان ومن الأولياء الذين زاروهم الشريف أحمد يعقوب في ام بنين،

[٥٠] المصدر نفسه

[٥١] مقابلة مع محمد الحسن الطيب – الحصاحيصا (كلية التربية) – ٢٨-٤-٢٠١٥

فباتوا عنده فسألهم الخليفة من زرتم من الأولياء؟ فقالوا: كذا وكذا. فسألهم: هل زرتم الشيخ السماني ود البشير ود نور الدائم ود الشيخ احمد الطيب؟ فقالوا: لا. فقال لهم: حجتكم باطلة هذا صاحب الوقت إذا لم تزوره اذهبوا وزوروه، فذهبوا وزاروه في طابت شرق الحاج عبد الله[52]

زيارة حفيد السماني

لا أظن أن هنالك أحد يضاهي في ولاءه الشيخ السماني ودالبشير لحفدة السيد محمد عبدالكريم السمان. ومظهر من مظاهر هذا الولاء يتمثل في الهدية السنوية التي كان يبعث بها الشيخ السماني لمسيد السيد السمان بالمدينة المنورة. يبدو أن زيارة السيد محمد الحسن السمان (١٨٦٧ -١٩٤٧) كانت واحدة من أشهر الزيارات لسيدي الشيخ السماني في مسيده وبحياة والده الشيخ البشير. يروي شيخ صديق الشيخ البدوي ويقول: "عندما انتهت الزيارة وبقي الأستاذ على وشك السفر نادى الشيخ البشير ابنه الشيخ السماني وقال له أن الأستاذ مسافر عايزين هديته، الكلام على ما أظن كان في أواخر الثلاثينيات، أحضر والدنا الشيخ السماني ما عنده ووضعه أمام والدنا الشيخ البشير، بادر الأخير ابنه قائلا له: "منك شوية يا السماني"، فعند سماعه هذه العبارة ذهب وقام ببيع ما يملك، حتى الذرة باعها والزاملة التي يواصل بها الناس وحتى ذهب وزينة الحريم جاء بها ووضعها من ضمن هدية الزيارة، وعندما أتى إلى والده حاملا ما عنده قال له: "برضو منك شوية". ولأنه أفرغ تماما كل ما عنده، خاطب أباه قائلا: "والله يابا ما في أي حاجة تاني تركناها". صمت برهة وأردف قائلا: "لكن أنا الشيء الذي يريحني وأكبر مكسب لي، لو رضي الأستاذ (حفيد السمان)، أن أصحبه أنا وحريمي لنخدمه مدى الحياة، فهذا يكن أكبر شرف لنا"، عندئذ تيقن الشيخ البشير أن إبنه فعلا قد أحضر جميع ما عنده"[53].

---

[52] http://causewe.blogspot.com/2013/04/blog-post.html

[53] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- ١٠-١٠-٢٠١٣

غادر وفد الحفيد وبعد أن وصل إلى موطنه بالمدينة المنورة على ساكنها أذكى الصلاة وأتم التسليم، ولعلها أيام قلائل رأى الشيخ البشير وفي مشهد روحاني وصول مدد من السيد محمد عبدالكريم السمان إلى ابنه الشيخ السماني. وقد ورد تساؤل الشيخ البشير حول كيفية حصول المدد، كأنه يطلب وصوله عبره وبواسطته. ورد أن القطب السمان قال أن الشيخ السماني أكرم ولده بلا واسطة وأنه سيكرمه بلا واسطة. وفي الصباح وبعد أن أنجلى هذا المشهد الروحاني، التقى أبونا الشيخ البشير بابنه الشيخ السماني وقال له: "يا السماني ولدي جاءك مدد من محمد عبدالكريم السمان، وأنا ما رضيان" (يقصد ما رضيان كونه لا يأتي بواسطته)، قيل أن أبونا الشيخ السماني أظهر لوالده انكساره وتؤدة شديدة حتى ورد أنه كان يقول له: "يا أبوي أنا كما أنت أنا بساوي شنو"، وكان ما كذا وكذا، قالوا أخذ يردد من الكلمات والعبارات ما يليق بالمناسبة حتى أرضاه"[٥٤].

يبدو أن هذا المدد الذي جاء من القطب المؤسس السمان إلى الشيخ السماني ود البشير كان قد أكده جدنا الشيخ الطيب بن الشيخ البشير ود عبد الرحمن (ت ١٩٧٠) قاطن أبي قمري في زيارة له للأراضي المقدسة حاجا، قال إنه في المسجد النبوي وفي سنة من نوم، رأي سلسة من أكوام، مثل أكوام التراب عندما تجهز لانشاء طريق معبد، هذه السلسلة ممتدة من المدينة المنورة أو من ضريح السيد محمد عبدالكريم السمان حتى طابت الشيخ السماني وداخل مسيد الشيخ السماني، فسأل عن هذا المشهد، قيل له: "دا إكرام السيد محمد السمان للشيخ السماني ذي ما أكرم ولده"[٥٥].

---

[٥٤] المصدر نفسه

[٥٥] المصدر نفسه

ولعل المكاوي شاعر الطريق لم يكن بعيدا من حكاية هذا المدد الذي جاء بلا واسطة من السيد السمان إلى المترجم له، حيث عبر عنه في قصيدته "بطرا وبشاشيلو" حين قال:

سماني الشروق جاب نورو رشالوا

أقوال وابتهالات وأدعية مأثورة عن الشيخ

لسيدي الشيخ الكثير من الأقوال وكذلك الابتهالات والأدعية المأثورة. فما أثر عنه كثرة ترداده لعبارة:

الأ يا رجال الله هبوا في ظلام الليل دبوا

"الأ إن في القرآن آية فيها حكمة ثم طب

"لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ۝ وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"[٥٦]

من ضمن ما كان يدعو به في دعائه وابتهالاته استغاثته بالسلف الصالح وببركتهم وذلك عقب قراءة الفاتحة بقوله:

"اللهم ببركتهم القدسية رقنا إلى أعلى مراتب الإيمان والإسلام والإحسان"

ومن دعائه المأثور:

"اللهم يا حي يا قيوم يا عالما بالحال يا راحم العدامى العوازين عن مال أرحمنا بفضلك يا ذكي الأفعال* اللهم يا حي يا قيوم يا عالما بالسر يا راحم العدامى العوازين البر أرحمنا بفضلك يا كثير البر* اللهم يا حي يا قيوم يا عالم المكتوم يا راحم العدامى الفقرهم معلوم أرحمنا بفضلك سرعة في اليوم".

ومن دعائه: "يا بركة كوني معي في كل حركة واخلفيني في ذريتي تركة"

وقوله: "يا من بنفسك قائم لك الحمد والشكر الجزيل الدائم"

[٥٦] الآية ٩٢ من سورة آل عمران

وقوله: "وحيل بينهم وبين ما يشتهون في الطرف إن رأى خيرا كتم وإن رأي شيئا عرف"

كنت دوما ولسنين عددا وكلما دخلت عليه يطلب مني قراءة آية مبشرة، وعندها تجري دموعه مكفكفا إياها باطراف ثوبه. أبونا الشيخ كان مستجاب الدعاء قال ما سألت الله ورد سؤالي بلا إجابة [٥٧].

ورد عنه أنه اذا جاءه سائل سائلا الفاتحة والبسط في الرزق يقول "يا فتاح القرش راح".

وفى رمضان وخاصة عقب الصلاة المفروضة وبين كل ركعتين من صلاة التراويح كان يدعوا ويتوسل بالادعية التالية: بعد الركعتين الأوائل كان يبدأ بصيغة الاستغفار "استغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه" (ثلاث مرات) تتبع بصيغة الصلاة على النبي "اللهم صل علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم" (ثلاث مرات) ثم يقرا سورة الإخلاص (ثلاث مرات) ثم يقول "اللهم صل وسلم وبارك على صاحب الجبين الأنور والخد الأزهر واللواء والكوثر ابا القاسم الابر سيدنا محمد اللهم اجعلنا من خواص أمته وأوردنا حوضه واحشرنا تحت لواءه واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين". وفي الركعتين الثواني يقول بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول: "ثم ارض عن السابق بالصدق والتصديق المقلد بقلائد الحق والتحقيق المكنى أبي بكر الملقب بعتيق شيبة الحمد سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجعل اللهم الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين".

[٥٧] مقابلة مع عمر الشيخ البدوي – أم عيدان في يوم ٧ – ٤ – ٢٠١٥

وفي الركعتين الثوالث بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يدعو ويقول: "اللهم ارض عن حنفي المحراب الناطق بالحق والصواب كافل الضعفاء والطلاب أبي حفص سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه واجعل اللهم الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين".

وفي الركعتين الروابع بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول: "اللهم ارض عن الجامع لسور القرآن منبه اليقظان والوسنان ذو النورين سيدنا عثمان بن أبي عفان رضي الله عنه وأرضاه واجعل الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يا رب العالمين".

وفي الركعتين الأواخر بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول: "اللهم ارض عن فتى بني غالب فارس المشارق والمغارب سيف الله الضارب أول ضارب في الكتائب سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه واجعل الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين". "اللهم ارض عن الحسنين وعن باقي العشرة والعمين وعن أمهما فاطمة الزهراء وجدتهما خديجة الكبري وارض اللهم عن عائشة أم المؤمنين وارض اللهم عن أزواج رسول الله أجمعين التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين. بخمسة اطفئ بهم نار الوبال الحاطمة المصطفى والمرتضى وابنيهما والفاطمة (ثلاث مرات) واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يا رب العالمين"[٥٨].

أخبرني محمد عبدالله ود رزق من أهالي ملولحة أن الشيخ ذات يوم أرسل وطلب حضوره في المسيد، فقال عندما أتيت قال لي داير أوصيك بثلاثة أشياء قال

[58] مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان – ٣ -٧-٢٠١٥

ودرزق عندما سمعت منه هذه العبارة بكيت وجاء في خاطري كأنما هي كلمات وداع ، فقال لي: "إن أردت أن تكن من الرجال أتحمل ثلاثة:

- المرض
- الأذى (أذي الناس)
- والفقر"[٥٩].

من رشفات المدام[٦٠]

في أحدي قصائد سيدي الشيخ قريب الله

هــذه أســوارهم والحلــل   هـل همـو اختفـوا عـني أم رحلـوا

خلَفـوني بعـدهم في غربـة   ليـت شـعري أيـن قـومي نزلـوا

لبســـونا أو لبســـناهم   فمن يدري هذا العلم فهو الرجل

ليتـني كنـت الـذي يـدري   فمنـــا اللبـــاس المشـــتملوا

حالــة يعرفهــا العــارف   قـد نالهـا العبـد الغـني[٦١] البطـل

قيل رد سيدي الشيخ السماني معلقا قائلا:

لبسـونا معنـاً ولبسـناهم حسـاً   فالكـل جنـد مجنـد في الاولـوا[٦٢]

وقيل إن سيدي الشيخ قد علق على البيت:

حالـة يعرفهـا العـارف   قـد نالهـا العبـد الغني البطـل

فقال:

حالـة يعرفهـا العـارف   قـد نالهـا العبـد القريـب[٦٣] البطـل

---

[٥٩] مقابلة مع البدوي حاج الهدوي ٢٠١٤

[٦٠] ديوان شعر لسيدي الشيخ قريب الله الشيخ أبو صالح

[٦١] اشارة للشيخ عبدالغني النابلسي

[٦٢] المصدر نفسه

[٦٣] إشارة للشيخ قريب الله

الشاعر محمد الأمين وقصيدة بعد ما عسعس الليل

ذات يوم من الأيام كان أبوي الشاعر محمد الأمين ينشد في قصيدته "بعد ما عسعس الليل" وكان من ضمن ما قال من الأبيات:

جلَ الكونك من الدنس صفاك جلَ الكونك من البشير أنشاك

وجلَ الكونك فوق لي زحل علاك جلَ الكونك عالي الرتب أعطاك

بعدما انتهى من الإنشاد جاء رجل ممن كانوا حضورا ووقف أمام الشاعر وقال له، أريد أن أسالك سؤال لكن بلا زعل، رد ليهو الشاعر وقال له إن كان سؤالك سؤال إفهام مرحب به، وإن كان سؤال إنكار فالزعل من خلف الإرادة. عند ذلك سأل السائل قائلا: "أنت قلت فوق لي زحل علاك، زحل وين"؟

رد له الشاعر قال له "في السماء الرابع"

قال له "وأنت تعلم انو شيخك في السماء الرابع"

رد إليه "أنا ظني في الله انو شيخي يكون فوق للسماء الرابع" أبونا الشاعر أخد سكته وسأل الرجل وقال له "أنت بتصلي"

رد له قائلا: "نعم "

قال له:" إذا اقرا التشهد"

فقرأ الرجل التشهد بصوت مسموع وعندما وصل عبارة "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"

قال له: "دي وين" "السلام على عباد الله الصالحين"

رد له الرجل: "هذه في لقاء الرسول برب العزة"

فقال له الشاعر: "خلاص السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ظني جميل يكون شيخي منهم وكمان وقدام"[٦٤].

[٦٤] مقابلة مع سند محمد الامين – ودطويل ٢٤ -٣ -٢٠١٥

كرم الشيخ

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على الكرم ذهبت تمدح أولئك الذين يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (ويطعمون الطعام على حبه مسيكنا ويتيما واسيرا)[٦٥].

جد الشيخ السماني في طريق الله وظهرت عليه أنوار الولاية وآثار الهداية فانتفع به خلق كثير. وتعتبر هذه من أندر وأعظم النعم الإلهية وأسمى الكرامات الربانية حيث جعل الله عبده بابا للطالبين لمعرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم فهذه هي الكرامة الكبرى في أن يختار الله عبده موصلا إليه ودالا عليه سبحانه وتعالي.

كان الشيخ السماني كريما من أشهر الكرماء وأنداهم يدا بذل وأعطى فأجزل البذل والعطاء وبحسه الإنساني العالي وبما أن من في القرية من بني جلدته أو ممن جاوروه وشاركوه السكن في قريته التي تحمل اسمه (طابت الشيخ السماني) وبما أن الراعي مسؤول عن رعيته فقد أدرك الشيخ بحسه الإنساني وبكل وعيه الصوفي أن مشكلة إنسان ذاك الزمان الغابر، هي الفقر فبسط يده وفتح قلبه وبابه لكل طارق أو سائل.

وقد كان الشيخ سمحا ومتسامحا جوادا كريما تواردت الأخبار عن كرمه وجوده فبات كرمه حديث الركبان فلا يذكر الكرم إلا وخطر على البال سيدي الشيخ السماني. كان كرمه وجوده جليا وجبليا وكانت تضرب الأمثال وتتناقل الأخبار من مكان إلى مكان ومن أجيال إلي أجيال على امتداد الأحقاب بكرمه وجوده. فسيدي الشيخ من القلائل الذين تخلقوا بهذه الصفة الربانية. والشواهد الدالة على كرمه كثيرة منها ما حكاها الناس وصار من حديث المتواتر أن الشيخ في عام ضاق العيش بالناس واهتم التجار بالربح استغلالا لهذا الظرف العصيب قام

---

[٦٥] سورة الإنسان الآية ٨

سيدي الشيخ بفتح مطاميره[٦٦] لكل الناس منفقا إنفاق من لا يخشى الفقر وكأني به أمام قول رسول الله الكريم الأكرم "أعط يا بلال ولا تخشي من ذي العرش أغلالا". عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف "جواهر البخاري وشرح القسطلاني". وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء. "فيض القدير شرح الجامع الصغير". وما اتخذ الله وليا إلا وجبله على السخاء"[٦٧].

والسخاء أول مراتب البذل وأعلى منه الجود لأن فيه زيادة وسرعة في البذل، وأعلى منه الإيثار، فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود، ومن قاسى الشدائد وقدم غيره عليه فهو صاحب إيثار، قال تعالي (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ۝ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر:٩.

وقد سئل الحسن بن على رضي الله عنهما: من أحسن الناس عيشا؟، فقال: من أشرك الناس في عيشه. وقيل له: من شر الناس عيشا؟ فقال: من لا يعيش في عيشه أحد[٦٨].

إن الحديث عن كرم الشيخ لا نستطيع ان نحصيه في طي هذه الورقيات لكن وفي طوافنا في بساتين الشيخ نأخذ من كل بستان زهرة على نية التبرك فلنبدأ بقصة فتح المطامير.

وقد روى لي من كان معاصرا لتلك الحادثة (فتح المطامير) أن الشيخ كان يعطي السائل بحسب حاجته وما يكفيه ويأمر (الشيخ السماني) ابنه الشيخ الصديق أن

---

[٦٦] مطامير : جمع مطمورة، المطمورة: مكان تحت الأرض قد هيئ ليطمر فيه البر والفول ونحوهما.

[٦٧] مناف الشريف النور الشريف محمد الأمين. الشريف محمد الأمين الخاتم (الكهف الرباني). شركة مطابع السودان للعملة- الخرطوم، ٢٠١٣، ص: ٢٣.

[٦٨] المصدر نفسه، ص: ٢٣.

يسجل في الدفتر ما يطلبه السائل بحسب ما يطيق. فيبدو الأمر للطالب كأنه اقتراض وهو ليس كذلك في عرفه ونواياه (الشيخ السماني) والدليل على ذلك انه لا يأخذ من طالبه توقيعا أو ميعادا محددا للسداد وكأن الأمر وهو كذلك قرض ظاهره دين وباطنه صدقة خفية. وأن الشيخ وعند الفراغ والانتهاء من توزيع كل ما بداخل المطمورة من ذرة، طلب إعطاءه الدفاتر التي سجلت فيها الأسماء فما كان منه إلا وأن قام بتمزيقها.

دونها الشاعر ود البدوي في الأبيات التالية:

زمن العيش عدم والرجال احتاجوا تجار المخازن بالعربات ما جوا

ظهر فيها سيد العرب والداجوا قال أنا أخو المسكين والواقع المحتاج

زمن العيش عدم والرجال انضموا تجار المخازن بالربح اهتموا

ظهر فيها ذى الشمس للمسكين وفرج همو

زمن العيش عدم والفارس إضمضم فتح أُمية لله ونفقها كرم

يروي الطيب الشيخ الرفيع القصة التالية والتي تعكس جانبا من كرم المترجم له: "أريد أن أحكي لك طرفا يسيرا من كرم الشيخ وجوده، حدثني الشيخ محمد عمر إبراهيم وهو من أبكار ابونا الشيخ السماني، أنه في ذات مرة من المرات كان الشيخ في ود العباس، وكما هو معروف كانت له زوجة فيها، فقال جاء اثنان من المداح وعندما هموا بإقامة حلقة المديح قمت انا (محمد عمر) وجهزت لهم كل ما هو معين ومطلوب لذلك. عندما بدوا المديح جاء الشيخ ليحضر تلك الليلة من المديح، ولعله ليس بالوقت الطويل لاحظ أن ملابس المداح بالية تماما، فأسرع داخلا البيت وناداني وقال لي يا شيخ محمد عمر، قلت له نعم، قال لي أخلع جلابيتك وعراقيك، وطلب من أم الفقراء تنادي واحد من المداح، وعندما حضر أمام الشيخ قال له أخلع ملابسك والبس هذه، وقال له نادي أخوك المادح الثاني، وعندما جاء خلع أبونا الشيخ عراقيه وثوبه والبسه المادح، شيخ محمد عمر

قال أعطي الشيخ ثوب قديم وكذلك انا أعطيت ثوب قديم. بادر محمد عمر الشيخ وقال له: "هسي نصبح مع أهلنا ناس ود العباس بحالنا دي" قال الشيخ رد عليه وقال: "لا باكرا بدري جهز لينا الزاملة" فعلا قمت بما هو مطلوب وقبل ان ننصرف وقف ابونا الشيخ وقال لأم الفقراء: "المداح ديل لو ما فكو الريق ما يمشوا". تحركنا في وقت مبكر من الصباح وأدركتنا الصلاة بالقرب من بنية الشيخ جلال الدين، فصلينا الصبح وأخذنا في الأوراد، في ذلك الوقت ولما كانت الغابة كثيفة عقلت الجمال لكي ترعى، وعندما اتضحت الرؤية وتميزت الأشياء عرف العرب الأبالة جمل الشيخ لأنه كان مشهورا، فكل واحد منهم سارع وأحضر قرعة من لبن ووضعه أمامنا، في تلك اللحظة ظهر لنا شخصان ولما كان الشارع واحد، من بعيد لا نحن عرفناهم ولا هم عرفونا، ذلك أن الزي كان متغير ولم يكن مألوفا لهم، غير أنهم وعندما اقتربوا أكثر تعرفوا على جمل الشيخ والسرج والمخلوفة ذلك لأنها لم تكن عادية لأي أبالة، فدققوا النظر وسألوا أحد الأبالة: "الجمل دا حق منو وسيدو دا منو"، رد عليهم: "دا جمل الشيخ السماني". جاء الشخصان ووقفا أمامنا، فاذا بهم حاج التجاني[٦٩] وحاج عباس من الكاملين. القيا السلام والتحية على الشيخ، وبعدها سألهما من أين وإلى أين، فردا من الشيخ السماني، حضرنا البارحة واخبرونا أنك في ودالعباس، فعزمنا أن نلحق بك، فقال لهما ارجعا معنا، غير أنهما اعتذرا وطلبا السماح بالسفر لقربهما من ود العباس. أخيرا وضع كل واحد منهما بقجة أمام الشيخ، فتح الشيخ البقجة الأولى فوجد فيها جلابيتان

[٦٩] هو التجاني جمعة من أهالي الكاملين وهو من الشخصيات المشهورة التي ارتبطت بمسيد الشيخ السماني. كان يعمل ترزيا عرف عنه أنه كان كريما جوادا. كان يأتي بسلتين ملي بالملابس التي يخيطها بنفسه لمختلف الأعمار ويأتي بها إلي المسيد مرتان في العام حتى ورد أن الناس في القرية ومجاورها من قري كانوا عند سماعهم بمجزئه تراهم يسارعون إلي المسيد ذلك أن مجئه يعني ضمان الكسوة للصغار والكبار من كلي الجنسين.

وعراقيان وسروالان فاعطاني إياهما، وفتح البقجة الثانية ووجد فيها ثوب وعراقيان وسروالان فلبس الثوب والعراقي، شيخ محمد عمر قال دخلنا الحلة مع الضحوة"[٧٠]

أريد أيضا ان أحكي إليك وفي ذات الإطار قصة أبونا الشيخ مع الهداي، في ذات يوم من الأيام وكعادة الضيوف والزوار الذي لا ينقطع طريق سيرهم لمسيد أبونا الشيخ، كان جاء يوم من الضمن هداي ووقف وقال:

بدور الشيخ بدور صدرك وسيع الراي ... بــدور الشــيخ بــدور أبيمنـا عطــاي
للمســكين ينــدي وللمكليــت تــاي ... بدور الشيخ بدور مونتي وعطاي وتاي
جيتـك مـن هنـاك بـدور حمـار مشـاي ... درق هــام التريــا في الشــتاء عوعــاي

عندما انتهى من إلقاء قصيدته أبونا الشيخ قال له: "الله إخربك الهداي، الحمار بمطريما (دعوة مرض) ما تقول داير عربية الصديق دي". في ذلك الوقت ١٩٥٧ كان الشيخ الصديق الشيخ السماني قد اشترى عربة كانت حدث وحديث الناس. سال أبونا الشيخ الهداي عن سعر الحمار، مع السرج واللجام وحتى العلف، كلها حدد سعرها وما كان من أبونا الشيخ إلا وأعطاه إياها"[٧١].

في ذات الأيام جاءت إمراة من السافل (السروراب) وكانت ذات قرابة وصلة بالشيخ الرفيع، فنزلت معه في منزله وبعد فترة من وصولها إليه طلب منها الذهاب لإلقاء السلام على أخوالها (أولاد الشيخ البشير)، فعلا زارت الشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ الصديق أبناء الشيخ البشير، وعندما رجعت من عندهم سألها قائلا:" أخوالك لقيتهم كيف؟"، ردت قائلة: "لقيتم جبال وجمال"، سألها والسماني كيف، رد إليه: "لقيتو قصير كدي"، أسر الشيخ القول وهمس إلى نفسه: "دا طولو بلاقيك لمن تجي مسافرة". وعندما عزمت على السفر، طلب منها

[٧٠] مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥.

[٧١] المصدر نفسه.

الشيخ الرفيع أن تذهب لتودع أخوالها، فعلا جاءت للشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ الصديق وودعتهم وكل واحد منهم أعطاها ماهو عنده. وعندما جاءت لوداع الشيخ السماني، كانت في تلك اللحظة وبجانبه سلتان مخاطتان، فاخذ ملازم الشيخ عراقي وسروال من السلة وقال مخاطبها: "ديل وين لراجلك" ردت قائلة: "والله اتقول معبورات عليهو"، أعطاها مرة ثانية عراقي وسروال وقال لها: "عندك شنو من الجنيات"[٧٢]، قالت عندي ثلاثة بنات، فأعطاها ملازم الشيخ قطعة لكل واحدة منهن وبعد ذلك أكرمها هي بعراقي وثوب. بعد ذلك سألها الشيخ وقال لها: "فلانه مونتك كم في السنه"، ردت: "إتناشر شوال[٧٣]"، قال لها: "خلاص مونتيك على مدة ما أنا حي وإنت حية". بعد ذلك طلب من عز الأهل[٧٤] إحضار شنطة فأخذ يضع كل ما حوله من قروش في الشنطة، وأمر إبراهيم حسن بأن يوصلها بيت الشيخ الرفيع. عندما اقتربت من البيت رآها الشيخ الرفيع محملة ومن يصحبها كذلك ضحك فخاطبها قائلا: "ودعتي أخوالك"، قالت ودعتهم، فقال لها: "القصير كيف؟"، ردت وهي كلها فرح وسرور قائلة: "عآد طول دا عيني ما ورتني ليهو"[٧٥]

بحكم العلاقة الرحمية التي تربطها بوالدنا الشيخ السماني جاءت الثريا بنت الأستاذ محمد سعيد العباسي ذات مرة زائرة إبن أخيها الشيخ بطابت، وقد حكت لي بنفسها معبرة عن امتنانها وفخرها بتلك الزيارة، وذلك في واحدة من زياراتي لسيدي الشيخ أحمد الطيب بأمرح. ولعل هذه القصة وهذا الموقف التي حكته لي السيدة الثريا من مواقف الشيخ المتعددة والمتكررة التي تقف مثالا لكرمه وشاهدا

[٧٢] الدارجة السودانية تعني الأولاد

[٧٣] دارجية سودانية تعني جوال

[٧٤] عز الأهل من النساء الساكنات في المسيد وخدمة أهله ويعتبر منزلها

[٧٥] مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥.

على جوده. "علمت السيدة الثريا بوجودي في المسيد فأرسلت لي في الحال، فعلا ذهبت إليها ملبيا الدعوة، سارعت في إكرامي وبكل الامتنان والفرح قالت: "دايره أوريك آخر اللحظات مع الشيخ السماني، وكيف بالغ الشيخ في اكرامنا". بعد ما أمضينا من الوقت ما قدر لنا أن نمضيه طلبنا من الشيخ السماح بالسفر. ما كان من الشيخ إلا وأن طلب زوجي وهو ابن عمي الانتظار، وبعد داك الشيخ قال لزوجي "والله أنا بت أخوي العباسي لوما لبستها في يديها العشرة ختم جديدة ما بتمشي". علما بأن الختم موجودة لكن هو أراد أن تكون أختام جديدة، أصبحت كل يوم تلبس خاتم جديد إلى أن تمت العشرة أختام، وعند القيام ذهب في وداعنا أبناء الشيخ البشير وأهله، مش كدي وبس؛ بل أرسل لأحد فقراءه فجهز عربة لوري حملها بالذرة، نحن افتكرنا إنو اللوري حيوصلنا مكان معين وبعداك يرجع. وعندما تحركت العربة، قال الشيخ لابن عمي: "يا فلان العربة دي حتوصلكم أم مرح والعيش الفيها دا حقكم".[٧٦]

وقد شهد بكرمه أحفاد وأبناء عمومته الشيخ صالح، الشيخ الفاتح والشيخ الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود، وشهادة الأخير تلخصها العبارة "ما فاتنا بقيام ليل بل بمكارمه للناس".

الناظر والمطلع والمستمع إلي الأشعار التي نظمت فيه وهي كثر يلمح أن ذكر مفردة الكرم تكاد تكون هي القاسم المشترك لكل الشعراء بمختلف مدارسهم وأزمانهم. أول ما يطالعنا في الحديث عن كرم الشيخ، الشاعر محمد الأمين محمد زين في قصيدته الطويلة "بعد ما عسعس الليل" إذ يقول:

خريف الرازا للياتك تملي رتوع　　　يدك تارا في سوفات ليالي الجوع

ودربك قاسي للحازك لحسة كوع

[٧٦] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني – ١٠ -١٠ -٢٠١٣

وقال:

منزه عن جبن والبخل ما شأنك ما الجوجيت على الدنيا وطبل حشانك

وقال:

وكرمك للطفل قط ما بتقول بباح في الـــزمن المحقـــب وشـــاح

فـــتح أميـــة لله وحيـــت أرواح

من دامت في كرمه تقول:

ضَباح الداره وسمينه دخري الحوب والسنينا

يوسف الفكي الطيب في كرمه يقول:

ضبَاح نـوق ودفـاع شـوح وفـرَاج هـم وعشاي للضيف بعد الرجل انضم

وكت الناس تفقد القوت والكيلا تبقى الهم إيـديو سـخية للـذرة والنقـود بـالخم

ولا حاســد ولا نمـــام ولا هـــو بخيـــل أبخـــراس شـــهود شـــايلنو بالتهليـــل

وفي كرمه يقول المكاوي

ظل المقيل يا غاشي للظلمان سبيل للعادمين كيلتو بتكيل اسمو البطيح بلا عديل

وفي كرمه قال النعيم محمد نور

وريـث ابوالنسـيم في الشـيخ حسـن ودبنـدة ياحصني المتين الضعاف عليك منسندة

عنـدك طبعـة لمـن تـدي ايـديك تنـدي[٧٧] وفي الشتاء والخماسين زي زهور بولندا[٧٨]

الأمين القرشي في كرمه يقول:

ويـــن المثلـــو نبـــه للعشـــا بـــرا كـــم انفـــق وكـــم للطـــالبين بـــر

كـم نفـض عجـاج الوجهـو إغـبرا كاويهـا الـنفس مـا بياكـل الـبرا

دفَـاع أم شـباح السـايقه لحـوارا في الصـعبات كثـير كـم أبـرا عـورا

فتح ابمائـه لله تشـهدلوا نـوارا

---

[٧٧] ، [٧٧] تندى: تزداد كرما وعطاء. تتكرم وتزداد كرمافي حالات الفقر والغنى. لا يتأثر عطاءك وكرمك مثل الزهور في بولندا فهي متفتحة وناضرة طول العام.

وقال فيه:

الخلـوق فوقـو كـم الفـا		بـبروك الضـان والنـوق بتتكفـا

وفي كرمه قال الجيلي ابوالدخيرة:

أكـــــرم الطبيبـــــة		عـــن ثقـــاة مرويـــة

وورد في سيرته العطرة رضي الله عنه أنه كان لا يجعل فلسا يبيت في بيته إلى الصباح إقتداء بسلف الأمة الصالح، ما رآه أحد إلا ذكر الله لأنه من عباد الله المقربين الذين قال فيهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله)[٧٩].

كانت للشيخ طريقة فريدة في الجود والكرم والعطاء بعيدة كل البعد عن رياء الناس وقريبة كل القرب إلي جنب الله.

وسيظل جوده حروفا مسطورة بالخط العريض في زبر التاريخ لأنه كان خالصا لله من أجل الإنسان ولم يكن كرمه وقفا على طائفة معينة أو طبقة دون أخري وإنما كان حيث تكون الحاجة إليه وحيث يكون ذو عسرة وإملاق في أي مكان. وما ورد في ثنايا هذه الأسطر ما هو إلا غيض من فيض وما هو إلا لون من ألوان كرم سيدي الشيخ السماني رضي الله عنه ونفعنا به.

كراماته

وقد ظهرت منه قدس الله سره كرامات لا يحصيها العدد ولا يحويها البيان في حياته وبعد مماته. ينبغي وقبل الخوض في عرض إكرام المولى للشيخ السماني وما اجراه رب العزة على يديه فينبغي القول ان الكرامات وهي ظواهر خارقة للعادة والمألوف يظهرها الله بإرادته لعبده تأييدا له ورضاء عنه فهي أشبه بحافز الإنتاج وأنواط

[٧٩] تسجيل شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك عام ١٩٦٨ في أول حولية للمترجم له بمنزل الأمين القرشي بام درمان.

الاستحقاق لمن أحسن عملا وتفوقا على غيره تنويها بشأنه ومقامه بين الناس، وهي بلا شك من عوامل إتباع الكتاب والسنة الناتج عنه صفاء الباطن فيضا وانعكاسا على شخصية الولي.

وقد كان الشيخ السماني مضرب المثل في الكمال والالتزام بمنهج القوم وسلوكهم والتأدب بأدب الطريق، لا يحيد عنه قيد أنملة والتزاما بذلك لم يمل يوما لإظهار كرامة أو أمر خارق ليعرف به أو ينسب إليه وذاك دأب أهل الله الكمل وكأني به جاء مطبقا لقول سيدي السمان المؤسس "من اشتغل بالكرامات في الكرى مات".

فما أحب الشيخ السماني ظهور الكرامات وفي هذا جاء ممتثلا قول جده سيدي الشيخ أحمد الطيب القائل في كتابه الحكم (ما أحب رجل أن يعرف بظهور الكرامات منه وانقياد الخلائق إليه إلا ذهب دينه وفسد في مولاه يقينه)[٨٠].

والأكابر من القوم والأعلام الواصلون وهو منهم يرون أن الاستقامة هي أكبر هبة ومنة من الله لعبده، وأظهر آية وبرهان على اصطفائه وحبه، ولذا قالوا: الاستقامة خير من ألف كرامة، وقال بعض العارفين: ماأكرم الله عبدا بكرامة أكمل من الاستقامة لقوله تعالى: (إنأكرمكم عندالله أتقاكم)[٨١]. وقد تحققت الاستقامة بأتم صورها وأبهى معانيها في سيدي الشيخ السماني، فكان علمها الذي يشار إليه بالبنان وعنوانها الذي يضرب به المثل، ومع ذلك فان كل من لازموه أو جالسوه كثيرا ما يشاهدون عيانا إكرام المولى له. ولعل إكرام المولى له لا يدخل تحت عدد أو يحده حصر، وفي كل كان الشيخ رضي الله عنه لا يلقى لذلك بالا ولا يوليه إلتفاتا شأنه في ذلك شأن الكمل من العارفين الواصلين الذين تحققوا بالوراثة المحمدية.

---

[٨٠] أحمد الطيب البشير. كتاب الحكم

[٨١] سورة الحجرات الآية ١٣

من كراماته المشهورة والتي ظل الناس يتداولونها من جيل إلى جيل وتناولها الكثير من شعراءه في قصائدهم وأشعارهم قصة العقدي والعطا والجزولي حيث ثلاثتهم كانوا قد حكم عليهم بالإعدام في زمن الحكم الانجليزي وذلك لارتكابهم جرائم عقوبتها حبل المشنقة فبدعاء الشيخ تم الإفراج عن ثلاثتهم توفي العقدي والجزولي ومازال العطا وهو ابن تلميذته الشاعرة (من دامت) على قيد الحياة. وقصة الثلاثة أوردها أكثر من شاعر في محط نظمه عن المترجم له، خاصة في الجانب الذي يشير الي كرامات الشيخ. قالت من دامت:

حكايـــة العقـــدي وعجيبـــا   كـــــل زول محنــــــان في المصــــــيبة

جـــاتو رجـــالاً خاتيـــة ريبـــا   سلو سلة سبيبة وبسطو أمه الغضيبة

مـــن كـــوبر جـــاتو الإشـــارة   مـــــــورك قـــــــاطع البصـــــــارة

جنـــــو فزعـــــات ابمـــــارة   طـــــــه وطيـــــــب البشـــــــارة

ودونها الشاعر محمد الأمين ناظما:

حليت ود حسن وقبالو كم واحدين   العطا والعقدي والجزولي في الكاملين

إن كان لا بُد ولا بأس ومن باب التبرك وترسيخ المحبة في نفوس الأحباب والمريدين حتى يجملوا مجالسهم بذكر الصالحين فنقول هذا نذر يسير من كراماته ومكاشفاته.

واحدة من المواقف التي تقف شاهد على مدى صلاح الشيخ وما أكرمه الله تعالى به من مكاشفات ما حكاه الأستاذ شيخ الريح الطيب من قرية كمل نومك جهة المناقل والذي كان معلما للغة العربية بمعهد الشيخ السماني. فقد حكي أنه وقبل ثلاثة أيام من سفره إلي قريته كان قد أخبر إبراهيم حسن حفيد الشيخ وكان ملازما لخدمته طلب منه إخبار الشيخ بسفره إلى أهله حيث أن له مناسبة في البيت ولا بد من حضوره. فعلا عندما أراد السفر مودعا للشيخ وعند دخوله وجد

الشيخ قد بسط له مفرشة ليجلس عليها، طلب الأستاذ من الشيخ أن يعطيه المرتب (كان الشيخ يدفع مرتبات المعلمين ويوفر لهم ولطلاب المعهد الإعاشة والسكن) الشهري والذي كان قدره ثمانية جنيهات، كان الزمان أوائل الستينيات. طلب الأستاذ المرتب مبكرا حتى يتمكن من إعداد وتجهيز مستلزمات تلك المناسبة. أمسك الشيخ محفظة نقود وناولها لإبراهيم وقال له خذ ما بداخلها وأعطها شيخ الريح. ما كان من إبراهيم إلا وذهب في عد ما فيها من القروش فوجدها ثمانية عشر جنيها. وبلهفة قال للشيخ القروش دي ثمانية عشر جنيها، انتهره الشيخ بشدة وقال له: "قالوا ليك أحسبها!!!". فلما خرج الأستاذ الشيخ الريح من الشيخ السماني، قال لإبراهيم حسن: "شوف صلاح جدك أنا نويت أذهب وأستدين عشرة جنيهات لأن المرتب ثمانية جنيهات وانا محتاج فعلا لعشرة جنيهات أخري، قلت ما في حل لقضاء مستلزمات المناسبة كلها إلا الاستدانة من التجار في مدني، فاستجاب الشيخ قبل ان أغادره"[٨٢].

كنت أعمل في وزارة الري فترة من الزمن خلال تلك المدة التي كنت أباشر فيها عملي جاء أمر تخفيض العمالة، وقد أعلمت إنني من أوائل المغادرين للوظيفة. فعلا أخذت استحقاقاتي المالية وجئت راجعا إلى الشيخ السماني. عند وصولي ذهبت لإلقاء السلام على الشيخ فبعد السلام وعلى وجه العادة أخذ في السؤال عن الشغل والأحوال، وفي معرض حديثي قلت له: "أنا رفدوني". خرجت منه ولزمت بيتي سبعة عشر يوما بعيدا عن العمل، وكالعادة قصدته ذات يوم في المسيد بغرض القاء السلام عليه، وقتها وكما هو الحال كان معه مجموعة من الزوار، فخاطبني قائلا: "أنت قلت ناس الشغل قالوا ليك شنو" رديت عليه: "قالوا رفدوني" فرد علي قائلا: "دي كلمة الزول يقولها" واصل في كلامه وسأل أي يوم

[٨٢] مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان – ابريل ٢٠١٥

من الأيام يكن غدا، قلت الاثنين، قال لي: "باكر أمش شوف شغلك". فعلا قررت الذهاب الى العمل ارضاء له. رجعت من عنده واخبرت ناس البيت بما حصل، ووقتها كان رمضان على الأبواب، فقالوا إن كان لابد من ذلك فعلي أخذ مشروب الآبري[٨٣] المعروف معي. لم تكن في حساباتي الرجوع أصلا للعمل وذلك لسابق معرفتي بقرار فصلي وزملائي، غير أني قررت الذهاب ارضاء للشيخ، فحاولت اقناع ناس البيت أن لا داعي ولا حاجة للآبري، غير أنهم أصروا وقالوا إن لم تكن أنت فيه راغبا فليكن لزملاك. وصلت إلي ٢٤ القرشي مكان العمل، وكالمعتاد تناولنا الإفطار جماعة وكان هو اليوم الأول من رمضان، جاء العشاء وبعد ذلك السحور وعندما أصبح اليوم التالي جاء أحد الزملاء وقال لي أنت يا محمد على ماشي للعمل، قلت له ذاهب، فعلا استأنفت العمل، مضت الأيام وبقية الشهر فصرفت المرتب والاوفر تايم over time. لم يمضي وقت طويل حتي جاء جواب مرة ثانية فحواه توقيف من استأنف العمل موخرا، فعلا تم تنفيذ القرار وقد كنت من الضمن، تأثرت وقلت لنفسي يا جماعة قبل شوية رفدوني ورجعت، تاني يرفدوني. في ذات النهار أخدت غفوة صغيرة وبين نائم وصاحي أرى أبونا الشيخ السماني لوحده جاء ومخاطبا أناس لا أعرفهم ومحركا أصابعه قائلا لهم: "أدوني (البي شيت pay sheet[٨٤])" فعلا أعطوه إياه، فقام وكتب بخط يده كتابة لم افهمها، وسمعته يقول "محمد على إبراهيم (عاملا دائرة في الاسم) ما موقوف" وفعلا بعدها واصلت في العمل إلى أن استغنيت بنفسي عن الوظيفة[٨٥].

ومن كراماته المشهودة حصول الشفاء للكثير من أصحاب الأمراض المستعصية والعاهات المزمنة وللشيخ في هذا الشأن قصص وتجارب أكثر ما يعبر عنها من

[٨٣] مشروب يصنع خصيصا في رمضان يتكون من ذرة مع بعض التوابل.

[٨٤] قائمة فيها أسماء الناس المسجلين ضمن قوة العمل والمستحقين صرف المرتب.

[٨٥] مقابلة مع محمد علي إبراهيم عكريب – طابت الشيخ السماني – ١٩ -٤ -٢٠١٥.

انعم عليه بالشفاء تحت يده المباركة. فحالات وحالات لم يفصح عنها أصحابها بما يعانون من الألم عالجها الشيخ بمكاشفاته.

يحكي صديق البدوي ويقول: "في بداية التسعينات كنت أتحرك ما بين الخرطوم والدمازين في تجارة العسل ولعلها كانت تجارة متواضعة، وذات يوم وأنا أتجول في سوق الدمازين وجدت عند رجل عسل رأيت انه ممتاز، فبدأت أتفاوض معه في السعر، توقف الرجل عند السعر الذي حدده، وأخيرا قلت للرجل الذي كان في صحبتي شراء العسل. فعلا تمت البيعة فبعد ما حاسبناه سألني قائلا: "من أين أنت؟"، قلت له: "من الشيخ السماني"، قال لي ما هي علاقتك بالشيخ السماني، قلت أنا حفيده، عندها طلب ترك البضاعة في دكانه على أن نصحبه الى بيته، اعتذرت له في الحال واخبرته أني مقيم مع الجيلي قريب الله، ولعله ومن حديثنا ادرك أنهم أبناء عمتي، فذهبنا سويا إلى دكان الجيلي، وعلى طول بادر بتقديم الدعوة وزيارته في البيت، فاعتبرناها دعوة عادية. غير أنه وعندما وصلنا إلى بيته وجدناه أعد وليمة كبيرة، داعيا إليها عددا كبيرا من التجار. فبعد ما فرغنا من تناول الطعام وما دار من حديث وغيره، وقف الرجل في الناس خطيبا، وقال يا جماعة أنا داير اعلمكم بسبب اجتماعنا هذا اليوم ومناسبة دعوتنا لهذا الشاب (الصديق) عند ذلك انتبه الناس وكلهم صار أذن صاغية لما يريد أن يبوح به فقال: "كنت أعمل مفتش في السكة الحديد إلي أن أخذت المعاش، وذات مرة جئت إلى حاج عبدالله في مأمورية ثلاثة أشهر. فاعتدت كل جمعة الجلوس مع جماعة في ظلال شجر النيم فعلى الدوام في ذات اليوم من كل أسبوع كان يمر عبرنا مجموعة من الناس وهم محزمين وحاملين معهم عصي وأباريق والشاهد أن الذي كان يميزهم ويلفت انتباه الشخص نحوهم هو تلك المشية والسكينة والهدوء، فسالت من هم حولي وقلت لهم "الجماعة ديل بيمشوا وين؟"، فخبرت بأنهم سمانية، وتلاميذ للشيخ السماني الشيخ البشير، يصلون معه الجمعة فمنهم من

يبيت للصباح ومنهم من يرجع إلى أهله. الحاصل وقبل أسبوع من نهاية الثلاثة أشهر وحركة الناس لم تنقطع وكحب استطلاع قلت لازم أصل هذا الرجل. فعلا أخذت تاكسي من حاج عبدالله إلى المشرع (جنوب قرية الدنيقيلة) ضاعفت المشوار للسائق والأمر كان مجزي له فوافق. عندما دخلت المسيد ووجدت ناس بأعداد مهولة ويبدو وكأنهم ناس بادية، دخلت مع مجموعة من الناس وقصدت أن أكون الأخير. الشيخ وقتها كان جالس في ككر وبأدب الصوفية المعهود كانوا يلقون عليه التحية والسلام، الوقت كان وقت وجبة الغداء، والذي كان عبارة عن عصيدة بملاح ويكة في أقداح كبيرة. (والله نحن ناس شمبات ظراف لو ركت ذبابة في ملابسنا دي لا نرضى). في تلك اللحظة أكثر شي حذرته وكان مصدر هم وخوف بالنسبة لي أن يقدم هذا الرجل (الشيخ) ويدعوني للأكل مع هؤلاء الناس. فكان الناس أطفال وشباب وشياب حتي الواحد منهم يتشابى فوق لي أخوه عشان يتناول الأكل. قصدت أن أكون متأخر اقتربت وسلمت على الشيخ فخاطبني سائلا: "منو؟". "حسن طه" رديت"، من وين؟"، "شمبات" قلت، فقال: "أووووك شمبات الخرطوم!"، قلت "نعم" فسأل: "والجابك البلد دي شنو؟"، قلت أنا مفتش جيت حاج عبدالله مأمورية ثلاثة أشهر وتبقى منها أسبوع فسمعت بالشيخ السماني قلت لازم أزوره قبل أن أغادر، قال لي كتر خيرك. أمر الشيخ أحد الحيران أن يأتي ببساط، وفعلا كانت فرشة جميلة جدا، وطلب مني الجلوس عليها. ونادى فلان باسمه وقال له: "أمشي شوف قربة[٨٦] فيها موية باردة واعملوا فيها سكر كتير وليمون كتير"، فعلا وبعد وقت قليل جىء بالماء كما طلب الشيخ، فأخذت أشرب وفي الوقت الذي كنت أضع فيه الإناء يصر الشيخ في قوله أشرب. بعدها جرى سؤال حول الأهل وكذا. أخيرا قلت يا سيدي الشيخ

[٨٦] القربة: وعاء مصنوع من جلد الماعز لحفظ وتبريد مياه الشرب.

أنا عاوز أمشي لأني تأخرت على صاحب التاكسي. فعلا أخذت منه الفاتحة ودعته وانصرفت. غير انه وبعد ان تجاوزت القبة (الشيخ البشير) اذا برجل كان يجري من خلفي ويبدو أنه من أهل البادية، وعندما وصلني قال لي بلهجتهم المعروفة: "ها زول إت حسن طه؟" قلت نعم، قال لي: "الشيخ قال ليك تعال"[٨٧]. فعندما دخلت على الشيخ كان كل الناس قد فرغوا من تناول وجبة الغداء، والأكل صار مثل البرجوب. فعلى طول خاطبني الشيخ قائلا:

" حسن طه ولدي"

قلت له: "نعم يابا الشيخ"

قال لي: "أكل في الكسرة دي بتداوي مرض القلوب"

للحق الصد والحذر القبيل كان معي صار كأن لم يكن، مع إن الكسرة في الأول كانت كويسة خالص وبها ملاح، فوقعت بلا تردد في القدح أكلت وصرت أتذوق طعما حياتي ما تذوقته والى الآن لم أتذوقه، ولعله الخجل فقط هو الذي جعلني اترك القدح. في الواقع كنت أعاني من شيء ما وهو سبب لمرض في قلبي له أربعين سنة والآن أنا عمري ٦٠ سنة، فلما وصلت البيت انتهت تماما وإلى الآن لم تعاودني "[٨٨].

أخونا الشيخ محمد عمر ولمن لا يعرفه واحد من الرجال الصادقين الذين صحبوا والدنا الشيخ السماني وهو من أهالي الجيلي، حكى لنا أنه في فترة عمله في مشروع ود العباس الزراعي كان له زميل تربطه به علاقة حميمة وقد حكى له أنه يعاني من البواسير فظل يتردد على سنار طالبا العلاج أكثر من مرة غير أنه لم يظفر بذلك. يقول شيخ محمد عمر حاولت أقنعه وأطمئنه بأن المسألة بسيطة فقط زيارة أبونا الشيخ السماني، فكان بكل اصرار واستغراب يكرر في حديثه

---

[٨٧] تعا: أصلها تعال بمعني إتي، حذفت "التاء" للتخفيف.

[٨٨] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني– أكتوبر ٢٠١٣.

ويقول: "هو الطب ما عالجها تقول لي كذا وكذا". غير أن شيخ محمد لثقته الكبيرة في الشيخ كان يؤكد له بالقول: "لو ما اتعالجت يكن هذا فراق بيني وبينك، ولا تثق في البتة". فعلا الأفندي جاء إلي الشيخ وقتها وجد الناس في وجبة وحتى الكسرة الكانوا بياكلوا فيها كانت بقايا وشتات في أطراف القدح. فالرجل ما كان قادر يتكلم قدام الناس بما به خصوصا ان الناس يتحاشون الكلام عن الأمراض التي تصيبهم في تلك الأماكن الحساسة من الجسم، وفي ذات الوقت ليس السهل ان يترك له الناس المكان لوحده. الأمر حالا كان حله عند الشيخ حينما صاح في الناس منبها: "يا فقراء شتات الكسرة الفي الأطراف دي بداوى المرض، الكلو ليهو جرح يشيل من الكسرة دي". فعلى طول تسابق الناس وكل زول أخد ما يكفيه، فالرجل من الضمن ولا أحد يعلم بما به من ألم كان قد أخد نصيبه وسافر الي دياره. فخلال خمسة عشر يوما شفي تماما وبرئ وجاء زائرا حاملا الهدية التي تليق بالمناسبة.[٨٩]

الدور الاجتماعي للشيخ

لاشك أن للتصوف ورجال التصوف دور اجتماعي رائد ومعاش تحكيه سيرهم العطرة وذلك من لدن نشأة التصوف نفسه. حيث لم تنقص اجتماعيات الصوفية من تعبداتهم، لأنهم وضعوا الأشياء مواضعها، وعلموا أن ما للخلق عليهم ليس أقل رتبة مما هو للحق، ولذلك أصل البسطامي لفكرة التعايش مع الخلق في أن تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك وقلبه في ظل معايشة الحق، ومضاحكة الخلق ملازمة الطريقة في رحلة الوصول إلى الحقيقة لا تتطلب من الصوفي انفراده في الشعاب وجوب المفاوز والقفار، أو الاستقرار في الصوامع والمعابد، فالسفر إلى الحق معراج روحي يرتقي فيه إلى السماوات العلى ويطلع من خلاله على الألطاف

[٨٩] نفس المصدر



والأسرار، ثم ينزل عنه وفراشه الاجتماعي ما يزال دافئا، لأنها نقلة سرية سريعة وتطوفا روحاني خاطف، ومضاحكة الخلق التي أشار إليها ليست عملية إيهام ومراوغة أو وجودية مقنعة، لأنها آثر ما توحي إلى مباسطة الصوفي لغيره والتعايش السلمي الإيجابي معهم، والفسحة الروحية والاجتماعية التي يخلقها في بيئته، لذلك فهو يشد إزر هذا المعنى بتعريف آخر يجعل من الصوفي شريكا اجتماعيا ومسهما اقتصاديا من الدرجة الأولى، من خلال قيمة مادية حضارية أخرى وهي التسامح بالمال[٩٠].

فالتصوف إذن ليس مجرد أسماء تسرد، أو وصفات صيدلانية، بل هو علاج بدأ الطبيب المعالج فجربه على نفسه، ابتغاء أن يفيد به الآخرين. والتصوف كما يقول (أبو الحسين النوري) ليس نصوصا وعلوما نظرية، بل أخلاق، أي: أنه قاعدة للحياة. وكما يقول التجنيد: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات» .

ومن هنا أتت الأهمية الاجتماعية للتصوف الإسلامي: إنها جاءت من قيمته الطبية النفسية المفترضة. فهل استطاع شيوخه، حسبما زعموا، أن يستقوا من حياتهم الباطن الوسائل لعلاج آلام القلوب، وتضميد جراح الجماعة وقد مزقتها رذائل أعضائها غير الصالحين؟ الوسيلة الوحيدة الميسورة لنا للفحص عن الحقيقة التي استهدفتها تجارب الصوفية المسلمين هي النظر في نتائجها الاجتماعية: أعني قيمتها، وأثر طريقتهم في الحياة بالنسبة إلى علاج الهيئة الاجتماعية. فالصوفي يخدم نفسه، كما يخدم الآخرين: يكتشف عيوب نفسه، ليعالجها في نفسه وفي الغير؛ ويرتفع بمستوى الحياة الروحية، ليجعل منها نموذجا يحتذى، ليس فقط أصحابه في الطريقة، بل وسائر الأمة[٩١].

[٩٠] ليلى قراوزان، ومحمد زمري مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد٢٧ (٣) ٢٠١٣

[91] http://www.alsufi.net/page/details/id/148

إن للصوفية دورا عبر الزمان بالسودان في تقارب المجتمعات وائتلافها، فمثلما قاربه في الماضي بين القبائل ودمجتها في بعضها فإنها تقارب اليوم بين القرى والمناطق المختلفة وهذا على المستوى الأفقي، أما رأسيا فإنها تقارب بين مختلف طبقات المجتمع فنجد أن الغني والفقير والمتعلم وغير المتعلم المزارع والتاجر كلهم إخوان طريقة واحدة وسالكين على يد شيخ واحد.

والصوفية قوم اختصهم الله بالقبول والمحبة من الناس مما يسر لهم أن يلعبوا دورا بارزا في فض النزاعات بين الأفراد والجماعات بالمجتمع السوداني، والدور الوقائي من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها الطرق الصوفية بملء فراغ الشباب وإشغالهم بأفعال الخير وكذا الأجاويد وحل النزاعات، وهي من الأدوار المشتركة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية، كما أنهم يقومون بدور النصح للحكام وليتخلفون عن ذلك ولا يرهبون وكان لهم دور بارز كأجاويد خير في فض النزاعات الدموية والخلافات بين الحكام والأسر الحاكمة فيما بينها، وكانت وساطتهم تجد القبول والاستحسان، وعلى الرغم من ذلك فإنهم كانوا يتجنبون الوقوف بأبواب السلاطين طلبا لأمر شخصي.

لقد كان للصوفية دور كبير في الدبلوماسية الشعبية على الصعيدين المحلي والدولي وكانوا يقومون بما يقوم به السفراء. ولا زال السادة الصوفية هذا دأبهم إلى يومنا هذا يجتهدون في الاطلاع بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفض المنازعات والشفاعة والجودية والتوسط وإصلاح ذات البين، وللتحكيم والصلح جذور ضاربة في الإرث الصوفي في إفريقيا والدول العربية والبلاد الإسلامية على امتداد البسيطة غير أنه متأصل لدى أهل السودان، وهو نظام غير مكلف وسريع وله آثار قوية وترتاح إليه النفوس لبساطته وسهولته ووجود سند له في القرآن الكريم ولما فيه من عبقرية وحنكة ودراية لدي المحكمين والمصلحين من الشيوخ والشخصيات الاجتماعية البارزة في تفهم لنفسيات ومطالب الشاكين، وكذلك

لمقدرتهم على امتصاص الآثار السلبية للمنازعات بما يضمن دوام الاستقرار والأمان للمواطنين. ولعل المقارنة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية في أنشطة فض النزاعات توضح رجحان كفة شيوخ الطرق الصوفية في هذا النشاط، فالطرق الصوفية تتسم بالتغلغل في جذور المجتمع السوداني وتنتشر على اتساع الريف السوداني حيث تقع أكثر النزاعات حول ملكية الأرض والمرعى فيحتكم المتخاصمون إلى مشايخ التصوف ويرضون بما يحكمون وتطيب به نفوسهم. ومن أكثر النزاعات التي يتدخل فيها شيوخ الطرق الصوفية هي قضايا المواريث والأحوال الشخصية، حيث يحلون النزاعات التي تقع بين الأقارب والأزواج، ولعل شعور الناس بأن شيوخ الطرق الصوفية هم حماة العقيدة والعرف، ولهم تمكن في ثقافة المجتمع ودراية بالحلال والحرام وبالخطأ والصواب والشرف والعيب يعين ذلك كثيرا في الرضا والقناعة[٩٢].

وعليه ولما كان سيدي الشيخ السماني من الأولياء بل وخاصتهم فقد حكت سيرته العطرة انه لم يكن يعيش في عزلة عن الحياة العامة من وراء رتاج كما يعيش الملوك والأمراء ولم يكن بينه وبين أحد من الناس سور أو حجاب. بل كان يحيا ويعيش مع المجتمع الذي يحيط به عيشة البساطة والبسطاء، عيشة سكون ورضاء ومعايشة للمساكين والبوساء عيشة كما عبر بها قائلهم لو علم بها الملوك لقاتلوهم فيها بالسيوف. عيشة مع المساكين ذلك أن رسول رب العالمين قد اثر عنه قوله " اللهم أعشني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين" . كان سيدي الشيخ يتفاعل مع آمال الإنسان العادي وأمانيه ولم يحدث إن طلبه أي إنسان إلا وجده. فكان يجلس لاستقبال زائريه وقضاء الحوائج التي يريد لها أربابها قضاء.

[92] https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=382504595258086&id=188421337999747&substory_index=0

لم يغفل سيدي الشيخ السمان عظم الدور الاجتماعي، فقد كان رضي الله عنه كثير التواصل مع الناس تراه في المناسبات الاجتماعية العامة مشاركا. كان رضي الله عنه ينزل الناس منازلهم، ويعطي كل ذى حق حقه، ويعرف الفضل لأهل الفضل، مما جعله محبوبا عند الناس بمختلف مشاربهم وألوانهم.

"أبونا الشيخ كان مشاركا وشريكا للناس في كل مناحي حياتهم حتى في تشييد البيوت والمساكن خاصة أيام عمار الحلة وفي بداياتها أعني أيام تأسيس القرية. والتي كانت في الوقت داك قطاطي أنا بديك مثال واحد، وهو أخونا عبد الحي عبيد، أكان أقام أساس لبيت كبير ولمن بقى على رفع الجزء الأعلى خاف الناس، الناس في الوقت داك كانوا بيجوا وبشكل جماعي بشدو وبيقيفو مع الزول لمن يكمل بناء البيت، ولما كان السقف كبير خاف الناس انو يقع فيهم. فما كان من أخونا عبد الحي إلا ومشى لأبونا الشيخ وقال ليهو: "سويت لي بيت كبير قبل كم يوم وناس الحلة أبو يشيلو معاي خوفا من أن يقع فيهم" قال أبونا الشيخ قال ليهو "خت لي حذاي في الباب الصعداني، بعد داك الشيخ أتحزم وأخذ في التهليل من بداية الجامع، وبعد داك ناس الحلة سمعوا التهليل فخرجوا كلهم عن بكرة أبيهم كلهم من وراء الشيخ وكان الحلة كلها أتجمعت في بيت أخونا عبد الحي وبعد داك طبعا الشيخ موجود والناس كتار فما كان إلا وتم رفع البيت، الناس أخدو وقت مع صاحب البيت وبقو مبسوطين"[٩٣]

معاصريه

عاصر في زمانه المبارك كبار رجال التصوف في السودان منهم القطب القادري الشيخ عبد الباقي المكاشفي (١٨٦٤ -١٩٦٠) الشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود (١٨٧٨-١٩٦٥) الشيخ محمد الفاتح قريب الله (١٩١٥ -١٩٨٦) الشيخ صالح بن الأستاذ محمد شريف، الشريف محمد الأمين

[٩٣] مقابلة مع محمد على إبراهيم ود عكريب – طابت الشيخ السماني – ٢٠ – ٤ -٢٠١٥

الخاتم (١٩٠٥ – ١٩٧٦) الشيخ الطيب بن الشيخ البشير ود عبدالرحمن (١٩٧٠)، هذا على سبيل المثال وليس الحصر.

مشايخ زاروه في المسيد

كان ممن شرف زيارته في مسيده بالشيخ السماني أحفاد المؤسس الأول للسمانية الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان وذلك من ضمن زيارتهم الراتبة لبقاع السمانية بأرض السودان. كذلك كان أكثر من زاره سيدي الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ ابي صالح وكذلك ممن كانوا قد زاروه أبناء الأستاذ الشيخ عبدالمحمود محمد عظيم والشاعر المجيد الشيخ هاشم والشيخ محمد المبارك والذي كانت تربطه بالشيخ محبة وعلاقة فريدة وكذلك ممن شرف بالزيارة الشاعر المخضرم محمد سعيد العباسي بن الأستاذ محمد شريف نورالدائم.

تلاميذ الشيخ

للشيخ السماني عدد كبير من المريدين ممن سلكوا على يديه طريق القوم، جاءوا جلهم موزعون على مناطق شرق سنار وقرى الدندر خصوصاً ودالعباس، أم قرقور، ود طويل، العزازة النفيعاب، جليدات، أم عيدان، عمود، القله، البردانه، دبركي، بيضاء، ودداود، الملاسي، ود الفاضل، دلوت، الجيلي (شمال الخرطوم)، الكاملين، أم كتي، ود رملي، أم دقرسي، الجميعابي، الحرقه، الدنيقيلة، حلة دفع الله، نوارة، سمتبار، الربوة، المسلمية الإمام، وكما أن له تلاميذ في قرية ابوريش وعمارة ابوريش وابوسقرة. غير أنه يبقى هناك عدد ليس بالقليل من الذين كانوا متقدمين في بواكير عمرهم وحتى نهاية عمرهم في الطريق، من تجويد للسلوك وقوة لـلإرادة والعزم، ومن الذين قدموا جهداً ونالوا مقامات متقدمة ومن ثم تمت إجازتهم كمشايخ ومقاديم في الطريق السماني نذكر منهم:

- الشريف دفع الله صالح (عمارة الحاج عبد الله)
- الشاعر المادح محمد الأمين محمد زين (ود طويل)

- الشيخ العوض ود حمودي (العمارة طه)
- شيخ الأمين أحمد القرشي (عمارة الحاج عبد الله)
- الشيخ محمد عمر (طابت الشيخ السماني)
- الشيخ محمد العبيد السمتباري (سمتبار)
- الشيخ محمد البشير العوض (عمارة الحاج عبد الله)
- شيخ الهادي محمد الأمين (ابوريش)
- شيخ البشير الهادي محمد الأمين (ودالبخاري)
- محمد ود الوالي (سالمة)
- الشيخ الحسن (جليدات)
- البشير مزمل (نوارة)

من المقاديم

- المقدم بلال عبد الفراج (المندرج) قرية وداونسة
- المقدم أحمد بله (ود طويل)
- المقدم أحمد عبد القادر أحمد العوض (حلة دفع الله)
- المقدم بله أحمد مهدي (ابوريش)
- المقدم البشير أحمد مهدي (ابوسقرة)
- المقدم خالد محمد أحمد ودابوساعات (الربوة)
- المقدم عبد الصادق
- بله على فضل الباري (أم عيدان)
- عبد الله محمد ود حسين (أم عيدان)
- محمد أحمد أحمد نور (جليدات)
- موسي أحمد دفع الله (حريقة)
- خير السيد أحمد دفع الله (حريقة)
- قسم الله موسي أحمد (حريقة)
- النور الشيخ عبد الله (العزازة النفيعاب)

- السماني الشيخ عبد الله (العزازة النفيعاب)
- أحمد عبد الله التاي (المعمورة)
- على ود الضو (المعمورة)
- الشيخ بله (القوز)
- حمد ابو النور (القوز)
- فضل الله قرشي (القوز)
- السعيد ود ضو النعيم (القوز)
- عبد الله ود الزين (أم قرقور)
- أدم إدريس (دبركي البراقنة)
- عبد الله ود شلبي (دبركي البراقنة)
- على محمد ود حجة (دبركي البراقنة)
- إدريس محمد أدم (دبركي البراقنة)
- الشريف منصور (التكمبري)
- الشريف الحجازي (التكمبري)

ومن التلاميذ المشهورين جدا في المسيد الشاعرة من دامت.

مداح المسيد

١- المداح

- محمد الأمين محمد زين (ود طويل)
- أحمد محمد قرشي (أبوريش)
- حاج موسي ودالاخرة (القوز نمر)
- محمد ود خالد (الدقاق) تزوج وأقام بحلة الشيخ السماني
- فضل المولي
- شيخ الهادي (خال أحمد ود قرشي) (ابوريش)
- إبراهيم الطيب
- المادح عبدالكريم

- الأمين احمد القرشي (ابوريش)
- محمد البشير العوض (عمارة الحاج عبد الله)
- صلاح محمد البشير (عمارة الحاج عبد الله)
- البشير الهادي محمد الأمين (ود البخاري)
- سند محمد الأمين (ود طويل)
- البشير مزمل بشير (نوارة)
- محمد إبراهيم أدم (نوارة)

٢- الركبان

- محمد عبد الكريم الشاعر (ودعباس)
- الخضر ودالحدربي (ودنوسه)
- الشاعر يوسف ودفع الله (حلة الإمام)
- العوض ودفع الله (طابت الشيخ السماني)
- البشير ود قريد

٣- المنشدون

- البدوي إبراهيم الهدوي (طابت الشيخ السماني)
- محمد على إبراهيم عكريب (طابت الشيخ السماني)
- الأمين أحمد القرشي

وفاة الشيخ السماني

مما لاشك فيه أنَ الموت مصير كل حي، كما قال تعالى "كل نفس ذايقة الموت"، (إنك ميت وإنهم ميتون) ولكن بالرغم من هذا اليقين والإيمان بالموت إلا أنه حق تفزع منه النفوس وتوجل. ويكون ذلك أشد بموت هؤلاء الكرام من الناس والأولياء الأكياس، وذلك بما غرسوه فينا من إيمان راسخ ومحبة صادقة لله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

وفي يوم الأربعاء الموافق ٣٠-٨ -١٩٦٧ فجعت طابت الشيخ السماني والمنطقة بأسرها بانتقال الولي الكامل سيدي الشيخ السماني حيث جاءت الوفود من كل

حدب وصوب لمسيده حتى ضاقت على اتساعه باكية وحزينة على أعظم رجل عرفته الرجال. وقد وري جثمانهُ الطاهر الثرى في فناء مسيده العامر، حيث شيدت له قبة أضحت معلما ومزاراً بارزاً. وقد خلفه ابنه الولي الواصل الشيخ البكري شيخاً للسجادة السمانية.

□

الباب الثالث
نظمه الشعري

الصوفية والشعر

ظل الشعر دوما، معينا يرده الصوفية للارتواء من نبع التعبير الصادق، وأداة مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق. تلك الحقائق التي تلوح لقلوب أتقياء هذه الأمة في ارتحالهم الذوقي لمنابع النور الإلهي، سيرا بأقدام الصدق والتجرد عن الأكوان وطيرا بأجنحة المحبة، لاختراق سماوات الأحوال والمقامات حتى تحط عصا الترحال والسفر، عند خيام القرب من الله[٩٤].

نزع الصوفية منذ ظهورهم إلى التعبير عن تجاربهم ومواجيدهم متخذين من الشعر وسيلة لهم، ولما كانت لغة الشعر موحية في تصويرها لتلك التجارب الروحية كان جل الصوفية، إن لم نقل كلهم، شعراء يجيدون الفنون الشعرية وأغراضها، ممتطين لغتهم الرمزية كخصوصية ميزت أشعارهم. ولو دققنا النظر في مظاهر الشعر ومميزاته ولغته ونظرنا إلى مظاهر الصوفية وسلوكهم وتجاربهم الروحية والأدبية لوجدنا علاقات وطيدة وتداخلا بينهما.

فما هي أهم العلاقات التي تربط بين الشعر والتصوف؟ للإجابة على هذا السؤال لا بد أن نشير إلى رؤية الصوفية إلى الوجود عموما وعلاقته بالخيال، ثم معرفة كل من الإلهام و الرمز الصوفي، ونناقش في العرض علاقة الشعر بالخيال والإلهام والرمز الصوفي .

للصوفية رؤية خاصة للوجود وعلاقته بالخيال، فهم يقسمون الوجود إلى: مطلق، وهو صفة للحق سبحانه ويسمى (الوجود الواجب)، وآخر مقيد والمسمى

[94] http://www.ziedan.com/research/3-3.asp

(بالوجود الممكن)، وهو صفة للخلق والموجودات. والذات الإلهية مطلقة محجوبة عن الخلق، ولما أراد الله أن يعرف ويعبد تجلى للكون. والحضرة المتجلي فيها غيبية روحانية، وعالمها يسمى (الملكوت)، ويقابله عالم الملك أو المحسوسات، وبين هذين العالمين برزخ وعالمه يطلق عليه (الجبروت) أو الخيال، يقول ابن عربي "فإن قلت وما عالم البرزخ؟ قلنا: عالم الخيال، ويسميه أهل الطريق عالم الجبروت[٩٥] .

الشعر ربيع أرواح الصوفية وظلالهم بالغدو والآصال يتنقلون فيه من روض إلى روض إنه سلسبيل يتدفق في آذانهم ووجدانهم يهتزون لما فيه من التطريب وتغريد ذلك لأنهم أهل ذوق خاص وأرباب صف روحي وحس وصبايات وجدانية يتذوقون العبارة اللماحة والمعنى الذى يدق فهمه على الألباب. وقل ان تجد صوفيا لا يقول الشعر أو يطرب للشعر إنشادا وترجيعا. وشعر الصوفية تغلب عليه هواتف الإلهام لا مقاطع الأوزان فهي تراتيل أسرار القلوب قبل ان يكون قوالب وألفاظا ملئية بالحركة والجرس الحسي.

فهم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيب في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

ومن هذا القبيل جاء الشعر الذي نظمه سيدي الشيخ السماني معبرا بالكلمة عن أشواق القلوب تواجدا وهياما مشيرا نحو وصال الأرواح إلي معارج اللاهوت. وقد وفقني الله في جمع العديد من القصائد التي نظمها الشيخ فيما ضاع الكثير منها بانتقال حافظيها إلي دار البقاء. ويبدو أن القصائد التي كانت من نظمه جاءت متضمنة مدح سيد المرسلين وكذا الحث على الصدق في السير والسلوك.

[95] http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

القصيدة التالية نظمها سيدي الشيخ السماني وهي تقال عند لوح القيام في مولد النبي صلي الله عليه وسلم:

صلينا يا أمه

الشيخ السماني الشيخ البشير

صَــلَّينَا يَــا أُمَّــةَ لَشَــافِعِ الطَّآمَّــة هُوَ كَاشِفَ الغمَّة مَنْ جَاءَنَا بِالَّرَّحْمَةِ
شَــرْعنا بــالرَّحمنَ الوْاحِــدَ الــدَّيَّانِ الخَــالِقِ الإنْسَــانِ اَلعَلّـــمْ اَلبَيَــانِ

تِمْ يَــاَ رَبِّي السّــؤولِ ثَنّيَنَــا بِالرســولَ النّـافِي لَلْمُثُـولَ وشَـكَوّنَا لَـهُ الَكُسَـول
إِسَتْحَسَـنَ اَلْقِيَـام أهْـلَ الّـذكْرَ المدَامِ الأيْقَظُــوا النيــام وَوَالُــوُا للصِّــيَامِ

وَضَــعَ اَلُمُشَــرَّفْ الأشــهر تَشَــرّف طَوْعَـاً مِـنْ غَـيْرِ نَفي لِرَبَيعَ الْمُسْعفي
فِي ربَيَع بالْاثْنَيَنِ وُضَعَ الَّرسُولَ الذَّينَ قالوا لنا الحاضرين ضوا العراق والصين

قَـدْ خَـرَّ بالسـجود لْلوَاحَـدْ الْمَعَبُـوُدَ نـوراً مِـنْ غْـير جُحُـود لَلَّيَمَنِ والنُجُـودِ
رَبِيَعــهَ قَــاْمَتُو علــى كَتَفُــه شَــاْمَتُواْ عَظِيمَــةٌ هَــامتُو وَالَوَحْشَــةَ رَاْمتُــواْ

هـوْ أكْحَـلَ اْلعَيَنَـاِن وَمُفَّلـجُ الْأسَـنَاَن وَسِـيعَ الْمَنِكَبَـان شَـثَنَ اَلكَفـينِ لانِ
أَرَحَمْنَــا يَــا رَحَمَــنِ بِحُرّمَــةَ الَعَــدّنَانِ والَّـدَّيَنَا وَالأخَـوَانَ وَالينْسَـبَ لْلْجَـيْلَانَ

هَبـت رِيَـحَ الصَّـبَا مِـنَ جهَـةِ يثْـرِبَ قُلَنَــا لهَــا مَرحَبَــاً طَــريتِي المِجَتَــبيَ
صَـلَوَات تَتَضَـاعَفْ لَلنَّـبيِ ألُمُسَـعفي سَمَّــان بَهَــا شُــفي وذُنُوبَنَــا تَنْعَفــي

صَـلَوَات تَتَضَـاعَفْ لَلنَّـبيِ ألُمُسَـعفي يَسَّـرْ لمِـؤلِفي وَأْظَهِـر لَـهُ مَـاَ خُفــي

يا ربي الصبر

السماني الشيخ البشير

يـا ربي الصـبر الفيهـو التعظـيم الأجـر

نظرتـا نـاس وجباهـا غـر		وجـدتهم أهـل الفخـر

قـالوا لي ان ردت تبقـى حـر		حـدث لنفسـك بالصـبر

قـيم الليالـي للفجـر

نَقَّـيِ اْلْفـُؤادَ مِـنْ الصـدا		بـذكرتو تجْلَـيِ الصَّـدَأ

كَـان رفعـة قَـامتو المصـطفى		نُـوُرَ الإلَـهَ يَـا قَصَـدَا

اجعلـه مونتـك واحصـدا

يَـا مُـؤْمَن نَسْـألكَ الأْمَـاَن		في الـدنيا والآخِـرةِ الضَّـمَان

بِحَـق مَـنْ جَـاءَ بِالأمَـانِ		الَرُسُـلِ أَوضَـحهمْ بَيَـانِ

أرْجَحُ عَقْل وأفْصَح لِسَان

هَـذَا الرَّسُـوَلَ اْلمحتَـرَمْ		هَـذَا الَّرسُـوَلَ نَـبيُّ اْلكَـرم

هـذا الَّرسُـولَ شَـافع اْلُأمَـم		لِلَطَـاعَوُ والَعَاصِـي وَجَـرَم

هَـذَاَ الَّرسُـولَ اَلُمُجتَـبَىَ		هَـذَاَ الَّرسُـولَ بِـهَ مَرَحَبَـا

دَيَـل الصَّـحَابَة أهْـل اْلعبَـا		الَكَـرَّار وَفَاطِمَـةُ مَرْحَبَـا

الَحُسَـنَينَ لَيَّ تمُّـو النَّبـاَ

وَاَلِـد البَتـوَلَ جَـدِ الَحُسَيـنَ		جِـدَّ اْلحَسَـنِ وَاَلُمُحُسِنَيـن

بِجَـاهُو فَّـرجْ يَـا مُعِيـنَ		فـرج هُمُـوُمْ اَلُمَسلِمِيَـنَ

وَالخَلِـق طـراً أجْمَعَيـن

تَبَـارَكَ في كَفُّـو الطَّعَـامِ		رَدَّا لَـهُ الحجـر السَّـلاَمَ

الشـجر وَالثَّالـثُ غُـلاَمُ		في اْلَغَـارَ بَـاضَ لَيَهـو الْحَمـامِ

والَعَنْكَبُـوتِ بَنِـتْ لِثـامِ

قَـــاَلَ الـــــرُواة السَّابِقَيـــــنَ حضَــرَوْ زَمَــانَ اْلحَاضَــرِيَنَ

نُــــوراً قَـــطَّ مَـــا رأتْـــهُ عْيَـــنَ خَلقُــوَ الإِلَـهَ نـُورَ اْلمُعِـيَنَ

بأوَصَـافُوَ أعْيَـا النَّـاظِرِينَ

أصْـــحَابُو أَصْـــحَابَ اليمَيـــن نَشَـــرُوَا للَّـــدِينَ باليمِيُـــنَ

رَكبْــوا الخُيُــولَ شــايِلِينْ ســنين أحتـا طَـرِيقُهْم يـا ظَعِيـنَ

وَاسْـتَرنَا في هَـذَا الـزمِينَ

بَـرْق الحِجـازِ قُـول لِيَّ وِيـن حَـرَّكَ لقَلْبـاً كَـانَ حَزيَـنْ

ذَكَّــــرْنِي نُـــــوَر القِبْلتَـــــيَن الْشَّـافُو سَـاهِرْ نوُمُـو شَيـن

دَاوي لَـدائيِ يَـا مُعِـين

السَّـمَّانِي مُقصِـر طَبْعُـو شَـين رافع اْلكُفُوفَ بَاسِط اليديْنَ

لِيَ أنْسَـابُو طُـراً والْولـدَينَ

اَلمُــــــؤمِنَينِ وَالَمُســــــلَمِيَن الحَاضِريــــنَ وَالْغَايْبِيـــــنَ

صَـلَّيتَ علــىَّ نُـورَ اْلمعِـينَ أحْمَـدْ خِتَـامَ الْمُرسَلِيـنَ

بَعَــدِ مَـــا يَنْبـــت في لِـــين تهـــزم لجَمْـــعَ اْلكَـــافِرِينَ

تَعْمَـرَ بَـواطِن الْمُسـلِمِينَ

لومـا وا لومـا

السماني الشيخ البشير

لُوُمــا واَ لَومَــا نَفْســـيِ الــزَّاد عَلــىّ لَوُمَــا مِـــنْ طَرِيـــقَ قَومَـــا

سُـــــوْقَها وسُـــــوَمْها مِـــــنْ طَرَيـــق الْحَـــقّ صَـــادا مَعلوُمـــا
يَــا كَــرِيَم يــا حَــيَّ تَبقْــىّ مَبرُوُمَــا لَسـبِيل الْحـقْ تَلَحـقْ اْلقــومَ

الْبيَهَـــا مَفَهُومـــا كَـــم تصُـــدّ مِـــنْ خِـــيَر عِلتهَـــا مَعْلُومَـــا
أبْعَـدَت لْلَضَـال فيِ بِحُـوُر عَوُمـا الْعـرِفَ لَدِسَيسَّـها سَـلمَ مـن لَوُمَـا

بالصـــيام وقِيَـــاِم يـــا مُـــرِيّد لا تَاَبَّـــى أَلحَـــقَ الأقَـــوَامّ
والَـــبسَ الجَبِــة والَتِــذكَارِ دّوَام والي لْلمَخَــدُومَ يَخَــدُموُكَ خُــدَّاَم

وَالِّي لَلِفكْـــرِ دوامّ وارضَـــى بالِقسْـــمةِ وَاْتـــركَ كـــلَّ حَـــرَامِ
هَـذَا طُـرق الخـير كُـلّ مـنْ رَاَمَ يَفْعَـل اَلخيْـرَ يَقـفْ علـىَّ الَّاقـدّاَمِ

أثُـــنيِْ بمـــنْ جَـــاء بِطَرِيَـــق الحَـــقْ صَـــاَدِق اَلمهَجَـــا
نَظْـمَ لنَّـا الشَـٰعَ وَصـارَ لَنَـا حُجِـة هـادٍ مـنْ ضَـلَ أحمَّـد الحُّجَـةَ

كَـــانَ كثيـــف لحيـــة وطائـــل الزنـــد بِدَعَوتِـــه أحـــيَّا
لبِـنّي سّـلمانْ مَـروِيَّ عـنْ دُحَيَـة جاَنْـا بالتَنزِيـلَ صَـاحَبِ الوحـيّ

يـــدَعَو للعمَـــانْ يحِمـــل المخبـــوَز سَـــيَّد نَخَيـــلَ سَلمَـــانَ
سَـيَد اَلحَـوُضِ وَسَـيّد اَلكيّـزانْ صّـاحِبَ الجْنْـانِ حُـورِ والقِيمَـانْ

أَرَضَ يّــا جَبَــارِ عَــنْ اْلصَـحابِة عُمَــومَ وعَــنْ صَـديِقْ الْغــاَرِ
والإمَـام عَمـرَ اَلقاَنِـتَ اَلصَّـبارَ والأَّمـامِ عُثْمـانْ وعلـىّ الكـرارِ

البريْـــقَ جِيّبـــا شُـــوفَ نْسِـــيمَ اللَّيـــلِ عَنْـــبرو عَجِيبـــا
شمُـوه النَّجِبَّـاء وَشَـربوا بالبَّيبْـاء صِـاحِبُ مِـا بِخْطّـي لْـوَ بِقـىّ سِبيـبا

صَـلّ يَـا وِالي لّرسُـولَ الله وقَـدرَه الَعـالي تَـدخّل الرِوضْـة وظلهَّـا الحـالي
تَقِـف علىّ الـدرجَ تُنـادِيّ مِنْ والي تَقَـول ليَ يـا سمـانْ سـيَرِ ولا تُبـالي

زاد حساري

السماني الشيخ البشير

زاد حســاري اليــوم بَقيــت　　والله كَالتَـــاكَلات بِكيَـــت
نَفسَّــيِ يــا نَفّســيِ هَويــت　　قُــت ليّ اعْمــلَ كيَــت كيَــت
مَـا قُمـتَ آخـر الليَّـل بكيَـت　　كَيــفِ الخــلاص إن اِنَتكَيــت
بســكِة الســلفُو أبْيَــت　　شُـفت الرجـال في الألـفِ بيـت
جَـافُو الْمَضَـاجْع في الْمَبيَـت　　حَبُــو الْخَــلاَ وَســوهُو بَيــتَ
اهْــدَنِي بَعَــدِ مَــا قَسَيــت　　وَأرحَمَــنيَّ إن كُنَــت عصِيــت
أسَــتَغْفرَكَ مَهْمَــا أسْيــت　　بِسَــفينة الَطَّاعَــاتَ رَسيَــتَ
هَـبَّ النَّسِـيمَ ليَّ في الْوكيَـت[96]　　جِسْـمِي ارْتَعْـش لَمَّـنْ بَكيـت
مـا لُـوَمي علـىَ إنْ انْحَنَيُـت　　أو طِرشَــتَ أوْ عِمِيــتَ
طَلبــت مُفتَــاح الَفــرَجْ　　فْهَــوَ الرَّجــا لكُــلَّ رَاج
قـاَل لَّيَ لـيَّسْ عليـك حَـرجٌ　　مَضْــمُون وفِي الّسْــلكِ انْــدرَجْ
أحْكــيِ وَضْـعُو يَــا زَميــلَ　　وُضْــعَ الَّرسُــولِ خُمسْــينَ بِليــل
أعْــدَاءهْ حَــارَ بِـيْهُم دليِـل　　واسَــقَاهُمَ الحَنظــلَ عليــل
سَمَّــان يَــا غاَفْــل تَــرَاكَ　　فــأتوك مــنْ كَانُــوا ورآك
لَـولا الرَسُـول شافـع الّـدرَك　　والله مَــا في عــين تَــراكِ
تُــوبِ وارَجَــع لي وراك　　أســاَلِ إلهــك البــرَاكَ
صَـلّيتُ علـىَّ قَمَـر الدَّجَـنْ　　أحَمَــدَ رَسُــولَ الانَــسِ وْجِــنّ

[96] الوكيت في الدارجية السودانية تعني الوقت.

سلام الله على القوم اليهيمو

الشاعر الشيخ السماني

سَــلام الله عَلــى القَــوْم اليَهَيِمَــوُ بِـــذْكر الله في الَّليَـــل البَهِيَمُـــو

إذا جَــنَ الَليــلُ واخِــتَلطَ الّظَّــلام فَمَــنَهُم صَــارَخاً يَبَكــيّ وَيَزومــو

وَمَــا مَقَصْــودُهُمْ جَنَــاَت يَــا أحِبّــة بَــلْ مَقَصُــودهمَ رؤيَــا الكــريَم

لَا يَخْشَــوْنَ الَّنــارَ ولا الصَّــرَاطِ حَنَّــتْ عُقُــولُهُمْ شَــوقاً لليمُــو

هُـمُ ٱلقَـوْمْ الـذيَّ لا يَشَـقى جَلِيسهُمْ طُــوُو الليَّــالي بالّــذكّر ٱلْمُــديمُو

صَــامُوا النَّهــار وقَــامُوا لَــيلهَمُ رُكعــاً سُــجداً لله ٱلعظِــيِم

سِيَماهُم في وجُوهمم من أثرِ السُجُود تبَلَــت جُسُــوَمَهُمَ قَــولاً رحَيِــم

يــا حَسَــرتِيَّ إِنِيَّ أقُــولَ ولمَ أقَــفْ جَانيــاً ومُقصِــراً ومُــذنباً ذَميمِــو

اسَّمِــى محُمــدَّ مَشَــهُور بالسَــمَانيَّ أرَجَو بِفَضَلِ الله في سْلَكِهمَ تَنْظيموُ

وَصَـــلَّىَ رّبِّي ثَّـــمَ سَلـــمَ علــىَّ نَــبيَّ الهُــدَىَّ أَبَجاهَــا عَمِــيمٌ

والٍ ثُّم أصَـــــحَابٍ كِــــرامٍ سَــلام الله عَلــىَّ القَــوم اليَهِيُمــو

صـل سـلم يا عليـم

الشيخ السماني

صَل سلم يَا عليمٌ لِذِاتِ نبَيا عَظِيٌم — حَامـــــداً مُحَمُــــود ابِيَّ إبــــراهيم

رَحْمَـانَ ويَـا رِحِـيم حَلـيِم ويَـا عَظِـيم — خَالِقَـــا مُحـــيَّا العَظـــمَ الرَّميـــم

أبْـــــرِيَّ قلبــــــي الَسقِيــــــم — خَلِيهُــــــوُ يكُــــوُنُ سَلَيــــــمَ

ثنيــت بــالعظيم أحمــد أبي إبــراهيم — هــــو شافــعا للخلــــق عميــــم

يَـــــوَمَ يَتَجَلــــــيَّ القديـــــم — أقَدَاْمَنَــــــــــا تَستقِيــــــــــمُ

وَضْعُـــــــو يَــــــا نِديـــــمِ — الفــــي مَكَّــــــةُ أمُ حَطِيـــــمِ

يَـــا سَمَّــــانِ كُــــنْ هِمَيَـــــمَ — انهــــض في الليــــل الْبَهيــــمِ

صَــــلَيَتَ علــــى ٱلعَظِـــيَم — بِعْــــد مَــــا يعَلْــــمَ الْعلـــيمَ

تَوْصَــــــــلُو وتَسْـــــــــتقِيمَ — وَتَكَــــنْ هِــــــي لَيْ زَعِــــيمٌ

صلاة الله تتوالى

الشيخ السماني الشيخ البشير

صـــــلاة الله تتـــــوالى ... عــــــــــلى المختــــــــــار والآل

كــريم يــا حــي يافعَــال ... أدعـــــــوك بـــــــالبقرة وقـــــال

التوبــة وســورة الجــدال ... عبـــــدك هــــا هــــو ســــآل

جثــا سابــك وقــال ... أوصـــــله بالتقـــــوي وصـــــال

ثنيــت بصــادق الاقــوال ... محمد ماحي الضلال من جاء بالحق والحلال

روؤف ورحيــم ومــازال ... إخضــــــرلو اليابــــس الكــــالا

بي الاثنــين يــا عــوزالا ... الخــــــير وضــــــع للشــــــرك زالا

بيهــو الخيــر اتــوالى ... صـــار نهـــر فـــارس كـــلالا

القصــر طائــر عــلالا ... مـــــن بيهـــــو نلنـــــا الوصـــــالا

أصبــح في مكــة ظــاهر ... ديـــــنو الحنيــــف لــــه شاهــــر

أصحابــو للعــدا قاهــر ... بكفـــــــو صانعــــــا ماهــــــر

يــا أبوالطيــب والطــاهر ... للقلـــــوب والاعــــــداء يساهــــر

صلــي يــا حــي يافعــال ... للرســــــول قدرهــــــو العــــــالي

سمــاني منشئــها وقــال ... مـــا دودا وصـــب سحـــاباً شـــال

مرادي اللي الوزر صابون

الشيخ السماني

مُـــرادّي اللّـــوزِرْ صَابُـــون … أزُورَو أَكُـــــونَ مَدفُـــــونَ

أسْــــالْ أرْحَـــمَ الّراحِمُـــونَ … يَفْتَـح قلبـو ألكـان قَفِلـونَ
يحلـى صـداه بقـى مَصُـونٌ … يطـــــرد عَنْــــهُ ٱلْمَلَعُــــوُنَ

لاَ تُكُـنْ لَلظَّـالِمِينَ ركُـونٌ[97] … بُكْـره الْقــبر ليــكَ سُـكُونُ
إستغفـــر فيمَـــا يَكُـــوُنْ … يَهُــوُنَ لَيــكِ سُـوالَ مَلَكُـونَ

أصْحَابُـــو نَبَـــه النَّائِمُـــونَ … وَحَضّـــرَ جُمْلَـــةَ اليقِظُـــون
مِـنْ الَّشـيِطَانِ نكـون عـايزون … وبالأذكــــار دَوَامَ لائــــذُوَنَ

كَـــاَنَ حَلَيَـــمُ وَمُتَواضِـــعَ … كَفُـــو للعـــدَا صَـــادعَ
عَدلـــو بـــانَ مـــنَ راضَـــعِ … يَعُـــوُد للَجَـــارَ مُـــوَ قَاطِـــعَ

بَـــرّاقَ الْحِجـــازّ بَلجُـــونَ … سَـــالَ دَمْـــعَ الَعُيُـــونَ ثلِجـــونَ
أعَيْنُـــو لْلكُـــلَّ عَلِجُـــونَ … هَـــيِ ٱلخَيْـــر كَمَـــاَنَ واردون

صَــلَّ الْكَــافِي غَــيَرَ قّــاُنونُ … بِعَـدِ مَـا قَـامَ نَبَـاتٌ فِي لُـون
السـماني سـار ممنـون … فِي حُـبَّ لِيْلّـى صَـارَ مَفَتُـونَ

---

[97] صدر البيت جاء مطابقا للاية (١١ من سورة هود) ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون".

دعي الملاهي والأمل

الشيخ السماني

دعــي الْمَلاهِــيَ وَالأمَــلَ قَـــوْمِي سَوِلَّيـــكَ عَمْـــلُ
مِـن قبلـك كـم كـم زقـل مظنــون ســعد يمـرق زحــل

يَــا غَــافِلاَ أيــن الْمضُــو ذَكَــرُو الإلَــهِ وَبَــهَ رَضُــوُ
صَـفُهُ الْفُـؤادَ وإلـه فَوضُـوُ وَإنَـــتَ شَغَّـــال بْالَمُحَـــال

وَعْظَـت ولم تَاخُـذ وَعْـظٌ وَبالَمضَـــوَ لَـــمْ تَتَعِـــظَ
سُـبُلَ الْهُـديَ لَـيهَنْ أعِـظْ أثَبــت علــى قَــدِمِ الْحَــلاَلَ

إبِــنَ الْبشِــيرِ عَبْـدِك تَــرا غَـــار بالّذُنوبـــوُ مُفُتِــــترا
قُـول ليهــو مَــا بتتقَطــرا مَقْبُــولَ قَلِيــل مِــنَ الْعَمَــلِ

صَـلِيتَ مَــا دَوَدَا وَرَشَــحْ سُحْبٌ على الأْرَض انكَشَحَ
عَـدَدَ الْقَليِـلِ وَقَـالُوا شَـح أو قـــام عامـــل للعمـــل

طريق القوم سارو به الرجال

الشيخ السماني الشيخ البشير

طَرِيقَ ٱلْقَومِ سَارُو بهِ الِّرجَال — تَرَاهُـم سـائِحِينَ نْعِـمَ الّرِجَـالِ
تركـوا الَدنيـةِ وَحَاربُوُهَـا — وَقَصَدُوُا الأخِرة قَصْدَ لا إضمْحَال
تركـوا النِسَّـاء وَالّبْنِـينَ — تَرَاهـمَ سَائِحَيَـنْ علـى الجِبـالِ
تَأنْسُوُا بـالله نَعْمَ الأنُسِ به — وَذَاكَ الأنُـسُ لا يَحْـوي خيـال
طَرِيَق ٱلْقَوم سَارَوَ بَهَ الَّرجَالَ — نْعَمَ الَهَـامُو فيـه ضَـرَبُوا الأًخـَالي
طَرِيقِـاً قَوَّمُـوهُ وَركنُـوه — وَأرَكَانُـهُ أرَبَعـةَ بَـلا مُحَـالَ
أوَلَـهُ جُـوْعُ وسـهر — وَثَالِثَـه الصَّمْـتُ وَالذَّكِـرُ تَـالي
فَهَـذِهِ أرَبَعَـةَ اركَـانَ طرِيـق — بِـهِ اَلَقـوَمَ وَصَـلَوُا إلى اَلمَعَـالي
أيَـا سَمَّـانِ وِيـاِ طِيـبَ زَمَننَـا — لَكْـمْ عَبَـدَاِ مـنْ الأَقـوَامَ تـالي
فهـا إِسْمُـهُ كَأسْمُـكَ يَاسَيَدِيَ — فَقُـلْ يَآسَمَّـانِ أبِشِـرِ بِالْوِصَـالِ
فصـل ربي ثم سـلم علـى — سـيد الخلـق سمـح الخصـال

عبدا حامل الاوزار

الشيخ السماني الشيخ البشير

عَبْــدَاً حَامِــلَ ٱلاوَزِار　　　يَاَغَفَــارَ سِــرَاُ وًإَســتكبار

اللهُ يَــاَ خَــالِقَ الــذَّرَ　　　يَاَجَــالي مَــنْ الأقْــذَارِ

جيــت حَــامِلاً أوْزَار　　　مَـــنْ ثُقُلـــهَا فـــذَر

ثَنَّيَـــــتَ بَالْخَيــــارِ　　　الْلعُيـــــُوبُ سَتَّـــــار

وَدَ فهـــرْ وَدَ نَـــزار　　　ٱلجَـــاهُوُ عَـــمَّ وتـــاد

رَوَيــــتُ عَـــنْ أبَيَّ　　　مِيــــــلاَدهُ الّنَبِـــــيَّ

مُعَنْـــعَنْ مَسْـــنُوُد　　　عَـــــنِ الّنَـــــبِي

بَـــرّاقَ لاَحَ مَــا هَــدَا　　　بضــيو أشـــوف رتــاج

الشَـــاَفُوُ قَـــامَ وَدد　　　مَـــا بِيَشُـــعُرَ بَـــالعَوجَ

نعم حالا في خفى

الشيخ السماني الشيخ البشير

نَعْـــم حَـــالاً في خَفـــى يَرِدَوُبَـــا في بَحَـــرَ الَّصَـــفَا

نَـــدْعُوكَ يَـــا ربَّي الشـــفِا الْقَلْـــبُ والذَنَـــبُ إنَعَفـــى

أسْـــــعَفْه لَا يَتَكَلَفَـــــا دَابَ الْكِـــرامِ لا يُخَالِفَـــا

يُقـــيمَ اللَيـــالي يُخالِفَـــا

أورْدهُ في بَحَـــــرَ الَصَّـــــفَا يَشَـــربُ رحِيَـــقاَ يَنَصِـــفَا

يُحَاسِـــب لنفُســـوُ يْلصـــفَا بِحَـــقِ طَـــه اَلمِصـــطَفى

حَرْ نفسُوْ وَالشَّيطَانَ طَفَا

ثنَيـــتَ بَي الَّربـــو إصْـــطَفَا بَي أُمَتُـــــو يَتَلطَـــــفَا

أنَقِـــذ عُصَـــاتُنا مَـــنْ الجَفَـــا داريَهُمـــــوَ بتلطُـــــفَا

بِجَنَـــــةٍ وتَعَطُفَـــــا

يُـوم وضَـعو أحَكَـيَّ مَـا ظَهَـر عَام فيلِ وخُمَسِيَنَ في الشَّـهَرِ

غَاَبَـــت بَحَـــيَرةُ والنَّهَـــر الخَـيَّر في اَلكَـونَ إنَتَشـرِ

تضَـاعف واحـد بِعَشَـرَ

واللهِ بـــــاللهِ أقَـــــول لي أمُـــتُو هَـــذا الَّرسُـــول

شَـــافِعَ العُصـــاةَ يـوَم الفُصُـولِ أهَـلَ الكَبَـائِر نلَتَـو سَـؤلَ

الفَـــائزِينْ هُـــمُ الفُحُـــولِ

واللهِ بـــــالله حَلـــــفُ هَـذاَ الَّرسُوُلَ مَنْ غْـيرِ كُلَـفِ

يَخْـــدْم لِلَّدابـــةِ يَجَيـــبَ عَلـــفْ الَّتابَعُـــوُ صـــار في سَلـــفِ

وَالخَــالفُو أخَـدُوُ التُّلَـفِ

شَــكَرْتَا أصْــحَابَ الَّرسُــولِ   صِدِيـقَ عُمَـرَ قُـول يَـاعَزُوُلِ

ركبـــوا فَـــوْقَ اْلخُيُـــولِ   عُثَمَـانَ علـي الهَـانَ الخَمـولِ

والسَّتَــةَ أهَــل الْفضــل

يَـــا رَبِي أرجُـــوُكَ اَلعفُـــوُ   لِلمُسلِميــنَ كُــلَّ الْهَفُــوُ

فِي الاخَـــرَة لا يَتَكَلفُـــوُ   دَارِيهُمُـــو بتلطَّـــفو

الجْـافُو الرَّسُـوُلِ يِتَنَتَفُـوُ

صَــلَّيَتُ صَــلاة تَلمَعَــا   نَاظــرْ دُعَــاَهَا وَأسمَعَهَــا

لِلمُسِـــلمِينِ تَشـــفَعَا   تَقُولَ عبَـدِيَ نَلِـتَ الدُّعَـاء

وإسـم السَّمّانِ بِهَـا سَعَى

الباب الرابع
ما نظم فيه من أشعار

أشهر شعراء المسيد

أما ما قاله الشعراء في مدح سيدي الشيخ السماني وقد وجدوا فيه من الفضائل ما لم يجدوه في احد غيره في ذلك الوقت فهو من الكثرة بمكان. فقد ذهبوا فصوروا وأبدعوا التصوير ففضائل سيدي الشيخ في قصائد كثيرة تعد من عيون الشعر العربي الفصيح والبليغ في المدح والثناء والتي تحتاج إلي دراسات وافية أتمنى أن يتصدى لها أهل الشأن والاختصاص. والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا من غير أن يجدوا أثار إحسانه. هذا والذي كان ينطوي عليه الشيخ من الكمالات والعرفان أكبر بكثير مما سمعنا وما قرأنا ومما دونته وأجادت به قريحة هؤلاء الرجال ممن عاشوا في زمانه أو ممن أتوا بعد رحيله. فأول من يطالعنا من هؤلاء الشعراء الذين نظموا الشعر العربي الفصيح في مدح سيدي الشيخ السماني فأجاد وكان صادقا الشاعر المخضرم المجيد صاحب القصائد الجياد الطوال المكاوي محمد بله والذي ورد عنه أنه لا يقول إلا فيما يري. ومع ذلك لا بد من أن نعرض بعض النماذج لان ما قيل فيه من الشعر كان إضافة وعطاء للشعر في السودان بعامة وشعر المديح الصوفي على وجه الخصوص، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخري فإن الشعراء الذين قالوا ذلك الشعر وأجادوه كانوا من مدارس مختلفة فكرا وأسلوبا.

القوم هيبا

الشاعر المكاوي محمد بله[98]

الْقُـومَ هَيَبـا[99] والـدَّار طِيبـا	حبَـاب سَّمـانِ الفـوُت والَّنبَـا
شـــادَّ حَيلُـــو وعبـــا	لاحَ ليَّ ميقبـــــــــــــاَا
فِرسَـــــانَ قَبَقبَـــــا	سُــــــوَلبَاَ وحَقَبـــــا
الـــــنَّفَسْ أدبَّــــا	بِالـــــذُلّ وهَـــــدَّبَا
أُمْ خَـــــيْط لاَعَبَـــا	كَـــــالاَ وَسَبْسَـــــبَا
ســــــرج عَلَّبَـــــا	بِحِضُـــــوُر راقَبَـــــا
سَـــــامَا وجَلبَـــــا	فَـــت زَوَل مَـــا عَبـــا
نَسَّـــــامَ الصَّـــــبا	جَلْسُـــــو منصـــــبَا
لاوَاحَــــا وغَاصَــــبَا	وَالضُّـــــحَىَ حَاسِـــــبَا
بالبَـــــاب تركشـــــا	أمُ لُبَـــــانَ كَشْكَشَـــــا
اسْـــــتَفرد مَشَـــــىَ	نـــادِر مِـــنْ نَشَـــأ
بأْلبَـــــابِ سَـــــدَدا	عُـــــروة شَـــــدَّدَا
جَـــــدَّوُ جَـــــدَّدَا	مطـــــــرُوْا بالنَّـــــدَا

[98] هو المكاوي محمد بله ولد بقرية الأقر بالقرب من الدامر. يعتبر أول من نظم الشعر مبشرا بقدوم تعاليم السمانية إلي السودان. مدح المترجم له بالعديد من القصائد الروائع. انتقل إلي الرفيق الاعلى في العام ١٩٤٣ وقبره يزار بقرية التراجمة شرق رفاعة.

[99] جاء في المجم الوسيط هيب الشيء إلى فلان: جعله مهيبا عنده .

بالِلَيَّـــلِ مَـــا سَـــها | تَـــارك الْقهْقهْـــا
الْقُـــومْ نبَّهَـــا | ولله وَجَّهَـــــــا

الْقَـــوم نَبَّهـــا | بـــالْمعَرُوفِ نَهَـــي
مَســـكَها دَربَهـــا | لِوُصُـــولِ رَبَّهَـــا

بجُـــوخِ مَـــا قَـــدلْ | جَـــارِ دْرعُـــو وَسَـــبُلْ
دَوُلابـــو اشْـــتَغل | لِلِمـــأكُولِ بَـــذَلْ

بالسِّـــرْ خَصَّصُـــوا | والنَّـــورِ لبّسُّـــو
فـــوق ككـــر اجْلَسُـــوا | يَـــا قَـــوَمُ قُوُلـــوا سُـــو

خَيَلـــكَ شَـــربتن | مزمـــارن رطـــن
العتَّـــأر شَـــتَتنْ | للَعَـــدُوُ فَتَـــتَنَ

خَيَلـــك عركســـن | بـــالنَّوُر لبَســـنْ
كَـــمْ كَـــمْ حَسَّسَـــنْ | جَـــن لســـيدِ حَسَـــنْ

خَيَلـــكَ شَّـــددنَ | لافـــاتَ لَي عـــدَنْ
بـــالهَوا أصْـــعَدنْ | لَّلســـماني جَـــنْ

خَيَلـــكَ لْلَفَـــزعَ | لافـــاتَ بـــالْبُقعْ
لاَحَ نُـــورهن شَـــلع | بَلاصَـــنْ لَمَـــعَ

خَيَلـــكْ للَّســـفَرِ | قَالْبَـــاتَ الخَـــبرَ
كَاشِـــفاَتَ الخْبَـــرَ | جَـــنْ لسِـــيَّد عُمَـــر

خَيلـــكَ للشَّـــيوم | لافـــأَت كُـــل يَـــوْم

جَـــــنْ شَـــــيَلنَ رَدوَمَ لي سَّــــــيد وَد رحَــــــوم

خَيــــل هَمَـــــمَ الشَّـــرَف الْبَــــــورَيَّهنَ خَلَـــــــف
الابـــــــل الْهَـــــــرفَ[100] ياخْـــــــدنو اَلطَّـــــــربَ

صَــــــلَّيَتَ والسَّـــــــلاَمَ للَّنـــــــــبِيِ والكـــــــرَامِ
اَلَمَّكـــــــــــاوِيَ رَامَ رَامَ حُسْـــــــنَ الْخِتَـــــامِ

[100] صوت الإنسان المدغم عند الهذيان ؛ صوت السباع المتتابع

بطرأ وبشاشيلوا

الشاعر المكاوي

بَطْـرأ وبَشاشِـيلُوا سِـكَّة نَجَـاي — دَرْبِي مَاشِـيلوُ نَـادِر أبُـو الَّنسِـيمِ

قُــوَم يَــا وَلــدْ شِيلــوُ — حُـت لَيّ اَلْبَديـد[101] فَـوْقَ الْبراشِـيلُوْ
اتْحَكَّــر عَلّــى نَقَــرن شَاْلشــيلو — جَاْبَنِي سَرِيعٌ ضُحَى بَلَدَ الْبَشَاشِيَلُو

طَيِّبَ اْلقَـوَمِ كَسَاَ وبِالسَّرِ حَاشِيلُو — تَوَجُـو بِالوَقَـارَ فَـوقَ تَقْـوَى نَاشـيَلوَ
هَـائِمَ فِي الـذكر وَالمِـوَلَى خَاشِـيلُو — مَشَـغُولُ دِيمَـة بضَـيفَتو وتَشـاهيلو

سَــوَاهَا بَيَــدوَ — اَلتقِــي والــورع وَالكَــرَمَ حَــدوَ
دُوَلابُو اشِتَّغَل دَيَلَ نَزَلَوا وَدَيلَّ شَدَوُا — سِيَّدْ مَنْ سَادُ والَغوَثَ اَلعظِيَم جَدُوَ

مَطْلُولَــةُ سُــاحَاتُو — سَمَّــانِ الْبَشِــيرِ الَّرحَبَــا راحــاتو
الْمــنَ الشُــرُوقُ ظعــننَّ نَفَــاحَتُوُا — جِسَّمِيَّ وُروُحِي لسَّيد عُمرنا وِحاتُوُ

تــتواجَجَ أنْــوَارُو — الْخَلـف الْحُكَـارَ مُـا بَنْـدِنِي حـوارو
الْهَجَّــعَ مَــا نَـامُوا إنَدهَشَـو زَيَّـارو — عَظَـمْ شَـانُو نَمَّـا وَطَـنّ مَزمَـارو

الهيبــة فــوقَ شــاَلُو — طَبَـق للَحِمَـل مَـنْ غَـيَرِ جذع شَـالُو
قِــدَامُو الخَبِــيَر بالسَــكةَ مَشَّــالُو — وسَّمَـانِ الشُـرُوق جـاَبَ نُـورَوَ رشـالو

السَّــبحْة كَــدَّاهَا — الَمَـا فيهـا نَـوَمَ فَـوَقَ تَقَـوىَّ سَدَاهَا
أبَوَاتَـو الفُحُـولَ مَـا أتَكـا فَـوقَ جَاهـا — شَمّــرْ وَانْكَــرَبْ والْعَــينَ خَــبرَ مَاَهَــا

كُــل مَــا قَــدَّمْ سّاعِــي — شِنْ لِيَّ فِي الحَسُوُدَ مَا لَيَ فيهُو دَاعَي
بسري الَّليلَ علَى بّلدْ الجَناَ الَواعيَّ — إنْشَـانَ وَارَدَ الْمَـيَس وَجَـاِني رَبَّـاعِيَّ

عــدَّ مَــا يَعْلَــم الْبَــارِي — الصَّلاةَ والسَّلامِ لَيكَ يَالنَّبي السَّارِي
لْلِمكَّــاوِي تمْحَــى اْلأوْزارْ — تنجـي الْمُسلِمِينْ يَـوْمَ زْعَجَة النَّـارِ

---

[101] الخرج.

البقيمو الليل

الشاعر المكاوي محمد بله

البقيمـــو اللَّيـــلَ يَـــا ليلـــىَ فَـــــوْقَ رُبـــــد اْلخَيْـــــل

سَمَّـانِي أمْ حَيـل فـارس أمضـليل العـاوز الْكيَـلَ عِنُـدو التَّشْـهيلِ[103]

سَمَّـوُ الْمانجِيـل عِنْـد خُـبَرا اللَّيـل دَوَّر باْلَكَيْـلَ جَـابَ دَيَلـكْ وَدَيَـل

نَـادِيُهُمْ دِيِـل سُـراي الليَّـل قُـومْ اَلمَانجْيـل خِيِـلِ اكَلـنَ خيَـل

سَمَّـو اْلِسـمَّانِ وَفَـتَحَ اْلخَـزَّانِ زَادَ كَفَّـــوْ وزَانَ بِالَّداسُـــواْ زَمَـــانِ

سـد ام كَبـانَ وفُـرشَ ام لُبـاَن فَـارسَ الفُرْسـاَن اَلعَمـو ابَكِيعَـانَ

سَّمّانِي صّدْقَ مَشَّى فوَقَ الحَّدَ جَـدَوَلُو بَقَبَـقَ فيِ الفُـودا[104] دَفَـقَ

اهّـلْ الَرَايَـة جَـاهُوُ حَمَايَـا نْـدَرَ غَايَـــةَ سَـــيَّدِيَ برايَـــا

تمَـمَ ذُوقُـو كَشَـحَ مَـاروَقَو[102] جراريـــق سُـــوقُو ذبَـــنْنَ فَوقَـــو

طِيِبَنَـاَ جـلاَكَ بِسـرُوُ مُـلاكَ سَمِح طُرق ابَاكَ قبض هَاكْ بَي هَاكْ

الْمَكَّاوِيَّ بَقُول بيكَمْ مَشْغُولٌ عنَـد أهَـلَ اَلطـوُلَ مَحبُـوُبَ مَقَبـوُل

صَـلىّ الْقيَّـومِ لأبِي كّلْثُـوم تُرضِـي الْمَعْصـومِ وَصَـحَاْبتو عُمُـوم

---

[102] سماد بلدي.

[103] التجهيز والكفاية.

[104] الأرض الرخوة.

يا نائم قوم شوف موج النيل

الشاعر المكاوي

يَـا نَـائِم قُـوم شُـوفَ مُـوجَ النّيّـل دَوَّيَـرو يَفُـورَ عْرقُـو[105] اِلبشَّـيَل

طرقـــو الْعَـــديَّل بـــالله عـــارف وقـــدرو جَليَّـــلَ
اَلنـــبَّي وَالغْـــوثُ سُـــووكَ دَليّـــل فَـــارَسَ الَّشَـــقا ابَّلْعـــبِنٌ تَقْـــيَّل

ظِـــلَ اْلَمقِيَّـــل يَـــا غَاشَّـــي لْلظُلْمْـــان سَّبِيـــّل
لْلعَـــادِمَينَ كَيلَتُـــو بتكيَّـــل اسمـــو البَطْـــيَّح بْـــلاّ عِـــدَيَّل

مَـــا بَقيسُـــو عـــوُمْ جَـــابَ الـــدَّلَيْبَ غْلَسَـــيبَ[106] وَدَومَ
كَـــمْ ربَ قَـــومْ فْـــارَّس الَّشـــقْا اب درعـــا رَدوُمَ

طْلَـــعَ الحِـــدَوُبَ[107] جَـــابَ السِـــرَير[108] يَلعْـــبَ قنـــوبَ
وَدَّ الْبَّشـــيِر فَـــوُقْ الُـــدرُوبَ خَتْـــا وَسَـــوا اْلضـــرْبَ كَرتُـــوبْ[109]

طْلَّـــعْ الحَـــدبْ زَلَليَقُـــو مِـــنْ الحَجْـــره تَـــبْ
يَـــا زَايَـــرُوُ ورح شُـــوَفْ الْعْجَـــبَ ذُو الَّتقْـــوَى وَالْحيَّـــاء وَالادَبْ

تَـــرَكَ اْلُمـــزَاحَ قْلَـــب الوَضَـــعُ قَدلَـــة وَوَشَـــاحَ
حْجَـرِ ابْ كريَّـق[110] بربـورَو صَّـاحَ رَمـى الجْنَـاحَ فَـوْقَ السـيَاح

---

[105] تيار النيل.

[106] بقايا حطب الأشجار التي يجرفها النيل عند الفيضان وتكون بكمية كبيرة تغطي جزء كبير من سطح النيل.

[107] ارض جرداء تخلو من الأشجار تبعد مسافة عن النيل.

[108] نوع من الأخشاب طيبة الرائحة.

[109] الجلد القديم.

وَزيَّنُــــو عَـــــامْ قرنُوقُــــو[111] صَّـــــاحَ رطَّـــــنْ الْحَمَـــــاَم
ابْ رَسُـــــوهُ[112] بِحَجْــــارتُو حَّـــــامْ لْــــورِدوُ مُنْـــزحّمْينَ زُحْـــامِ

نْسَّــــــأمُو فْــــــاحَ سَـــــحَبُو إتَكْجّــــــر[113] براقــــو لاحَ
توريقـــو[114] يَـــرزَمْ لّلصّـــبَاحَ اتَّآكْـــا مـــوزو ونْخِيَلُـــو مَـــاحَ

صَــــل يَـــــا مَجَـــــاْد سَّـــــلامَي لَلنَـــــبيَّ غْـــــيّر عِـــــدَادَ
الْمَكّــــاويّ وَالاخـــــوانْ سُـــــعْاد يَنَجُـــونُ فِي يَـــــومْ اْلمعِيّـــــادَ

---

[110] التمساح.

[111] نوع من الطيور كبيرة الحجم وعالية الصوت.

[112] الأسد.

[113] سحبو تجمع ومؤكد الهطول.

[114] قطعة في الساقية.

الشوق الشوق للساحة

الشاعر النعيم محمد نور

الشَّـوقَ الشـوق للسّـاحَة غـيَر أصْـلَكَ مَـا لي راحَـةٌ

لا تَنْــزعِجْ بالَّراحَــة اْنظُــمْ عِقودَهَــا وشَــاحَا
حَصَــاهُا دُرَّ السَّــاحِة وّدْ قُرشِــي رأس مُــدَّاحَا

شُــوقٌ للسَّــاحَة شُــوق للسَّــمان مِصْــباَحَا
السَّــاحَة الــبرا قُــداحها لاَمَّــا اَلعِجَـمَ وفِصَــاحَا

السَّــاحة الْخَــيَّرَ عَمَّاهــا طابــت السَّــمانِ سَمَّاهَــا
السَّــاحِة بُعَلمَاءُهــا الشُــوق الشُــوق ليَّ لماهــا

السَّــاحة أمْ زاداً بــرا نَاَسَــها جَبَــاهُمَ غُــرا
أهْــلَّ الطَّرِيقَــةِ الحُــرا عَــدِوهُم لاكَ اَلمُــرا

السَّــاحَة أمْ خَـيَراً عــمّ فيــك الأْجَنْــاس مُتْلمَــا
زُولــكَ بالسَّــر انَــتمُ العِنــدوُ السَّــمانِ مَــا هَمـا

السَّــاحة الغــاَلَق سَاْســهْا جُنُــود الله حُراُسُــها
أولاد البَشِـيرِ جُلاسَـهَا أنَـا راضَـيَّ اكـونْ كَناسَـها

الســأَحَة ضُـيُوفَها تَــآلف دَا قَــامَ ودَا مُتخَلــفَ
سَّمــانْ سَّــيَدُها يَولِــف اَلــوهَبي المِــو مُتَكَلــف

السَّـاحَة سَّـاحَة طابـت مَـنْ إرب كَـمْ كَـمْ جَابـت
نَاسـكْ بـالمفردِ ذابـت واعَـداءِك نُجُـومهُم غَابـت

السَّــاحَة الفيــكَّ ســر الله شــرق لْلحَــاج عبَــدالله
نُــــوُرْ الله وَقَرِيــــبْ الله أولادَّ السَّــــمانَ وَقَــــف الله

السَّــاحَة البَكــري زمُامُهــا شَــوقَ للَجيَلــي ولإمِاَمهُــا
الشُّــوق للصّــديِقَ يَمامــا الشّــوقِ لإبــراهيِم نظامَــا

يَــا يَوسُـــف تَنَوبِـــه اقْبَلـــنيِ مَعَـــاكَ في الشـــوبا
يـــا المَنَـــدرَجَ لَيَـــك حُوبَـــا انـــتُم صُـــمُود النوبَـــا

الســأَحةِ الْعَـــالي ذُوقَـــا هَنِيـــة السَّـــاكِنْ فُوقَهـــا
قُـــوُمْ بـــالنَّعِيم يَـــا عوقَـــا قُبـــاَل تمُـــوت بِشـــوُقا

صَــلَّ سّــلمْ يَــا بَــاري علــىَ الرسَّــول دُخريــا
حَــق السَّــادة الصــوفية نَســير غَــير عِلــةِ وَريــا

بحر العلوم

النعيم محمد نور

بَحَــــــر الْعُلـــــــومَ يـــــا وارثَ ٱلقــــــوُمَ نَـــــادِر سَمَّـــــــان

حَــيَّ يَــا قَيُــوم عــاَلم ٱلْمكتــوم عَلَّمنـــا عُلُـــوم وَالحَقِنـــا القـــوم

بســبِكَ نُظُــوم فُــوَق الْمَعَصُــوُم أَبِيَ أم كَلُثــوَم كاشــف الغُمُــوم

صِديَق يا احباب وابن الْخَطَّاب تَــالي الكِــتاب كَّــرَار مُهَــاب

بَحَـــــر العَلِـــــم رُوح اَلحِلـــــم الــــزَّارَكَ سَـــلمَّ مَهمَـــا أُوُلِمْ

مــنِ قَــام صَــغِير تَقــي وَوَقِــير إبْـــن ٱلبَشِــير تَــوَلي وَتَديـــر

جَــدَّك وَأبَــوك بــالنور كَســوك في بحــور سَــقْوك مَــا هوســوك

مَـــا إنِـــذوى نَـــام وَإنْطَـــوى طَبْلَـــكَ عَـــوَى وَرِيقَـــكَ دَواء

بِجِملُـــو تَـــبْ وَقَطْـــعَ العَتَـــبْ الانعَطَـــــبَ بَبراهُـــــو تَــــبْ

أجْــوَاد صَــحَيح يالَمَــاكَ شَــحِيحٌ تَلْفــى الْبصِــيح وتَسْــبق الرِيَــح

يَــا البَكْــري أبَــوُكَ مَــلِكَ المُلــوُكَ زُعمـــاء السُـــلُوك مَـــا بمَثِلـــوُكَ

صَـــلى العَلـــيمَ علـــى الحَلـــيمَ تُنجِـــي النْعِـــيمِ مِـــن أمْ جَحَـــيَمَ

ولدتك بت الماحي ياصباح الخير

النعيم محمد نور

ولـــــدتك بـــــت المــــــاحي يــــا صـــــباح الخــــير

مُـدحي الأرض يـا رافـع السـموات يـا حـي يـا قـدير يـا مُحـي للأمـوات
بثـني بالرسـول وأصـحابه السـادات وآل البيـت جميـع البزعّمـو الحضـرات

صـديق عمـر مرحـب حبـاب عثمـان المنــو بتســتحي ملائكــة الــرحمن
وابـن العـم علـي الليـث ابي السـبتان ورضــي الله عــن الســتة والعمــان

مـن بعـدم بنـادي ابـا صـالح الجيـلان ســلطان الحضــرتين مكــنى بــالكيلان
طـاؤوس الأوليـاء اسـتاذنا السـمان حبـاب الشـيخ حبـابو بالجلالـة مـزان

بـت المـاحي ولـدتك يـا صـباح الخير ربـاك البشـير سـرت بأحســن ســير
يـا جـالس علـى أمانـة الجـدود والغير بتعرف الفي القلوب وايضا حديث الطير

ويـن مثـل ابـوي شـال الحمـل مـن قـام ابــو الطــلاب ابــو الأيتــام ابوالعشــام
يـا بحـر المحـيط مـا بقطعـك عـوام لحــاق للبضــيق الفــي بلــود الشــام

وين مثل ابوي الشال الحمل مردوف ويــن مثــل ابــوي بــالكرم موصــوف
ويــن مثــل ابــوي لاغاثــة الملهــوف كـل يـوم يـا حـبر مكـة العتيقـة تطـوف

ويـن مثـل ابـوي الكفـو مـو مغلـول ويــن مثــل ابــوي البــابو مــو مقفــول
ويـن مثـل ابـوي عطـاه مـا معلـول ويــن مثــل ابــوي الربطــو مــو محلــول

عنــدك يـــا حـــبر امانـــة الجـــدين طيـب القـوم ونورالـدائم والقرشـي ود الـزين
طاقيـة حسـن سـيفهم مـع درعـين واليـوم يـا حـبر معـدوم نظـيرك ويـن

عنـدك يـا حـبر امانـة الأجـداد العنـدك يـا حـبر كـل يـوم تـزداد
عنـدك يـا حـبر كـم وليـاً سـاد سمـان الحـرم والجيلـي في بغـداد

سـلوا مصـر سـلوا السـودان سـلوا اخمـيم سـلوا طيبـة العـدنان
منـو البلا الطيـب عـارض الـدككان صـادقلو النـبي وصـار الحكـم أسـفان

اللهـم صـلي علـى النـبي المختـار سـلاما يعـم الآل والأبـرار
ينجابـا النعـيم يـوم الخلـوق تحتـار حـواك بالرسـول مـن حـر حمـيم النـار

يالساني فوقو نم

النعيم محمد نور

يَالسَــــانِي فُوقُـــو نمْ	وَارِث حَسَـــــنْ ابكَـــــمْ

يَــا مُحِبِـــين أعْلَمُـــوا	أسْمُـــوُ السَّـــمَانِ سَــلِمُو
عِلْـمَ اللَّـدوُنِي علْمُـوا	شَـــالَ حِملُـــو مَـــا الَّمُـــو

طيَّـــبَ القَـــوم طَيَبُـــو	نُـــور الْـــدائِم هَيَبـــوُ
مَعَـــاهُو مـــا غيبـــو	ثَـــانْيةَ مَـــا سِيبـــوُ

رجـل الايـام الْقِسـنَ	الْهِنـدِي مَـا بِـدُوُرلْوُ سِـنْ
قَوام صوام طُوُلَ الَّدهرِ	لــدُنيَا شَــي مَــا أدخــرَ

السَّـمَّانِي مَا نَـام شّـخَرَ	وَارِث حَسَـــــنْ ابكَـــــمْ
أهْـل الَّســادةَ الْكِبـاَر	إبـــنْ الشَّـــيخَ عَبَـــدالْجَبار

ابــنْ اليزِيلُــوُ الغُبــار	ابُوالنَّسِــيم حَيَّيــتَ الــدّارَ
وارِثَ السَّــادة البــدُور	إبْـــنُ الشَّـــيخَ عْبَـــدَالْنُورِ

مَحَمُــود حَبْــرَ الحِبُــوُر	ابُوالْنسَّـيم نُـور مِـنْ نُـور
أَهَل السَّـادِة الْخَنْـدَرِيَس	ابُوالْصِـدِيقَ لـيَهُم جَلِـيس

صَـل يَـا رافِـعَ الَّسَـما	لَنبِيـــــكَ الاعَظَمَـــــا
النَّعِـــــيم النَظْمَـــــا	بصِيِرتُو تَشُوفَ بْعَد الْعَمَيَّ

بعد ما عسعس[115] الليـل

الشاعر محمد الأمين محمد زين[116]

الآخــرة وســعتها والــدنيا مــا غــاراك ... بتغيــث الملهــوف البضــرب الكــوراك

في رابــع الســماء المــولى الكــريم خصــاك ... منــو وغــادي النــبي والخضــر والاك

مــن رابــع الســماء امــرك بــدايتو وغــادي ... ســلموك الكــون يشــهد حــبر بغــداد

غضــبك مــا عنــدي ليــو مــيلاي ... ادينــا الرضــا يــا بضــعة العبــاد

قــدرك عــالي فــوق تغيــث النهمــة ... دخــري الحوبــة وقــت الــوطيس يحمــى

بالليــل والنهــار فوقــو الخلــوق مزدحمــة ... كفــك باســطو يــا المولانــا جابــك رحمــة

قــدرك عــالي فــوق فــت النــداد مفــازا ... ورب العـــزة جابـــك للبلـــد ركـــازا

مــا خــم الــدراهم في جــزالين حــازا ... ويــديك حاكــت التلــوي اب ســحابا جــادا

قــدرك عــالي أيضــاً فــوق قســمت جــزم ... و كــأس الــذوق في عطــرك والشــم

كــل مــن جــاك عشــيم فــرج علــيهم الهــم ... ويــديك حاكــت التلــوي والبحــور والجــم

محفــوف بالنصــر وفوقــو تــاج العــز ... وفــارس الملطــم الكــرن النحاســو بــرز

إن عصــر الركــاب منــو الخيــول بتفــز ... وابشــر يــا مريــد فــوق جــاهو كمبــل هــز

ويــن متــل ابــوي في أرض الحجــاز معــروف ... ويــن متلــو شــيال الحمــل مــردوف

ويــن متــل ابــوي كــم حــل لي ملهــوف ... ويــن متــل ابــوي يــا المكضــب اقــرب شــوف

ويــن متــل ابــوي وكــت الزمــان الحــرا ... ويــن متــل ابــوي قــدحو مســبل بــرا

ويــن متــل ابــوي مــن ضــيفو مــا انصــرا ... ويــن متــل ابــوي بالميــة ياخــد تــرا

ويــن متــل ابــوي صــائم تملــي وقــائم ... ويــن متــل ابــوي غفــرو المــدور حــائم

---

[115] جاء في موقع
http://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%B9%D8%B3%D8%B9%D8%B3/

عسعس: (فعل) **عسعس** الليل : أظلم ، أقبل بظلامه **عسعس** الليل : مضى ، أدبر

[116] هو المادح والشاعر المجيد الورع محمد الأمين محمد زين من أهالي ودطويل يعتبر من أوائل تلاميذ الشيخ .

وين مثل ابوي راكب الجحول ولتائم
وين متل ابوي طفروف المنام جافيهو
وين متل ابوي العدو والصليح يديهو
وين متل ابوي يكرم أولاد الناس
وين متل ابوي بالمية ما بنقاس
ما خنازة نفسك في الطبايع غادرة
نيلك طمح عمّ الفرش والسادرة
سلسلة حسن والطيب الرباني
خزينة ربنا لا ضرعة ولا قباني
من بلد الهنود لي عن مساكن فاس
برنوص خيل الكرامة البجن كراس
من بلد الهنود لعن ديار فلاتا
بتحل المجنزر في المتلت تاتا
اليمن والعراق والصين
حليت ود حسن وقبالو كم واحدين
من بلد الهنود لعن ديار الصين
مَنْ بَلْدَ الْهُنُوُد لِعنْ أراضِي السُوُد
جَأُموس ٱلعقْد ٱلقَرَنُو فرودِ
وَلآيَت السُبع وَالْلَيَّل مَوفِي شُرُوطَو
فَارَقَتْ الْقَرِينَ مِنْ قَبَضَة اَللَاَّهُوتِ
حَصّنَ الله القَويَّ ٱلمِا بِنِدَكُمْ بِسَّلاحَ
مِيزَانْ الشَّرِيعْة دَائِماً تَقُوُلَ الْصَاحِ
في الزمن ٱلمحَقّبَ وُشَاحُ

وين متل ابوي قدحو البسلب بالدائم
وين متل ابوي تفلو السقيم شافيهو
وين متل ابوي بضعة بنو العباس
وين متل ابوي قطع العلاقة خلاص
وين متل ابوي لا تكوسو ولا بنكاس
وكفك سخية للمعاطف بادرة
روحك واعية في البرزخ قسمتك نادرة
وشوفتك ليّ عيد وفي القلب تهجاني
يديك ماخدة علي هاك أنزيدك تاني
وناموسك سريع يا اللمضيق خلاص
مضمون فيهن يا حبر تشيل الكأس
ناموسك بغيث النهمة ما بتباطا
وكم شطبت قضايا ثابتة ببيناته
يا نيل السودان الشربو فيك بالهين
العطا والعقدي والجزولي في الكاملين
وناموسك بغيث النهمة بالتحصين
ونَامُوسْكَ بِغَيَث النَهَمَة مَا هُو حَسُوُد
إنَ ضَرَبَ الْخَصِيم حَالا مَلأَ بَارُوُد
وَاحَيت السَّنَنْ والدَّينْ عمَرَتْ بَيَتُو
كُلُ مَا أَقَوُلَ سَبكْ فيكِ ٱلقَاكَ اتَّ بتفُوتُو
وَسَيَفَ الَّرضا دارعو ليك وُشَاحَ
وكرمك للطفل قط ما بتقول بباح
فَتحَ ابمية لله وَحيَت أَرَوُاحِ

مَـا بَـارك زَعِـيمَ دَرْبَـكَ بَعِيَـد طُوطَـاحَ وَمَـا شُـكر أبَهْـاتُ شُـوفَ عِيَّـنِي قُـولَ صَـاحِ

جَـلَّ ألكونـك مِـنْ البَشـيِر انَشـأكَ وَجـلَ ألكونـك مِـنْ اْلـدنْس صَـفاكَ

جَـلَ ألكونـك عَـالي الرِّتَـبَ أعْطَـاكَ جـلّ ألكونـك مِـنْ فُـوُقَ زُحَـلْ عـلاّكَ

جـلَ ألكونـك أحكـامو فيـك عظـيمة جـلَ ألكونـك نفسـك كريمـة رحيمـة

جَـلَ ألكونـك وْقَـف اْلخَلائِـق دِيمَـة جَـلَ ألكونـك أعَطْـاكَ عِلْـم الكِيَمَيَـا

وِدَادَتْ[117] الإلَـه مَـنْ قمت خَـاطي اْلغَفَـلا وفي دَيـوانَ حـرا ادوُكَ زِمَـامَ اْلحَفَـلا

نَشَّـالَ اْلُمتَهَـيَّر في الأرَاضِـي السُـفلاَ وَمِنْـكَ أبْ جَـزمْ مُفْتَـاحُ وَطْبَلـة وَقَفْـلا

مُنَّـزه عَـنْ جُـبْنَ عَنْـكَ مِـنْ اْلُبخِـل مَمْنُـوع خَرِيْـفَ الَـرازَا لَلّيَأتيـك تَمَلـيَّ رِتَـوُع

يَـدَّك تـارا في سُـوَفَاتِ لَيَّـالي الجـوع وَدَرِبَـك قَاسِـيَّ لَلَحَـازكْ لَحْسَـةَ كُـوع

مُنَّـزه عَـنْ جُـبَن وَالبُخُـل مَـا شَـانك مـاَ الجُوجَيَـتَ على الـدُنَيَّا وَطَبَـل حَيشـانك

تَسْبِقَ اليـاء علـي التِّلمِيـذ بِشـيِل نيَشَـانك إنَـتَ تَكِيَّـة يَـا أبُـوْ اَلبَكْـرِي وَرَبَّنَـا عَانَـك

مُنَـزَه عَـنْ جُـبْنَ وَاْلُبخَـل مَـا عَـادَكَ مَصْـبُوُغَ بَـاْلَكرمَ يَاسِـيَّدِي مِـنْ مِنْشَـاكَ

تَـدّيَ أمّـاتُ رِقَـابْ وَالـدُّنْيَا مَـا غَاشَـاكَ وَمَـا صَّـريتَ اْلِقَـرِشْ قُلَـتَ مُـدّخر لأوْلاَدَكْ

سُـوفَاتَ الَّسِـنيْنَ فـيهنْ جَمَعْـتَ حَصَـادَكَ وَصَـلْتَ حَـرفْ كُـنْ وَاْلُمهِـيْمِنَ زَادَكَ

فايـز في غَـدٍ يّـوَمَ اْلخَلّـق تِتَبَّـاكَى

وَاحَـدِينْ مِـنْ بِعِيَّـد لْـذكِرتِك بِشْـتَاقُو وَاحَـدِينَ بـاْلقُرْبِ فُـوقَ الَـدَّرُوبِ اتْلاقُـوُ

وَاحَـدِين في البِيُـوُت بَـاْلِجيَنَ حَمَلُـوُهُمَ فَـاقُو وَاحَـدِيْن بِكْسَـبُو جَنْـا الَنجِيَّلـة وَسَـاقُو

وَاحَـدِيَن مِـنْ بِعِيَّـد يَمْشـوُ لَيّـكَ بِالسُّـمَعَة وَاحَـدِيْنَ بِـالقُرب يَبَكُـوُ ليـكَ بِالَّدمعَـة

وَاحَـدِيَن مُـدَّاحَ رَبَطُـو لِيَّـكَ الجُمَعَـة وَأنَـتَ إفَـادة يَـا غَاسَـل الصَّـقْر وَالْلَمَعَـا

بَعْـدَ مَـا عَسْـعَسَ الَّليَـلَ وَسُـبُل كَـدْ نَـدَاتُو وفُرسَـانَ الَّطرَيَـق فُـوُقُ اْلكَـارِبِيس بَـاتُو

الحِـبِرْ اْلبسُـوقَ الَّليـلَ حَضَـر نَسَّـماَتُو فَـتَحْ البَنْـك صَـرَّف قُومُـو بِصُـولاَتُوا

---

[117] الاية (يوآدون الله ورسوله)

بَعْـد مَـا عَسْـعَسْ الَّليـل وَالظَّـلاَمْ إِذْانَـا
لَيَلْـىَ إِتِعْبَـدتَ نَزْلَـتَ عَلّـى خِلاَنَـا
بَعْـد مَـا عَسْـعَسْ الَّليـل وَالظَّـلاَمْ اتَواسَـا
ليَلْـى اتعْبَـدَت نزلـت علـى جُلاسَـا
بَعْـد مَـا عَسْـعَسْ الَّليـل والجْبَـالَ انـدكن
جَاْيَـاتَ خَـبَر حِـرا وبالرئـاوي اتحَكَّـنْ
نامُوسِـنَ حَـرَصَ وَبِالـدُّرُوْبِ مَـا جَكَـنْ
بِالسَّـرْيَانِي وَاْلقَـامُوسِ حَـدِيْشَ لَكَـنْ
بَعْد مَا عَسْعَسْ اللَّيلَ اْلجُنْدِي صَيَّحْ وصَوَّا
عَنْـد حَـزَ الجْبَّـل فُوقُـو تَصِـيحَ اَلبَـوَّا
بَعْد مَا عَسْعَسَ الَّليَلَ كَبَسْ ظَلاَمُو وَدَاجَا
فِي ضَـيَقْ الزّمَـانَ وَالّنـاسْ تَكُـونْ مُحتَاجْـا
بَعْـد مَـا عَسْعَسْ الَّليَـل إدِلْقنَ رَمَّـى الهَجَّـامِ
نَيَتَـكْ وَالجَـوَارِحْ وَجَهَـتهنْ قِـدَّامِ
دِيَـوانَ حِـراءِ النَّأْسْـو الَّتقـى وَنجَـامِ
خَزِينَـة رَبْنَـا تَكَّيـة اْلعُشَّـامِ
بَعْـد مَـا عَسْـعَسْ الَّليَـلَ وَالَّنسَـائِم هَـبَنْ
وَيَـنَ البَسُـوق الَّليـلَ بَعـدَ النُجُـومِ مَـا شَـبَنْ
بَعَد مَا عَسْعَسْ اللَّيل كِبَس ظَلاَمُو وَدَّاجَا
فِي ضَـيَق الزمـان وَالنَّـاسْ تَكُـونْ مُحَّتَاجَـة
بَعَـد مَـا عَسْـعَسْ اللَّيَـل وَالـدَّواب بتفـر
السِـمْ والّسـحِرْ فيـكَ مُجتَمِـع والسِـرَ

وَالْكَيكَـو رَطَـنْ وَطيَـرَة الـدّغَشْ فَرْحَانَـة
السَّـمَانِ دَلِيـل قُومهـا وَعَقِيـد فُرَسانْـها
وَاَلكَيكَـو رطَـن والّسْـبَحَة فَـارِ بِلاصَـا
السَّـمانِ دَلِيـل قومَهَـا وَعَقِيـد فُرَّسَّانهَـا
وَخَيَلُـوْ مُشَنْكَتاتَ فَـوَق رَأسْ مُرِيـدِنْ سَكَـنْ
مَرْهُـونَ السَّـجُونِ مِـنْ اَلمَهالِـك فَكَـنَ
وَالِّـدِنْقر وَرَاهِـنَ وَالطُبُـولَ يَتْبَكَـن
وَفِي اْلضَّحوُيَّ الْكَربَ عَرَضَـنْ مَـا شَـكَنْ
والصُّـفَارَ ضَـرْبَ مِرقـو الْمُـرابَطَيْنْ سَّـوَا
وَصَّـقر الَّرخَـا أبّـوُيّ فَـوُق الُمقَنَـبَر خـوا
وَاتَهْيَـأَتَ لَليلَـىَ وَلِـبْسَ دِيـبَاجْا
نْفَلَـكَ بَـائِنْ يَـا فَـارْس دُروُبَ اْلبَاجَـا
الْكَيكَـوْ وَرطَـن وكـل اْلمقَنـبِر نَـامَ
وبالَّتهَلْيـل سَـرَيَتَ أصْـبَحْتَ لِيـكَ بَكَـلاَم
أدّوَكَ الخَـتِم وَسَّـيفْ الَّرضِـا الحْسَّـام
بتحْـدَّثَ عليـكَ يَـا البْنفِائَـل تـامِ
وَالنَّـائِم قَمَـحَ ثمْـرْ اْلمُقْنـبِر لـبَنْ
قُبَّـال الحمَـار فَوَقُـو الجْـداوِلْ كـبَّنْ
اتَهَيَّـأت للَّيْلـى وَلِـبس دِيباجَـا
نَفَلَـكَ بَـائِنَ يَـا فَـارِسَ تَلُـوبِ البَاجَـا
وبِالتَهليّـل سَـرَيَتَ كَكَّـركَ تمْلـيّ اَلصِـر
بِقِيـتْ اكِسِـيِر وَارَدَتَ عَـيْن الـبَّر

أَبْطِيتَ فِي السَّفَر يَا مُصَيَبة أيَّام الصَّبَا فَاتَنَي وَالــدُّنَيا والآخِــرِة وَقَفــنْ بَعِيــد جَافَنَّــي

بِي وَاَلْــديَكَ وَقيُــع يَــا ابُوالْنَسَّــيم اضْمَــنَّي بَــالنَبَّي والخِْضِــرْ أنْــا فيــكَ مُحْسِــن ظَــنَّي

الصّــلاة والّســلامَ عَــدْ مَــا يَعْبُــد العُبَــادِي التَسَّـــليم يزِيِـــد الآفَ ولالـــو عِـــدَادَ

تَصَــل الُمصْــطَفى احَمَــدَّ نَبيَنَــا اْلهَــادِي

الصَّــلاةُ والسَّــلاَمَ عَــدْدَ النَبْــاتَ مَــا قَــامْ التَّسَــلِيِمِ جَزِيُــل لْلقَــبَرُوُ غــرب الشَّــامِ

مِــنْ ابِــنِ مُحَمَــدَّ زَيــنُ يَــا الِلنبــوة خِتــام تُرضِــيكَ وَتِعْــمَ أصَــحَابِكَ الأعْــلاَمِ

يا حليل البقيم الليل

الشاعر يوسف الفكي الطيب[118]

يَـاحَليَلوُ البَقِـيم اللَّيَـل نَشِـيط مُـو فَـاترْ ... يَاحِلَيَــل البِشــدَّ الحَيَــل بَجَــبُر الْخَــاطِرْ
السَّبَبْ الخَلانيَّ فَاقَدُوا وفَقَدَّي لَيَهُو مَشَاترْ ... قَــدَحُو الْـبَرا لّلضَــيَفَ وَالَمقــيَمَ والَخــاتر
يَـا حِليلوُ البْهيَلَـل فُـوْق أُمْ جَـرَس مَـا بَنُـوُد ... يَـا حِلَيَلُـو البِعَـدَّي اللَّيَـل رُكُـوْعٌ وسـجود
كَــمْ أرشَّــدَتَ كَــمْ فَتَحْــتَ لَي مَسَــدُوُدِ ... كَــمْ بِي تفَلــوُ ابَــرأ الطُبُلوُلــو قُيُــودِ
الْمعــرُوُف بعَرفُــوا ودِيمِــةَ ليَــه مُضــارِب ... وَكَــمْ بَلَــجَ حُمُــولاَ شَــايَلاَ فَــوَقْ القَــارِبْ
النَــاْس فَوَقُــو زيَ سْــرِب الجْـرَادِ السَّــاربْ ... ســخَّيَاَ كَفُــو زّيَ هَــارِب الــدَّكَاكِرا الضَّــارِبَ
كَــمْ فَكَيَــت مَرْهُــوَن مَشَــنَقَة وتَأبِيــدا ... الصَّــرعَة الْبترمِــي بتمَــرقَ طَــيَرا وَتَبِيــدا
كَـمْ أغنَيَـتْ بُيُـوتَ نَاسَـا رَاقَـدا حَدِيـدا ... بِي سِـــرَّ الله والْبَرَكَـــة الُمــورَثْ سِــيدَا
ضبَاح نُـوَقَ ودَفَـاع شُـوح[119] وفـرَاجْ هَـمْ ... وَعَشَّــاي لْلضَّــيفَ بَعْــد الرِجــلْ انْضَــمْ
وِكَتَ النَّاْس تَفَقِد الْقُوتْ والْكيَلَا تَبقَى الْهَم ... إيَــديُو سَــخَيِة للّــذُرة وَالُنُقــوْد بَــاْلخَمَ
وَلاَ حَاسِــدْ ولاَ نَمّــامَ ولاَ هُــو بَخَيِــل ... أبْخَــراسِ[120] شُــهُود شَــايَّلنُو بَالَّتهَلَيــلَ
وَد الغُــوُثِ وَد نْاَســا كِــرام بَالحَيّــلَ ... كَــمْ شَــقَّيَتَ بُلُــود كَــمْ طُفَــتهِنْ بَاَّللَيــل

البَقَـاء لله والبَرِيُـدُو الَمـوَليَّ كُلْـو عَـدِيُل

تَشُـوُف القُصُـور تَحَسَـبُوا مِـنْ نَّـاس كِسّـرا ... لَكِنُــو جَــائِعْ والَّــنفْسْ مُنكَسَــرا
كَــمْ لله بِي عَــدْدَ الَّلطِيــفْ إستسـرِي ... لِيّ دَارَ الخُلُــوْد دَافَنيَلُــو كَمْيِنَــا مَسْــرا
الكُــلْ فَقْــدَنَا الشّــيْخ وِبَقينَــا جُرُوحــا ... عَرضُوا وفَرضوُا مُتَلاَزَمـاتِ اِبـنْ[123] مِـا يـرُوحنَ

---

[118] هو يوسف الفكي الطيب من أهالي قرية الحريز شرق البطانه مناطقة رفاعة. كان رجلا مضيافا وكريما. نشا في بيت أصيل حيث أن والده كان من خلفاء الشريف يوسف الهندي رضي الله عنه كانت له بركات مشهودة للناس.

[119] الجياد من الابل

[120] اسم لقدح الشيخ

وَقْــتَ اللَّيــلَ يَهُــودَ وَالْكَواكَــب يلُــوحَنْ دَا اْلرَكــتَ الْبَقَــيم فيهُــو ودُمُوعُــو يَسُــوحَنْ
خَلِيفْتــكَ خَلَفُــوا[121] نَاَســا فَطَاحَلــةَ كُلــوَس وأرَقــدْ مُطْمــئِنْ عُقَبــان للَّــدَرَبْ مَــا يكْــوُس
طَبِعَيتُــو الفيهُــو بِي لأَلُوبَــة زيَّ مَهَــوُس دِرعُــوا رُوُيَــدي مَطَبُــوقَ وحَارُسُــو الْغُــوثْ
الصَّــلاة والسَّــلام ثُمْ ناخُــد اْلفَاَتِحــة لِــرُوُح اْلكَــرِيَم هَــذا ابْرَكَــة وَاضِحَــة
زَمَــنَ الشَّــطَه[122] والْغَــرِب اجْبَوبُــا كَاتِحــة عَيَش بَعُيَش كَمَانَ لِلهِ تَلَقى اَلمطَامِيرَ فَاَتَحة

خطب جلل

الطيب منصور

خَطْــبٌ عَظِــيمُ لَــيْس بــالمتوقع أوهـى النُفْـوسِ بَكـلَ قَلْـبِ مُوُجِـعْ
وَأرِتَجَّــتَ الارَضُ وَأسَّــوَدَّتَ مَعَالمهــا وَبَكَـى السَّـمَاء مَـعْ النُجُـوُمِ الَّطلُـع
وَطَــوَى الطَّرَيَــق بَسَــاطَه مُتَاسِــفَا وأنْقَـضَ رُكْـنُ الْمَجَـد بَعْـد تَمَتَـع
وبَلَـدَةِ اْلمَحَـل كَـانْ لَهَـا رَبِيـعٌ فـيضِ وَخَصْـــبُ مِنْــــه مُتَسَــــعٌ
يَنْعَى لَنَـا شَيْخَنَا السَّمَانِي بَحَر الَّنـدَيَ جَــادَتْ مَيَاَمنْــه كَفَــيضَ مُــتَرعَ
خَلقْـا كَانْفَــاسَ الْنَّســيِم وطَلَعُــه كَالَبـدَرِ في رِفَـقَ السَّـمَاء الَارفَـعَ
تَصْـبَا الْنُفـوُسْ الى لقَـاءَه في طَـرَبِ تَجُــودِ أوَدَيِــة اَلبيَّــد لــهُ بتوَلِــعِ
دَعَــاهُ مُــوَلاهُ إلي الجَنَّــاِت مَكَرَمَــةِ لَمَّـــا رَاهُ بِـــنَهَجِ الْحَـــقَ في وَرَعِ
أهْـــدَي عَزائـــي للانَجَـــالِ كُلَهِـــم وَالْطَيِّبِــينَ مَــعْ اْلاحَبَــابَ وَالْتَبَــعِ
هَدِيِــة مَــنْ سَّمــيَ الْغَــوْثِ طَيَّبَنَــا بِقَبَّــةِ نَزَرُهَــاَ رمَــزا لَمَطْلَــع[124]

[123] دارجية تعني ابدا

[121] إشارة لابنه الرجل كامل الصلاح الشيخ البكري

[122] الزمن القاس الصعب

[124] الطيب منصور سكن ود العباس كان علما وإمام المسجد ود العباس.

وريث السادة

الشاعر الجيلي أبوالدخيرة[١٢٥]

وريــــث السَّـــــادِةَ ٱلْكَـــرِام ٱلْقَـــادِة إسْمُهُـــو السَّـــمَّانِ

طـول حيـاتو عبـادة مـا فرشـلو وسـادة ذاكـر الـرحمن

لا شـتم لا عـادي بـاقي قـدوة قيـادة لينـا يـا السـمان

لَيَنـا أرَشَّـدَ رَبّ مَـا شَـتَم مَـا سَـبَّ معْـدَن الاحسـان

شُـمْ دُعَاشُـو ٱلهَـب فينَـا هَاطِـلْ كَـب سَـحَبُو يَـا خِـلاِن

أكَـرَمَ الطَّيِّبَيَـة عـن ثُقَـات مروِيـةَ كَامَـل الاحِسَـانِ

وَارثِ الصـوفية وكـم عَـدَلَ مَلْوُيَـة وكَـمْ نشـل وكـران

سيَلوُ هَـادِر داوي دَيمَة لَّلجَوفَ طاوِي كِمْ غَسْلَ أدران

ٱلْمِحِـيط الحْـاوي حَّـيَر ٱلمكَّـاوي وَصُـفو يَـا خِـلانِ

البشُـوشُ الفاضـل كَـاْن مُنَصِـفْ عَـادِلْ يُكَّـرِمِ ٱلجِـيرِانْ

للسـفيه مـا بجـادل دِيـمة هَـائِم قَـادِر جُـوُه في الميَّـدَانِ

لِيَ عُـوَنَ ومُـربَيَ فيـكَ زَائَـد حُـبِيَّ دِيَّمـة يَـا سَّمَـانِ

يَـا مُنِـيَرَ قلـبي يَبَقـى وَاضَـحَ دَرَبِيَّ وَيَشَّـمَل الاخِـوّانِ

ليـك صـلى القـاهر يَـا الأمـين ٱلطَـاهِر مَـا سُمْـع أذَانَ

الجيلي طَرفو السَّاهِر غطي عيبه ٱلظّاهُر يلحق السَّمَانِ

---

[١٢٥] هو الشاعر الجيلي ابوالدخيرة ولد العام ١٩٦٨

عظيـم سمـــان

الشاعر محمد البدوي[١٢٦]

وليّ الله نظَرَتُــوَ تَشْــفي لْلعِلــةَ عَظِــيمَ سَّمــانِ

ذكـــر الله بَقْلـــبِ صَّـــافي غْيَـــرَ علَّـــة

دعوتــه ربنــا قبلهــا وكــم كــم للكــرب حــل

دام ذكـــرو وصـــقرا خـــوى للـــوكرو

امانتو الفوقها ضرب حكرو وكم بيها الرجال سكرو

عَظِــيمِ اَسَمُــو طَيبِــا طَــاهِرا جَسَّــمُو

كَبِــيَر قْسَــمُو ظَــاهِر في الَّرجْــال وسَّمُــو

لـــه عـــزو رجـــالا في مصـــر إتجـــزو

وقفـــوا بالنصـــر هـــزو حمايـــة للعظـــيم حظـــو

جَمَاعـة عَصـرُو شِـهْدُولَوا كَـلاَمَ مـا بَرضِـي مَـا بَقُولـوُ

زَوُل اَلَفخَــر مَــا زَوُلـَـو للمحتــاج يِقَيــفَ طُوُلــُوُ

يَـــا ســـارُوْ وسَـــيّر سِـــيِر الســـارَوُ

عَلـــى حُـــوارُو مَـــا بتكَـــل حُقُـــوقُ جَـــارَوَ

يَايَابَـــا في سُـــوقْكَ نِحّـــنَ سَبَابَـــا

طَـــالْبِينَ الرحمـــة كبابـــا علينـــا تفـــتح أبوابـــا

يَــاَ يَــابْا في سُــوقكَ نْحَــنَ سَبَابــا

طَلَّابِــينَ الَّرحَمــةَ كَبَابَــا تَغْيــث الْقَلبُــو حَبَابَــا

أبُـــوْ الْخَمَسَّـــة أمَـــير اللَيـــل إن أمسَـــى

---

[١٢٦] هو صاحب الصوت الجهور الشاعر محمد البدوي من اهالي جليدات. ولد ضريرا قيل أن والدته كانت قد أخدته وهو صغير وجاءت به إلي الشيخ السماني وقد قيل ان الشيخ تفل في فيه ورغم أمية القراءة والكتابة فقد برع في صياغة الفصيح والدارجي من الاشعار والاناشيد في مدح رجال الطريق السماني.

بَصَـيَرتُو ماهـا مَنطمسـا حكَـيمِ في الـذكر والْخَمَسّـة

بقــول شــعْرَي وَبوهَــبْ يُــوْت جَزَّيَــلِ شُــكَريَّ

في والـد السَّـيَد الَبكْـرِي حْكِـيَّم في اْلعَلـمْ واّلَذكِـرِ

عَلـــى الأوَفى صَّـــلاةَ لْلجَمِيـــع تَعَفـــى

بِهـــا يَشَّـــفى الشَّـــاعِر مِـــنْ غَـــيَّر مَسَتشّـــفى

السماني بليلو قائم

الشاعر من دامت[١٢٧]

سَّمَـــانيَ بَليَلـــوَ قَايِـــم رَفَعْـــة وطايـــل اْلعَمايِـــم

يَـــاْ لَّيلـــى نَاديُـــه

الصـــايم في الله هَايِـــم نِيَّلـــيِ الْفيهـــو الْلمَـــايم

تَعْـــيشِ يِـــا دِقُــر السَّمَايـــم كـــلَّ زُوْلَ في وُسَـــادُْتوَ نْـــايم

ضـــباَح اْلـــدَّاره وَسْمِيَنـــةَ دُخـــرِّيِ الحُْـــوبَ والْســـيَّنَينَا

صَـــافيِ اْلُلُـــب غَيْـــرَ كَمِيَنـــا نـــومُ الْعـــيَن يَـــا الخْزِينَـــة

يَـــا ليَلـــى نَـــادَي اْلوَسَّيِـــلة الشـــــيَخِ دَرَاجْ العَطِـــــيَّلة

أنـــت اْلهاقْعَـــة بتشِيلَهـــا وانـــتَ تَقـــيم كـــلَّ لـــيَّلة

يَـــا ليَلـــى نَـــادِي الْطَّرَابـــا رجـــالا عاَصـــرا كَابـــا

لابْسِـــيِنْ لِلْنـــوُرِ ثِيابـــاً وَمـــنْ أمـــرح شَرابـــا

---

[١٢٧] من دامت تعتبر واحدة من اميز الشخصيات النادرة مع رفيق الدرب المندرج في مسيد الشيخ السماني كانت تقرض الشعر ورغم قلة انتاجها فيه الا انه كان ذا جودة عالية ولعل قصيدتها المزكورة أعلاه تقف شاهدا على ذلك. انتقلت إلي ربها في أواخر الثمانيات من القرن الماضي و قبرها ظاهر بمقبرة الشيخ السماني. الابيات التالية نسبه اليها:

دفنوها في الخمول القمل والسفول

جاها الخير بحفولو صارت كل يوم تطول

ماهمتهم دنية وما ليهم فيها نية

النفسهم رضية سوو السهر مطية

فأنظر ماقالت في البيت الاخير وقول على وفا:

"وما الليل الإ للمجد مطية وميدان سبق فأستبق تبلغ المنا"

نِيّلـــكَ طَـــامْحَ وَسَـــادِر إيـــد ألقَـــاش مـــو دَنـــادِر
فَرَسَّـــك لْلصَّـــيَحَة حَاضــِر مـــنْ نشـــيت أنـــتَ نـــادِر

نِيَّلَـــكَ طـــاَمحْ وَّســـاَقي كـــم غِـــرْقُنَ في سَواقَـــي
خريفـــك دائَمَـــاً مُلاَّقِـــي وَزائـــد فـــوْقُ الْطَوَاقـــي

في ألحَضَـــراتْ إت جَلِيْسَـــهَا خيـــل الغْيـــبَ إت عْرِيَســـها
شُـوفُ الْعَـينْ غَـيَّر دَسِيَسْـها سمـــحَ الْنـــادِر خَلَيصـــهَا

حَكْايَـــة ألعَقَـــدي وِعَجْبَيَـــا كـــل زُوَلَ محْنـــانَ في الْمُصَّيَـــبَة
جَـــاتُوَ رْجـــالاً خْاَتَيَـــة رْيَـــبَة سْلُوُ سْلةً سْبِيبِا وَبَسَّطُو امُو الغْضيَبة

مِـــنْ كُـــوبَر جَـــاتُو الإشَّـــارَة مُـــــورِكَ قـــاطع الْبَّصـــارَة
جْنُـــو فَزَعْـــاتَ أَمَـــارَةِ طْـــه وَطّيَـــبَ الْبُشَّـــارَة

صَّـــقَر الـــرُوُخَ الْبّخُـــويَ وشـــدَّدَ لَلعُـــرَوَة قَـــوي
حِـــدِرِبِّي الفيـــل اَلمنـــوَي وَكَـــفْ الَّشـــيَخَ كـــانَ بتســـوَي

صَـــلى الحَّـــي الْغَنْـــيا عَلـــىَ الُمختَّـــار نَبِيَـــا
مَـــنَ دَامَـــتْ يَـــا نَبَيـــًا تســـعد لا تَكُـــنْ شّقْيـــةَ

البقيم الليل كفو حاوي الجود

الشاعر الأمين القرشي

اِلبقـيَمَ الَّليـل كْفـوُ حـاوَيّ الجُـودَ	تَّالـــي الْغَرفـــا البقـــيم الليـــل
الخْلْـوُق فُوُقُـو حَابَكْـا كْـمِ ألْفَـا	بِـــبْرُوُكَ الضَّـــانْ والُنـــوقْ بتتكَّفَـــا
بِـيَرُوُ النَّـاقِعْ فَـاضَ مَـا جْفَـا	بَيشَّـفي للَمّرضْـانَ بِنْظـرَة غْـيَّر تْفَـه
مِـــــين مِثُلــــوُ ذُو رأفـــــَا	في الْكّـرِمْ وَالجُـودَ وْالحّلْـم يِعْفــى
في الّرخَـا وْالضّـيِقْ قُومُـو مُنَزعْفـا	يَـاوْيَ للْمسَّـكِيِنْ وَيـرْحَمَ الضُـعْفَا
السَّـمَحَ بَسـمُو في الزَّمَـانْ طرَفـا	كْفُـوُ فَـاضَ النّيـلَ وَعِيَنـة الْطَرفَـه
نْاُسـوُ مُكْـرَوُمِيَّنَ فـيهْمُ الْعِفَـه	الْعِلْــمَ والــذَّوُق وَأيضــا العَرفُـــه
وَد عَـزَازَّ النَّـاسْ جُـوُدُو غَـيْر كُلَّفـة	لْلكُــربِ فْــراجَ وَلْلُمضِــيَق يَلْفَــا
بِبابْــه المَعْــزُوُرَ وَالَبصَّــروُ إنِكْــفَا	لْلَبعْيَّــد وَالجّـــارُ بِالَعْهَــد أوفــى
كـم حجـا المرقـوب وامـن الخوفـا	في السـنة العوجـا كـم غـرق قرفـا
كـم كسى العريـان كـم غـرف غرفـا	مـا بكيـل بالصـاع بالكيلـة والقرفـا
كَـانْ حَلـيْمَ وَرؤُفَ يُكَـرمَ الْضـيفَ	كْفَــه الَّوابِــل أخصَــبْ الصَّيَفَـــا
إسّمُـــهُ السَّــمِانِ قْاطِعْــا سَيِفْـــا	جَـدُوُ طّيَـبْ الَقْـوُمِ لا تَقُـل كّيَـفَ
نِعْـــمَ أولاَدُوُ طَّبْقْـــوُ السُوفـــة	في الخَـلاَويَ عَكُـوفَ مَثَلُـو الصُـفُة
عَـاكِفِينْ بالبَـابْ طَـاوِيَّن الجوُفـا	ســحْبهُم هَــامِي بَــرقُهُم رّفَـــا
صَـلى ربيَّ علــى الــدرّرَ اْلعَجَفـا	شَّـافِعْ الْمَخْلُـوقُ يّـوَمْ وقَفَـة الرَّجْفـا
قْالهَــا القُرشّــيَ بــدعاه يسَّتَشــفى	ظَـاهِرُو بَـاطَنُوُ لا فحْـصَ وَلاَ كْشـفَا

حمادنا

الشاعر سيف الدين سليمان[١٢٨]

يَــا مْنَــاديَ صَّــيحْ لَعْمَادنْــا | السَّــمَانِي وَد البَشــيَر حَمَّادنــا
بِســمْ الله بَــدْيَتَ إنشْادِنْــا | فِي شَّــيَخَنْا وَسَّــيدَ إرشَّــادِنْا
مركـــز تَسْــوَيقَ لْمزادْنــا | مشــربنا وكاســنا وزادنــا
الشَّــيَخْ مَرَكَــزّ أمُيَــة | بَحْمْــاهُو اْلقُــومَ مُحْمَيَّــا
لله فَــتْحَ أميَّــة | لَلجَــاْرَ وأهْــلّ الّرَحّمْيَــة
كَــمْ وصَــلْ وَكَــمْ كَــمْ سَــيَر | كَــمْ بَّــدْلَ وكَــمْ كَــمْ غْــيَر
ابجــوُدُاً لْلنــاْس خَــير | فِي الْحضَّــرة مُشَّــار وَمُخْــيِرِ
صَّــاحِبْ الأحْــوَالِ وَالِهَمْــة | كَــمْ فــرجَ هــمَ الْهَمَــا
إن قَــالَ انــا حَمَــاد تم | الَمَقَصّــودَ انْ شَّــاء الَّلهْــم
وفَــا النْفَــلَ والْفَــرضُ | عْنّــد الله رَضَّــيَا مَــرضِ
أنْفَــقُ لْلّمــالَ والْنقــد | حْــل الجَــزُوُلِيَّ وَالعَقْــدّيَ
الْملــكْ اْلكُــونْ وارَكَانْــوا | جَــاتُو الاعْيَّــانْ فِي مَكَــانُوَ
بضــائع الَّليَــل دكــانو | والســركي مِــنْ سُــركانُو
عِــزْ الآَهْــلَ عَزَاهُــا | إتِكْفّــلَ بَيَّهُــا وَرَافَاهَــا
بَــدُعاهُ تَّم لشَّــفَاءهَا | سَّــعْدتَ وَاْلَخَــيِر وَافَاهَــا

[١٢٨] هو الشاعرسيف الدين سليمان ولد بقرية الميكلاب ريفي عطبرة في العام ١٩٦٠ نظم الكثير من القصائد في مدح المصطفي والقوم..

مِـــنْ دَامَـــتْ جَـــاتُليهوْ ضُـــحْياً قَـــالَتَلوُ جْـــاتَ في الحَـــيَّ حَـــيَّ
قَاليهَـــــا أنْ عَبَـــــدِكْ يَـــــاحَّيْ في الْمَيَتـــيَنْ تَلْقَـــيّ جَنْـــاكَ حـــي

صَـــــــلاتيَّ كاَمْلـــــــةِ وَتَامَـــــــة لَشّـــــــفيعْنَا في يَـــــومْ الطَّامَـــــةِ
لْســـــيّفْ الْـــــدين إكِرامهَـــــا مِـــــنْ حَمَـــــادَ صَّـــــافية مُدامَـــــة

حماد أبوي حليلو[129]

سيف الدين سليمان

حَمَّـــادَ أبَـــوُي حليلـــو نْـــادَرَ زَمَـــانُو وَجَيُلـــوْ

عِبَيْـــدكْ يَـــاَ جلَيْلُـــو دَعَـــاكَ وَهَـــو ذَليلْـــو
بِجَـــاهْ نَبِيَـــكَ دَلَيُلـــوَ أقْبَلـــهُ وَأعَـــدِلْ مَيَّلُـــو

حَمّـــادِ أبُـــوَّي حبَـــابُو قَائَـــدِ أوْلِيَ الالْبَـــابو
بَحّـــرْيِ الْعَمِيَّـــقَ عَبَـــابُو الْرَّحَمَـــة مُلاذَّمُـــة بَـــابُو

لْلصـــــدِيَقِيْة صَـــــمّد وأرْشّـــدْ أمُـــة مَحّمَـــد
مِـــنْ شُـــوُقُو لْمَحَّمِـــد مَـــا بِحَمَـــلْ إسَّـــم مَحَّمَـــد

الحَضْـــــرتَين بتعْرفُـــــوا دَائِمْـــا مُسَّـــاهِر طَرَفُـــوا
تَصَـــرِيفَ ألْمـــوليَّ صَـــرفُوا وَمَنْهُـــو الْمَخْلُـــوقْ يِغَرفُـــوا

أجَـــوادْ رَحْـــبَ اليـــدَيْنَ كَـــمْ حـــلَ كَـــرَبْ وَدّيَـــنْ
كَـــانْ لَـــيّنَ الجَْـــانَبيّنْ كَـــمْ أصَـــلْحَ ذَاْتِ بْـــينَ

---

[129] تم نظم القصيدة في يوم ٥ – ٥ – ٢٠٠٨م

حجـا المرقُـوبَ وجَـانِ　　　الاحَّيـا جـنى الَّتجْـانيَّ
وَصُـوفُو ٱلْعْجِيَـبْ هَجـانيْ　　　ومُــــدَايحُو مُتوجْــــانيَّ

لْلشَّـــيَخَ نْـــادرِ زْمـــاُنو　　　التّـــارِيخ يُشَّـــيَر بَنَـــانُو
الْغَمـــر الّنـــاْس حَنْـــانْوُ　　　بِبِرهــــــو ودَّنَـــــــانُو

في طابــت بَـدَريَ هْـلّ　　　تّمْ وَقَطْـــــارُوُ حّـــــلّ
الخلـــوة مَـــعْ المصّـــليَ　　　يَبَكـــوُنْ الَّزمَنُـــو وَليَّ

الْفــي أمْ عَيَـدانْ سَـليَلوُ　　　وَارَثْ مُـــدَدُو وَكِيُلُـــو
كَّرمُــو وَبَــاعُو الطَّوِيَلــو　　　سِــر مَلْكَهــوَ وَإِكَليَلــو

الـــبْرقْ النُـــوْروُ فيـــكَ　　　يشـــلع شَّـــوَقْنَي ليَّـــك
قَاَل سَّيَفْ حِينْ أقْرا لَيّك　　　الإخلاص مُد لَيّ يَديْكَ

صّــلاتَكْ مَــع ســلامكَ　　　لْلكَّــانْ يَسّــمعْ كَلامَــكَ
يَالشَّــيَخْ دَايَــر نِظْامــك　　　مِــنْ حالـة إصّـطَلامِكَ

السماني بليلو ساجد

الشاعر محمد بابكر البشير[١٣٠]

السَمْانِي البلِيّلُو سَاجْد ... وَارِثْ السَّادة الامْاجِد

يَا موجُودَا ووَاجْدَ ... يَاَ مَنْ ليَكَ اَلَمَّسَاجِدَ

عَبَدكَ سَويِهُو قَاصّدَ ... دَرَبْ السّادة الامْاجِدّ

ثّنْ بِمْنْ جْانَا رَاّشد ... قْاَنتَ لله سّاجْدِ

يومْ الْهول وَالمشاهِد ... جَاهك للاّمَة ناجد

نادِي الْغُوث أب أمَارة ... المامُونْ مِنْ مَغْارةَ

جْدكَ سَيد بَقْارَا ... جَاتَكَ مِنو الإشارَة

مَنْ اَلغُوَثْ مَدَو وَاصَّل ... يَكَرِمْ للْناسْ يُوَاصَّل

يُنَفَقُ مَنْ غَير فَواصل ... يَا نَدِيَّم كُلوْ حَاصّل

لْابكْيعْانِ فِعَلوُ سَّر ... أصّلحَ بَاطِنْ وبَرا

نْبَه لَعْشَاهُو بَّرا ... قَدَرَكْ فَوَقُ لْلمُجَرا

يَدكَ طَاهِرة وَشّريفة ... رُوُحكَ عَاليَة وَعَفيفَة

ما لميت القطيفة ... مونة اليابس خريفة

في القيمان جاهو سائد ... طامح نيلك وزائد

جودك خرق العوائد ... تعجز فيهو القصائد

في النائبات باعو طائل ... تعطي الجايب وشائل

حالي وطبعك وليف ... سامي وقدرك منيف

---

[١٣٠] الشاعر محمد بابكر البشير من أهالي ود طويل.

عنـــد الجـــدب المخيـــف　　في العـــزاز عشـــا ضـــيفو

نحَـــار نوقـــا أصـــيل　　قائـــد الركـــب ودليـــل

مونـــة البيعجـــز بشـــيلها　　وقـــول حمـــاد للتقيلـــة

لمـــن آمـــر ونـــاهي　　الصـــلوات مـــن الهـــي

محمـــد بيـــك يباهـــي　　يصـــرف مـــن غـــير مـــواهي

العالم النحرير

نور الدائم محمد البشير

ود البشـــير الســماني العـــالم النحريـــر بريـــدو

حـــى يـــا قـــدير نـــافي الشـــريك نـــافي النظـــير
بي حـــق نبيـــك طـــه النـــذير وأصـــحابو أمنحنـــا التيســـير

بعـــدهم بشـــير للقطـــب التـــام ود البشـــير
ســنده الكبـــير جـــده طيـــب القـــوم جبـــل الإكســـير

النفلـــو بـــان فـــات الحـــدود غـــوث الزمـــان
أبـــوالحيران ضـــوا البلـــد طابـــت الســـمان

الشـــيخ حمـــاد النـــادر الصـــلح العبـــاد
للكـــل فقـــاد سمـــاني القـــوم شـــيخ الزهـــاد

أجـــواد كـــريم بالضـــعفاء والأيتـــام رحـــيم
ابوالنســـيم ليهـــو القلـــوب تهـــوى وتـــريم

والى الشـــهود كـــرب الحـــزام فخـــر الجـــدود
زاهـــد النقـــود بالعنـــدو والمـــافيش يجـــود

نعـــم أولادو الخلفـــاء الجنـــو لي ثمارهـــا بـــلادو
بي إرشـــادو صـــلحو الفســـاد والحســـاد

عنـــد البيـــاح مـــن الشـــروق براقـــو لاح
نســـامو فـــاح فخـــر المريـــد رمـــز الصـــلاح

قـــال الفقـــير نورالـــدائم ســـبط البشـــير
والديـه وآلـه السـلكوا المسـير عنـد الإحسـان يبقـى التقـدير

صـــلا غـــير عـــداد مـــن الكـــريم رافـــع العمـــاد
ترضـي النـبي وآلـه وأجـداد نكـرم بيهـا ونلقابهـا إمـداد

نظم في الصلاة على النبي (ص)

في النظم النثري في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظم سيدي الشيخ السماني الصلاة التالية والتي تقرأ من ضمن الراتب اليومي عند الصباح والمساء:

الحمد لله الذي خلق الخلق من العدم، وحفظ نور سيدنا محمد في القدم، اللهم صل على سيدنا محمد ما قام قائم وأحرم، وصل على سيدنا محمد ما ركع وعظم، وصل على سيدنا محمد ما سجد ساجد وجلس وسلم، صل على سيدنا محمد ما طاف بالبيت العتيق طائف واحرم، وصل على سيدنا محمد ما استلم الحجر الأسود مسلم وسلم، وصل على سيدنا محمد ما وقفت الأقدام بعرفة وزمزم، وصل على سيدنا محمد ما رمى الجمرات رام بمنى وهمهم، وصل على سيدنا محمد ما حدى حاد وترنم، المنزل عليه (ن) والقلم، والحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه وبكافي مزيده، يا بارئ النسم، قد جاءك مبرئ بك السقم، يا مصور زوله (ثلاثا) وحيل بينهم وبين ما يشتهون من عدو في الطرف إن رأى خير كتم وإن رأى سرا عرف (ثلاثا) يا بركة كوني معي في كل حركة، واخلفيني في ذريتي تركة (ثلاثا) يا من بنفسك قائم لك الحمد والشكر الجزيل الدائم (ثلاثا).

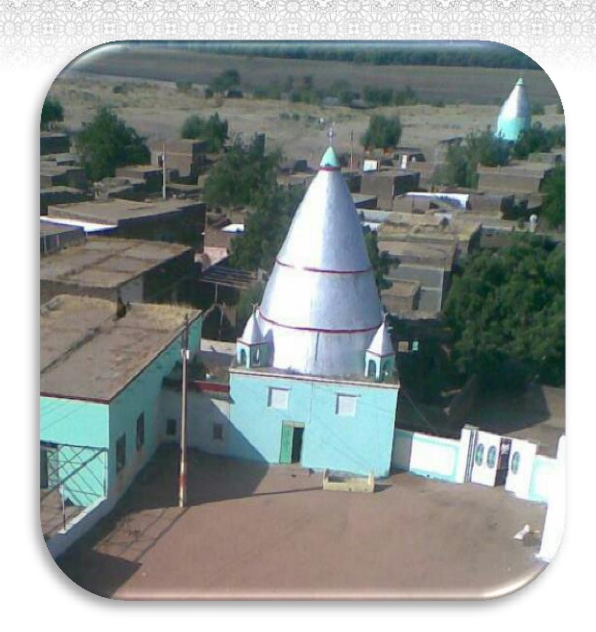
ملحق الصور



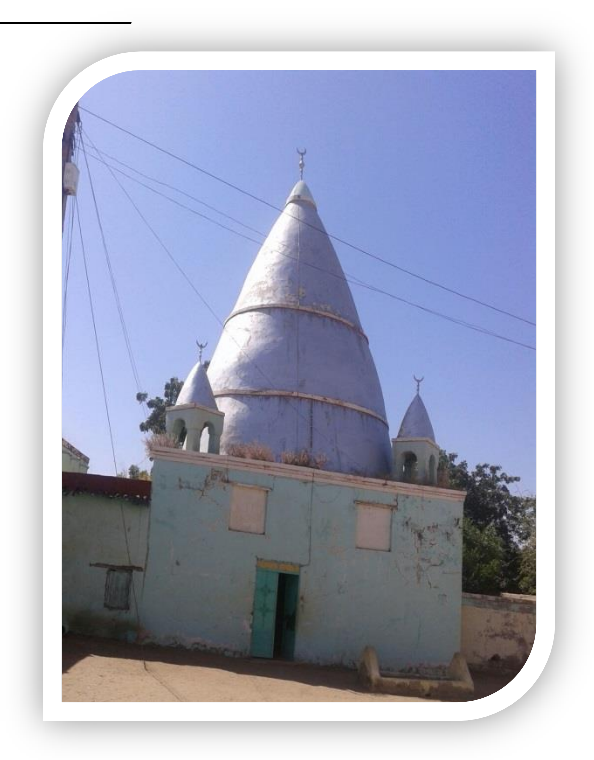


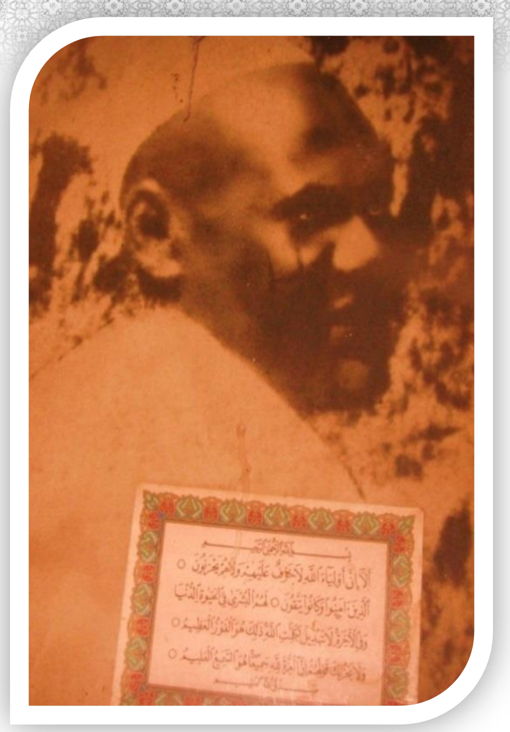


الشيخ السماني ود البشير



قبة الشيخ السماني





الشيخ البكري الشيخ السماني



الشيخ البدوي الشيخ السماني





الشيخ الجيلي الشيخ السماني



الشيخ الصديق الشيخ السماني



الشيخ إبراهيم الشيخ السماني



الشيخ السماني الشيخ الطيب



الشيخ حسن البصري الشيخ البكري



شيخ السماني الشيخ البكري



شيخ الصديق الشيخ البدوي



شيخ مهدي الشيخ الصديق



الشيخ محمد الحسن السمان



شيخ هاشم السمان



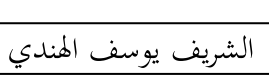
الشيخ طارق السمان



الشيخ قريب الله ابا صالح



الشيخ محمد عبدو البرهاني



الشريف يوسف الهندي



الشيخ عبد القادر الجيلي (اب شام)



الشيخ هجو الماصع



الشيخ الطيب الشيخ البشير الشيخ عبدالرحمن



الشيخ المكاشفي



الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله



الشريف أحمد التهامي - الأبيضاب



المادح أحمد ود قرشي

ابنه المادح الأمين القرشي



المادح البشير ود الهادي

المادح محمد البشير



الشريف دفع الله صالح



شيخ العوض حمودي



حاج البدوي ود الهدوي

المنشد سند محمد الأمين



مع شيخ الصديق الشيخ البدوي – اكتوبر ٢٠١٣م



مع محمد علي إبراهيم عكريب



شيخ عمر الشيخ البدوي



قدح الطعام (اب خرس)



قبر شاعر الطريق/ المكاوي محمد بله بقرية التراجمة شرق رفاعة ت ١٩٤٣م







عبد الرحمن نافع



حاج التجاني حاج جمعة - الكاملين



المقدم بلال (المندرج)



المقدم حسن الحبشي



من اليمين: المادح محمد إبراهيم – الشيخ بشير مزمل – المقدم بخيت – حاج الزين مزمل



المقدم بخيت عبد الرحمن المليح – قرية نوارة – توفي عام ١٩٩٥م

الشاعر النعيم محمد نور





الشاعر سيف الدين سليمان



العطا البشير الجمل



خالد ود ابوساعات



المادح صلاح محمد البشير



المادح نورالدائم محمد البشير

المصادر و المراجع

١- عبدالمحمود نور الدائم . أزاهير الرياض. القاهرة. ١٩٥٩م.

٢- عبد المحمود نور الدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. دمشق. ٢٠٠٨م.

٣- عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق. ٢٠٠٧م.

٤- عبد المحمود الحفيان. نظرات في التصوف الإسلامي. مطابع السودان للعملة. ٢٠٠٤م.

٥- محمد زكي إبراهيم. أبجدية التصوف.

٦- حسن عباس زكي. مذاقات من عالم التصوف- ١٩٩٩م- النهار للطبع والنشر – القاهرة.

٧- حسن الفاتح قريب الله. الشيخ والمسيد. مطابع السودان للعملة. ٢٠٠٤م.

٨- حسن الفاتح قريب الله. يستنيبونك (بدون تاريخ).

٩- موسوعة أهل الذكر في السودان- المجلد الأول (التصوف) ٢٠٠٤م ص ١٢.

١٠- محمد القشيري . الرسالةالقشرية.

١١- راتب السعادة – الطريقة السمانية بأم عيدان – الطبعة الثالثة ٢٠١٥م- ص ٣.

١٢- طارق محمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. جامعة أفريقيا العالمية. ٢٠٠٩م.

١٣- ديوان الشاعر الشيخ النعيم محمد نور. أبو ظبي ٢٠٠٩م.

مقابلات شخصية

- مقابلة مع برير سعد الدين – ٨-٩-٢٠١٤
- مقابلة مع صديق البدوي ١٠-١٠ ٢٠١٣
- مقابلة مع البدوي حاج الهدوي ود طويل – ٢٨ – ١٢- ٢٠١٤
- مقابلة مع صديق البدوي – ود طويل - ٢٦ – ٣- ٢٠١٥
- مقابلة مع سند محمد الأمين ودطويل ٢٧ – ٣-٢٠١٥

- مقابلة مع سيف الدين سليمان – ٩ – ٤-٢٠١٥
- مقابلة مع محمد على إبراهيم عكريب – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥
- مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١- ٢٠١٥-
- مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان في يوم ٧ – ٤ – ٢٠١٥
- مقابلة مع محمد الحسن الطيب –كلية التربية (الحصاحيصا) – ٢٨ -٤-٢٠١٥

التسجيلات الصوتية

شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك في أول حولية أقيمت للمترجم له في أم درمان (دار شيخ الأمين القرشي) في عام ١٩٦٨.

المواقع الالكترونية

- http://us.yhs4.search.yahoo.com/yhs/errorhandler?hspart=visicom&hsimp=yhse-
- http://causewe.blogspot.com/2013/04/blog-post.html
- http://www.muslma1.net/vb/showthread-t_33635.html
- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=361&idto=361&bk_no=49&ID=367
- http://islamqa.info/ar/3096
- http://www.dorar.net/enc/aqadia/2348
- http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=192&id=44&sid=46&ssid=48&sssid=49
- http://www.alsufi.net/page/details/id/148
- http://www.ziedan.com/research/3-3.asp
- http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre
- http://www.almaany.com/ar/dict/a
- http://www.alargam.com/prove/jommal/

ملحق

العدد وحساب الجُمل

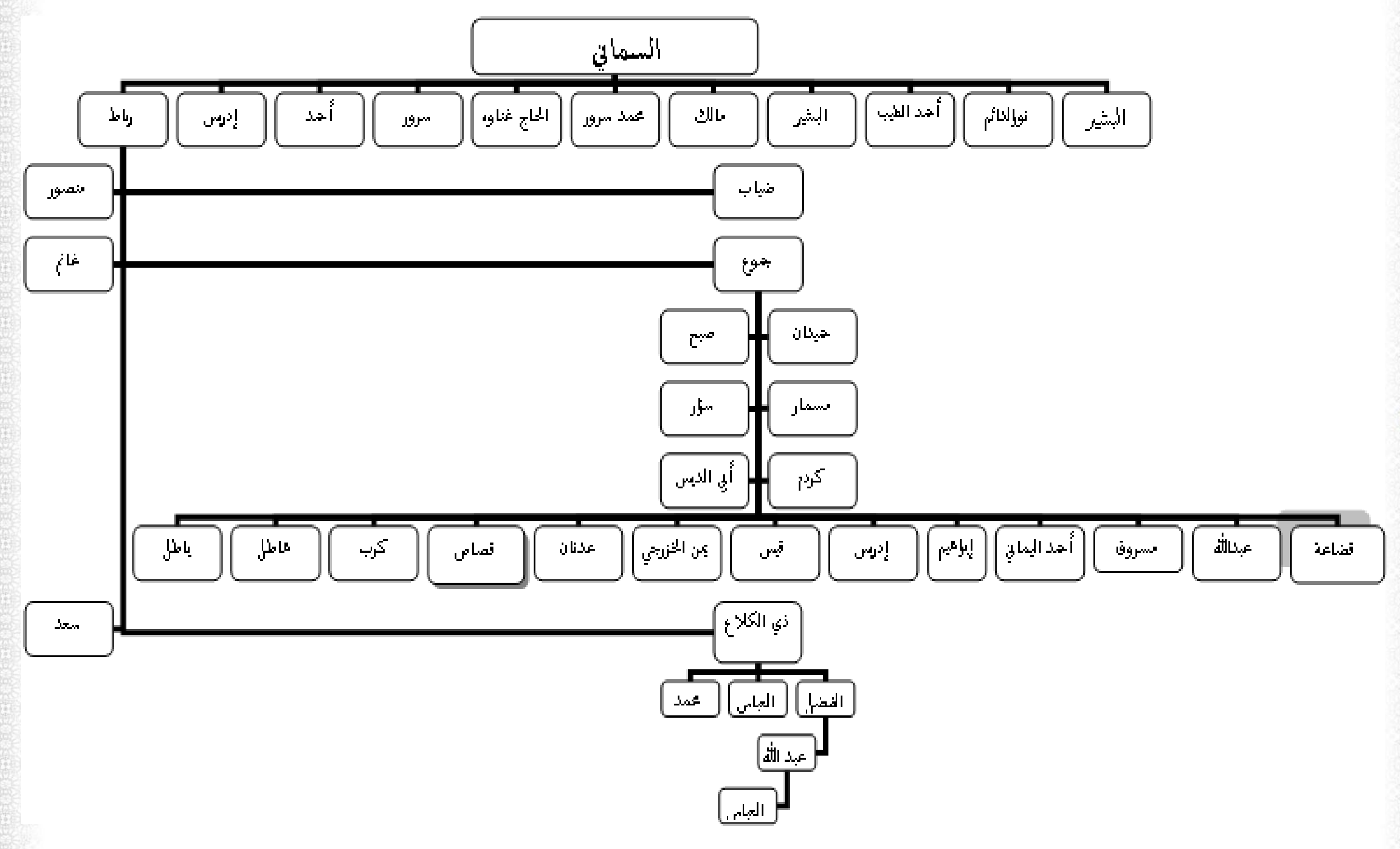
ويقتحم العدد الحسابي فنون اللغة وأساليبها فنجده يترجم الحروف الأبجدية إلى مقادير أسموها حساب الجمل، وأحرف الجمل هي مجموعة من الحروف تشكل بألفاظها هذا الحساب.[1] وعنه يقول ابن دريد ولا أحسبه عربيا[2] وحساب الجمل هو حساب الأحرف الهجائية الذي يقال له حساب الأبجدية المجموعة في أبجد، هوز حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، وعليه تبنى التواريخ الشعرية.[3] إذ إن لكل حرف حسابه الذي يغطى به بالشكل التالي:

الألف	تعادل	١	الياء	تعادل	١٠	القاف	تعادل	١٠٠
الباء	تعادل	٢	الكاف	تعادل	٢٠	الراء	تعادل	٢٠٠
الجيم	تعادل	٣	اللام	تعادل	٣٠	الشين	تعادل	٣٠٠
الدال	تعادل	٤	الميم	تعادل	٤٠	التاء	تعادل	٤٠٠
الهاء	تعادل	٥	النون	تعادل	٥٠	الثاء	تعادل	٥٠٠
الواو	تعادل	٦	السين	تعادل	٦٠	الخاء	تعادل	٦٠٠
الزاي	تعادل	٧	العين	تعادل	٧٠	الذال	تعادل	٧٠٠
الحاء	تعادل	٨	الفاء	تعادل	٨٠	الضاد	تعادل	٨٠٠
الطاء	تعادل	٩	الصاد	تعادل	٩٠	الظاء	تعادل	٩٠٠
						الغين	تعادل	١٠٠٠

[1] السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٤٨.

[2] الوافي (معجم وسيط اللغة العربية الشيخ عبد الله البستاني)

[3] المنجد في اللغة والأعلام ط٢٢ مادة جمل ص١٠٢.


السماني
البشير
نورالدائم
أحمد الطيب
البشير
مالك
محمد سرور
الحاج غناوه
سرور
أحمد
إدريس
رابط
ضياب
منصور
جوع
غانم
حيدان
صبح
مسمار
كردم
قضاعة
عبدالله
مسروق
أحمد اليماني
إبراهيم
إدريس
قيس
يمن الخزرجي
عدنان
قصاص
كرب
ذي الكلاع
سعد
الفضل
العباس
محمد
عبد الله

المقدمة لاول طبعة من كتاب الحكم لسيدي الشيخ احمد الطيب والتي اشرف على طباعتها الشيخ السماني الشيخ البشير.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، وبعد :

فهذا كتاب الحكم وشرحها المسمى « بالنفس الرحمانى فى الطور الإنسانى » لسيدى وملاذى ، قطب العارفين ، أبى البركات ، سيدى أحمد الطيب . نفعنا الله به وبأبنائه وأحفاده آمين .

وقد اهتم بهذا الكتاب وإخراجه ، سيدى الوالد الأستاذ الجليل ، والقطب الكبير ؛ وارث آبائه وأجداده الكرام ، الشيخ السمانى بن سيدى الشيخ البشير ابن الملاذ الأعظم الشيخ نور الدائم ، ابن القطب الكبير والغوث الشهير ؛ سيدى الشيخ أحمد الطيب مؤلف هذا الكتاب .

وقد أجرى الوالد الشيخ السمانى ، مراجعة هذا الكتاب على عدة نسخ مكتوبة بخط اليد ، وبعد البحث والاستقصاء ، اطمأنت نفسه إلى نشر هذا الكتاب ليستفيد منه أهل التصوف ، والمريدون والأحباب ، وندعو الله أن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينتفع به كل من اطلع عليه . وأن يضاعف الأجر والمثوبة ، لمؤلفه رضى الله عنه . ولناشر هذا الكتاب سيدى الوالد الشيخ السمانى رضى الله عنه . الذى له فى الطريق نسبان . فقد أخذ الطريق أولا ، عن والده سيدى الشيخ البشير عن والده أبى الأشبال سيدى الشيخ نور الدائم ، عن والده غوث العارفين سيدى الشيخ أحمد الطيب . والنسب الثانى ، عن والده عن الشيخ القرشى ود الزين عن سيدى أبى البركات الشيخ أحمد الطيب . وبذلك جمع بين الحسنيين . وهو يعتبر بهذه الحالة خادم الفقراء والمساكين ، وأعتاب السادة السمانية بالسودان ،

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فللخادم الفقراء والطريق الطيبي السماني الحلوتي الجيلاني الحسن ابراهيم الدسوقي الطيبي في رثاء فقيد الأمة الإسلامية ومنهج الصوفية والفضيلة والدين وشيخ المشائخ وقرة عين اهل البصيرة والتمكين المرحوم الشيخ محمد السمان الشيخ ابن الاستاذ الشيخ البشير ابن الاستاذ الشيخ نور الدائم ابن الأستاذ الاعظم سيدي الشيخ احمد الطيب قدس سرهم الذي وافاه الاجل المحتوم

قال

كل ابنِ أنثى في الوجود بقاؤه ... مرهاً مي محدد أقصاه

قف بي أخي على الربوع ونادمن ... بانوا فركن الدين هد بناه

بانوا عن الدنيا وكم كانوا لها ... رمز الكمال تزينه حسناته

كانوا حمى الإسلام رغم عدائه ... كانوا لهذا الكون شمس هداه

يا صاح ما لحشاشتي ذابت وفي ... قلبي جوى بلباله أضناه

والدمع لم يرقأ ونار جوانحي ... صلت الحشى بلهيبها ولظاه

لمّا غرابُ البينِ صاح مودِّعًا — ضعفَ الجميعُ لهولِ ما أبداه

عمَّ الأسى في الكون حتى أنّهُ — شادَ الوجومُ لفورِه وربَاه

باللمنون وللزمان وريبِه — مِنْ فرْطِ مالاقيتُ من جرّاه

سرتِ النوى بمحمد السّمان من — أحيى الشعورَ مع وفقاً مسراه

شيخ الطريقة إمامه ربّانه — قادَ السّفينةَ بالهدى ولذاه

ومشى على الأيام دون تعثّرٍ — حتى أناخَ الرّكبَ في أخراه

حثّ الرّكائب ناهجًا في سيرِه — نهجَ الهداةِ عطيرةً ذكراه

وعلى وفاءٍ مع صفاءِ سريرةٍ — يُبدي معالمَ صدقِهِ مسعاه

يا للطريقة وللمعالي والنّدى — وللمعشرٍ جادتْ لهم يمناه

يا عظمَ ما قد نابهم يا شؤمَ ما — فجعوا به يا طيبَ ما أبقاه

إنّ الحوادثَ قد أثرنَ نواعجي — وهززنَ من عزمي الفتيّ قواه

ورمينني بمسدّدٍ صوّبنَه — لكنّني فأصاب ما أدماه

هذه المشاعر وقعها ومصابه   قد أفقد العقل الذكي حجاه

إيهٍ فهل بعد النوى من عودةٍ   يا صاح واشوقاه واشوقاه

أودى المنيب محمد السمان من   أفنى جميع العمر في مولاه

أودى النطاسي الهمام المتقي   كهف العفاة القانت الأواه

رب الأيادي صفوة الأخيار سل   عنه الدياجي تنبي عن فحواه

ما كل قط ولا استراح ولا وني   كلا وقد شهدت له قدماه

في ذمة المولى كريم أغربت   آثاره عن صدق ما أخفاه

وهب الحياة لصالح الأعمال في الدنيا وأزمع مؤثراً عقباه

حتى لقد وافى له من حضرة القدس الندي فأجاب من ناداه

بشراك يا عبدي فكم من منةٍ   أوليتها عندي فيا بشراه

فهناك حنت روحه لمليكها   في مقعد صدقٍ صفي مأواه

يا مدلجاً والناس طراً نوم   ومؤرقاً جفت الكرى عيناه

رقم الإيداع (٢٠١٥/٣٢٩)



الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

جامعة الجزيرة

كلية التربية

قسم اللغة الإنجليزية

E-mail: abdulgalilsalih@yahoo.com

Mobile: 0911176395 - 0123701629

ولد ونشأ في عمارة الحاج عبد الله منطقة الحاج عبد الله جنوب الجزيرة، والتي تلقى فيها تعليمه الأولي. تخرج في جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة الانجليزية ونال بكالوريوس الشرف في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (١٩٩٩). نال من نفس الجامعة درجة الدبلوم العالي في تدريس اللغة الانجليزية (٢٠٠٢). حصل علي درجة الماجستير في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (TEFL) (٢٠٠٤) في جامعة جوبا. التحق للعمل كمحاضر في العام ٢٠٠٤ في جامعة دنقلا كلية التربية قسم اللغة الانجليزية. ونال من نفس الجامعة درجة الدكتوراة في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (٢٠٠٨). عمل رئيسا لقسم اللغة الانجليزية بالكلية وعضوا بكلية الدراسات العليا بالجامعة نفسها. ترقى لدرجة الأستاذ المساعد في العام ٢٠٠٨. في عام ٢٠٠٩ أنتقل لجامعة الجزيرة ليعمل في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية الحصاحيصا. في العام ٢٠١٣ أعير للعمل في جامعة المرقب (ليبيا) – كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. يعمل حالياً استاذاً بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب بجامعة الباحة بالمملكة العربية السعودية. شارك في تدريس العديد من برامج الماجستير والدبلوم العالي بالجامعة كما أشرف علي العديد من الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات السودانية.

صدر له:

-The Sammaniyya: Doctrine، History and Future (2015).

تحت النشر:

- Yearning of the Bird (Novel on Sufism)

- Mohammad Abdul-Karim al-Samman، His Life Mystical and Philosophical Thoughtsgs

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

تصميم الغلاف: عبد الناصر علي أحمد